

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ابن جني الخسوي

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

مدرس في كلية التربية — جامعة بغداد
ومحاضر بكلية الدراسات الإسلامية

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

ساعدت جامعة بغداد على نشره

طبع بمطابع

دار التفتيش

للطباعة والنشر والتوزيع

تنسيق وفهرسة : مصطفى قرمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أستاذ اللغة العربية

مقدمة البحث

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على محمد
أفضل خلقه واكمل عباداه وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته .

وبعد فما إن علمت طائفة من اخواني الاحبة اني ازمعت اختيار هذا البحث
« ابن جني النحوي » ليكون موضوع رسالتي للماجستير حتى انطلقت ألسنتهم
بالنصح لي بأن أترك هذا الموضوع « الشائك » ! ولقد نصح لي غير واحد بأن
أغيره مع اني امضيت في بحثه مدة طويلة . وحجتهم في ذلك أنه موضوع شائك
وان ابا الفتح لم يشتهر بالنحو وانما كان مشهوراً باللغة . غير اني كنت منذ نعومة
أظفاري محباً للنحو شديد التعلق به أحس بعصلة عميقة وثيقة بيني وبينه من دون
سائر الموضوعات ، وكنت محباً لأبي الفتح وكنت وانا أقرأ في كتبه والمنقول منها
أحس بسعة عقله وبراعته في التحليل والتحليل فيزداد حبي له وأعجابي به ، ولذا
صممت على المضي في هذا البحث واستخلاص منهج أبي الفتح النحوي مهما
كلفني ذلك من مشقة . وكنت ايضاً أرى بحوثه النحوية ونظراته في النحو مبسوطة
في كثير مما يكتب فأقول : لم ألابستخلص منهجه النحوي وقد كتب في النحو
والف في أصوله وبمبحث فيه ؟

وشكرت لاخواني حرصهم على نصحي واخلاصهم لي وقدرت صدق
مودتهم اياي الا انني مضيت على ما انتويت فكان الذي بين يديك والحمد لله .

(أ)

أن البحث - كما ترى - ينقسم الى ثمانية أبواب مع مقدمة وخاتمة فالأول
الأول يشمل عصره وبلده ونسبه ونشأته وأخلاقه ووجهته وأسرته ووفاته .

والباب الثاني يشمل ثقافته وشيوخه وركزت القول خاصة في ذكر شيوخه
الذي أثر فيه تأثيراً كبيراً أعني أبا علي الفارسي وذكرته وجوه أثره فيه . ثم ذكرت
علاقته الأدبية بالمتنبي وشرحه لديوانه .

وقد اشتمل اعتزاله والاجابة عن سؤالين هما : هل كان شيعياً ؟ وهل كان
شعوبياً ؟

ثم ذكرت فيه مكانته العلمية وأدبه وعلمه وما يؤخذ عليه من هنات يسيرة .
ويشمل كذلك هذا الباب تلامذته وآثاره وقيمتها العلمية .

أما الباب الثالث فإنه يشمل للتطور النحوي من أوليته الى عصره ، ووصف
عصره من حيث فساد اللسان ووجود بقية فصحاء فيه ، وأشهر النحويين في زمنه
ودراساته في اللغة والأصوات والتصريف والنحو .

ويشمل بحث الشواهد وأعني بها القرآن الكريم ، وموقفه من القراءات ،
والحديث النبوي والاستشهاد به ، وكلام العرب من شعر ونثر والمولدين والاستشهاد
بشعرهم في المعاني .

أما الباب الرابع فهو بحث في مجهوده في أصول النحو ، ويشمل أصول النحو
وتعريفاً به وجهوده فيه وأثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث فيه .
كما يشمل أدلة الصناعة : السماع (النقل) والقياس والأجماع وعدم النظر
والحمل على الظاهر واستصحاب الحال واستدلالات أخرى .

كما يشمل بحثاً في العلال وكلامه فيها ، وهل كانت العرب تلاحظ العلل ؟ وما
لاحظته العرب من العلل في كلامها .

(ب)

أما الباب الخامس فإنه يشمل بحثين : علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو ،
والعامل عند أبي الفتح وموقفه منه .

والباب السادس بحث في عقلية أبي الفتح ونهجه في كتبه وبحثه وعقدت فيه
موازنة مقتضبة بينه وبين ابن هشام وبينه وبين ابن مضاء القرطبي .

وبحثت في الباب السابع مذهب النحوي وهو يشمل الاختلاف في مذهبه
النحوي ، والمدرسة البغدادية ، وهل كان أبو الفتح بغدادياً ؟ واتبعت في اثبات
مذهبه النحوي خطوات أربعاً :

أسس المدرسة التي يتبعها في بحثه ، واصطلاحاته النحوية ، ومع من يعد
نفسه ؟ ونماذج من دراساته في المسائل الخلافية .

أما الباب الثامن فإنه يشمل نماذج من دراساته النحوية ، ونماذج من اعرابه
ومبادئ وأقوالا عامة في اللغة والنحو والأصول .

ونماذج من آرائه النحوية مما خالف فيه الجمهور وما خالف فيه مسيويه
خاصة وما خالف فيه شيخه أبا علي الفارسي وما وافقه فيه ، وما وافق فيه الكوفيين
واجتهاداته الخاصة . وفي هذا الباب نلاحظ آراء نحوية نسبت اليه وهما في معنى
اللبيب وشرح الاشموني وضع الهوامع واثبتنا الصواب فيها .

هذا عرض موجز لطريقة البحث التي اتبعتها في رسالتي هذه ، وقد تلاحظ
انني أكرر النص أحياناً مرة أو أكثر منها فقد يكون للنص أكثر من دلالة اذكرها
في موضعها فلا أكتفي بالاحالة على النص الذي سبق بل انقله ليكون حاضر أبازاء
العين فلا يسأم القارئ من مراجعة النص المار الذكر ، كما ان حضوره أدعى الى
التأمل والربط بين الدلالة والنص وأيسر على القارئ ، وأحياناً أكتفي بالإشارة الى
النص وذلك حين لا أرى ان هنالك داعياً قوياً يدعو الى إعادة النص مرة أخرى
فأستخلص فكرته .

(ج)

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت لرسم منهج أبي الفتح النحوي وتقديم
صورة واضحة له .

ولايقوتني أن أقدم غاية التقدير لأستاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد الذي
كان يتحفني بتوجيهاته السديدة المواصلة ونظراته الصائبة .
كما أشكر لجميع الذين اعانوني عونهم وأسدوا الي جميلا فيه .

والحمد لله في البدء والختام

فاضل صالح السامرائي

المحرم الحرام ١٣٨٤ هـ

مايس ١٩٦٤ م

ابواب الأول

عصره ونشأته

لمحة تاريخية —

الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

في هذا القرن — اعني القرن الرابع الهجري — أصيب العالم الاسلامي بانقسام كبير حتى كأنه عقد انفراط أو صخرة تفتتت «١» ونشأت فيه دول صغيرة منفصل بعضها عن بعض وقد تم ذاك في حدود سنة ٣٢٤ هـ « ٩٣٥ م » (٢) وقد تغلب كل رئيس على ناحيته وانفرد بها فصارت فارس والري واصبهان وهمدان في ايدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياص ، والمغرب وافريقية في يد الفاطميين وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ، والاهواز وواسط والبصرة في يد البريديين واليامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم (٣) ، والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان « ٣١٧ — ٣٩٤ » ومصر والشام في يد ابن (طنج) (٤) الاخشيدي وهو من موالي آل طولون (٥) ولم يبق في يد الخليفة الا بغداد وأعمالها «٦» .

(١) ظهر الاسلام ج ٢ / ١

(٢) الحضارة الاسلامية (لآدم متز ١ ص ١)

(٣) المصدر السابق

(٤) الفخري ٢٤٧ ، الكامل لابن الاثير سنة ٣٢٤ هـ ابو هلي الفارسي ص ٣١

(٥) محاضرات تاريخ الامم الاسلامية — الدولة العباسية — للشيوخ محمد الخصري

بلك ص ٣٦٧

(٦) متز ج ١ ص ١ .

وكان أغلب هؤلاء يعترفون بالسيادة العليا للخليفة من الناحية النظرية الدينية ويقومون له بالدعاء في المساجد (١) أما في واقع الامر فليس له إلا أن يمنح لقباً (٢) أو ان يوافق مكرهاً على أمر اذ فقد الحرية في غالب أمره وخصوصاً في زمن البويهيين (وقد دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ) وكان البويهيون مطاقي التصرف ولم يتورعوا عن التعدي على أشخاص الخلفاء وانتقاص حقوقهم ، فحين دخل معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤-٣٥٦هـ) على الخليفة (٣) أخذت عليه البيعة للمستكفي واستحلف له بأغلظ الايمان ولخواصه وحلف المستكفي له ولاخويه عماد الدولة علي بن بويه وركن الدولة الحسن بن بويه وكتب بذلك كتاباً ووقعت فيه الشهادة عليهما (٤) حتى ان معز الدولة فكر في ازالة الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية ولكنه عدل عن ذلك لما قد يعرض لسلطانه من خطر بسبب وجود الخلافة العلوية التي يعطيها الجند ويعترف بها الديلم ، ويكفون أداة في يد الخليفة يستغلها المصلحته

(١) فالقراطة كانوا يخطبون باسم المهدي - محاضرات تأريخ الامم الاسلامية - الخضري ص ٣٧٩ والظاهر ان المقصود بالمهدي هذا هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق . وعبيد الله المهدي ظهر في شمال أفريقيا وملك المغرب ، وكان من الاسماعيلية القرامطة وقد مات سنة ٣٢٢هـ

- لاحظ كتاب المذاهب الاسلامية - محمد أحمد أبو زهرة ص ٨٩-٩٠ وتاريخ الاسلام السياسي - الحسن ابراهيم ج ٣/ ١٤٤-١٤٦ والملل والنحل للشهرستاني ج ١/ ٣٢٠-٣٢٣

(٢) مترج ١ ص ١

(٣) المنتظم ٦/ ٣٤٠ دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ص ٢٤٧ .

(٤) المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ)

متى شاء (١) . وذكر ابن الأثير (٢) ان معز الدولة أهان الخليفة المستنفي وقبض عليه وسلم عينيه واجلس المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ) على عرش الخلافة واطلق له الف درهم في اليوم ثم قطع ذلك الراتب النقدي بعد أن فتح البصرة وعين له اقطاعات يسيرة يعيش منها ورتب له كاتباً يتصرف بشؤونها (٣) :

وكثر الخلع والسمل في خلفاء هذا القرن فقد بويغ القاهر محمد بن المعتض بالله أحمد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وسملت عيناه وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام (٤) . والمتقي لله وهو أبو اسحاق ابراهيم ابن المقتدر بويغ لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة (٥) .

وبويغ المستنفي بالله وهو أبو القاسم عبدالله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة وخلع في شعبان سنة أربع وثلثين وثلثمائة لسبع بقين من هذا الشهر (٦) وسملت عيناه (٧) .

وبويغ المطيع لله وهو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلثين وثلثمائة ، وقيل انه بويغ في جمادي الاولى من هذه السنة وغلب على الامر ابن بويه الديلمي غلبة تامة والمطيع في يده لا أمر له ولا نهى

(١) تاريخ الاسلام السياسي - للدكتور حسن ابراهيم ٤٤/٣

(٢) ابن الاثير ١٦٢/٨

(٣) تاريخ الاسلام السياسي ٤٤/٣

(٤) مروج الذهب - المسعودي ٤ / ٣١٢

(٥) مروج الذهب ٤ / ٣٣٩

(٦) المرجع السابق ٤ / ٢٥٥

(٧) ابن الاثير ١٦٢/٨

ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر (١) . وصادر القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ) أم المقتدر فعلقها برجل واحدة منكسة الرأس ، وأفسد الوزير ابن مقلة قلوب الجند على القاهر وزين لهم الوثوب حتى هجموا عليه وخلعوه وسملوه حتى سالت عيناه الى خديبه ثم حبس وافر ج عنه حتى بلغ به الحال أن وقف بجامع المنصور يطلب الصدقة من الناس (٢) (٣) .

وذكر المسعودي أنه أضرب صفحاً عن وصف اخلاق طائفة من الخنساء لانهم كانوا كالمولى عليهم لا أمر ينفذ لهم (٣) :

وذكر ابن طباطبا المتقي لله قال : واضطربت عليه الامور واستولى عليه رجل من امراء الديلم يقال له توزون فهرب المتقي ومعه ابنه الى الموصل خوفاً على نفسه من حرب بغداد . ثم جرى عليه من القبر والسمل ما أثرناه آنفاً .

وجرت في تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وأخذ ما كان فيها (٤) .

وذكر هذا المؤرخ المستكني قائلاً : ثم اضطربت أحوال الخلافة ولم يبق لها رونق ولا وزارة وتملك البويهيون وصارت الوزارة من جهتهم والاعمال اليهم

(١) مروج الذهب ٣٧٢/٤ ، وانظر كتاب الوزراء للصابي

وكتاب أخبار الراضي بالله والمتقي لله للصولي

(٢) الفخري ص ٢٣٠ عن (أبو علي الفارسي) للشاذلي ص ٣٠

(*) ذكر السيوطي ان الخلافة ضعف أمرها في هذا الوقت وتغلب امراء الاطراف وبطل معنى الوزارة وصارت الدنيا في أيدي عمالها - المختار من كتاب حسن المحاضرة للسيوطي ص ١٤٦ سنة ٥٣٢٣هـ .

(٣) التنبيه والاشراف ص ٣٤٦

(٤) الفخري ص ٢٥٤

وقرر للخلفاء شيء طفيف برسم أخرجانهم (١) .

ووصف البيروني موقف الخلفاء العباسيين من سلاطين بني بويه في هذه العبارة فقال : وان الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس الى آل بويه والذي بقي في أيدي الدولة العباسية انما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنياوي فالقائم من ولد العباس الآن [يعني في عهد البيروني المتوفى سنة ٥٤٤٠هـ] انما هو رئيس الاسلام لا ملك (٢) .

وقد ساءت الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مساء بالغة اذ استهل هذا القرن بفتن أثارها القرامطة على أبواب بغداد وانتهت هذه الفتن بالاستيلاء على مكة سنة ٩٣٠م (١) (٥٣١٩) . وذكر المسعودي في (التنبيه والاشراف) في أيام الرازي (٥٣٢٢-٥٣٢٩) سير القرمطي سليمان بن الحسن صاحب البحرين عن الاحساء لاعتراض الحاج في بذأتهم لموسم سنة ٣٢٢هـ (٤) .

وفي سنة ٣٣٣هـ بعد دخول أبي الحسن البريدي بغداد ، انتهبت دار الخلافة وغيرها من دور الأولياء وانتهك الحرم بعد ممانعة عظيمة وحروب وقتل من الناس وغرق نحو من عشرة آلاف رجل وقيل أكثر من ذلك (٥) .

وقد وصف الصولي حالة بغداد في الوقت الذي تقلد فيه بحكم إمرة الأمراء (٣٢٧-٣٢٩) فقال : ان العامة عاثوا في الأرض فسادا وانقضوا على الحملات العامة وأخذوا ثياب من فيها وكثرت المضادات ونفاقم شر اللصوص الذين تسلبوا بالعدد لكبس الدور ليلا وشكا الناس من غير جدوى الى بحكم ما أحله بهم أصحابه

(١) الفخري ص ٢٥٨

(٢) الآثار الباقية ص ١٣٢ وانظر تأريخ الاسلام - لحسن ابراهيم ٢٤٨/٣

(٣) اطلس التاريخ الاسلامي ص ١٢

(٤) التنبيه والاشراف ص ٣٣٧

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٤

من بلاء وانتشرت الفوضى والمنازعات وساءت أحوال العراق :

وصفوة القول أن حالة الدولة العباسية أصبحت من الضعف بحيث لم يتمكن الخليفة الراضي من دفع أرزاق الجند ولا من الحصول على ما يكفيه . وفكر الخليفة في الاستنجاد بأبي عبد الله الحسن البريدي . [١] وظلت الحال على ذلك حتى توفي الراضي سنة ٣٢٩ هـ . وفي هذا العصر يصف المقدسي بغداد فيقول انها كانت احسن شيء للمسلمين واجل بلد وفوق ما وصفنا حتى ضعف امر الخلافة فاختلت وخف اهلها فأما المدينة [٢] فخراب والجامع فيها يعمر في الجمع ثم يتخللها بعد ذلك الخراب ... وهي في كل يوم الى ورآ وأخشى انها تعود كسامرا مع كثرة الفساد والجهل والفسق وجور السلطان . [٣]

على ان حال بغداد في سنة الحمدانيين ٣٣٠-٣٣١ هـ الذين عرفوا بتشجيع الأدباء والشعراء بعطايهم لم تكن احسن منها في عهد من سبهم من أمراء الأمراء فقد « كثر المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير وخرج الناس عن بغداد هاربين الى كل وجه على انسداد طرقهم ولو أمنوا لخرج اضعاف من خرج ... وغلت الأسعار في جمادى الآخرة غلاء عظيما ، ومات الناس جوعا ووقع فيهم البلاء فكانوا يبقون على الطريق اياما لا يدفنون حتى اكلت الكلاب بعضهم » [٤]

ولعل البلاد ذاقت بعض الرفاهية على يد عضد الدولة [٣٧٢ هـ] فقد كان أقدر البويهيين الذين حكموا العراق وابعدهم نظرا في السياسة والادارة [٥] . وكان

(١) الأوراق للصولي ١٣٣/٢ - ١٣٥ وانظر [تاريخ الاسلام ٢٨/٣]

(٢) يعني مدينة المنصور بالجانب الغربي

(٣) أحسن للتقاسيم ص ١٢٠

(٤) الصولي ٢/٢٣٤-٢٣٧ ، كتاب حسن ابراهيم ص ٣١

(٥) دراسات في العصور العباسية المتأخرة - للدوري ص ٢٦٨

عُضد الدولة دون سائر اعضاء أسرته هو الذي يمثل السيد الحاكم تمثيلاً حقيقياً وقد خضعت لسلطانه في آخر أمره البلاد الممتدة من بحر الخزر الى كرمان و عمان ، وكان مهيباً يعني بنقل الأخبار واعتنى بال عمران وأعاد كثيراً من بناء المساجد وأقام للحجاج السواقي في الطريق واحتفر لهم الابار وأعاد عمارة بستان عرصة دار العباس ابن الحسين وغيره فامتألت الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى الكلاب ومطارح الجيف والأقذار وطهر السبل من اللصوص . [١]

وفي آخر ايامه احدث رسوماً جائرة وزاد الرسوم القديمة وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق [٢] .

وبعض الحكام كان يستعمل العسف في جباية المكوس وفي مال الخراج . الى غير ذلك من وسائل ظالمة . حتى ان صمصام الدولة أراد سنة ٣٧٥ هـ أن يفرض ضريبة قدرها عشرين الثمن على الثياب الحرير فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البسند يفتتن فاعفوا من ذلك ، ولم يقتصروا في الضرائب على الكاليات بل أرادوا ان يفرضوها على الضروريات كالملح .. وكان « الشطار » يفرضون ضرائب معينة على البيوت فن لا يدفعها يهاجم ويؤخذ ماله [٣] .

الحالة العلمية

ان هذا التردى البليغ الذي ذكرنا طرفاً منه في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم يؤثر في الحالة العلمية كذلك التأسير بل ربما كان العكس هو

(١) انظر منبر من ٣٣-٣٥ وانظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي

(٢) ابن الاثير ٩/١٦

(٣) ظهر الاسلام ٢/١٠

الصحيح « فالمملكة الإسلامية في هذا القرن كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبله » [١] -

ان تفتت هذه الوحدة ووجود امارات وعواصم متعددة ادبا الى نعش الناحية العلمية في أكثر من مكان ، فبينما كانت بغداد موئل العلماء وكعبة القصاد منهم اذا نحن نرى مراكز علمية في حلب وشيراز وغيرهما فكانت هذه الامارات « تنبارى في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء » [٢] وبعد أن كانت البصرة والكوفة أهم مراكز العلم والثقافة تعددت العواصم الثقافية وأصبحت شيراز والري وأصبهان ودينور وهمدان ونجاري ونيسابور وسمرقند وجرجان وحلب والقاهرة من أهم المراكز بجانب تلك . ووجدنا من العلماء من ينسب الى هذه البلاد أو غيرها ففهم الامدي والابوردي والاسترابادي والانطاكي والبستي والبسطامي والسجزي والشهرستاني والطالقاني والعسكري والفارابي والكرهاني والهروي والفسوي وغير أولئك [٣] .

واصبح الذين ينشدون المال والشهرة يجدونهما في أكثر من موطن ، وهذا جعل كثيراً من العلماء ينعمون في ظل التفرد أكثر مما كانوا ينعمون في ظل الوحدة (٤). وتم في هذا العصر امتزاج الثقافات فهؤلاء القرس والهنود يتشققون الثقافة العربية ويتتجون فيها . وهؤلاء وثنيو حزان والسريانيون يفرقون البلاد بالثقافة اليونانية . وهؤلاء الخلفاء يشجعون الطب والتنجم اولا لحاجتهم اليهما ثم ينفذ العلماء منهما الى ابواب الفلسفة الاخرى من طبيعيات ورياضيات والحيات ...

(١) ظهر الاسلام ٢/٢

(٢) المصدر السابق ٢/٢

(٣) وفيات الاعيان ج ١/٦١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٣٤

(٤) ظهر الاسلام ٢/٢

ويقتبس علماء كل علم من الفلسفة اليونانية ليفلسفوه من دين ونحو وصرف وبلاغة وغير ذلك (١).

وقد عني بالكتب وجمعها الى درجة فائقة فكان الامراء والادباء والعلماء يجمعون عشرات الوف من الكتب وقد وصف المقدسي خزانة الكتب التي كانت في دار عضد الدولة بانها حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ولم يبق كتاب صنف الى وقت عضد الدولة من انواع العلوم الا وحصله فيها . وهي أزج طويل في صفة كبيرة فيه خزائن من كل وجه وقد الصق الى جميع حيطان الازج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق عليها ابواب تنحدر من فوق والدفاتر منصدة على الرفوف لكل نوع بيوت وفهرستات فيها اسامي الكتب ولا يدخلها الا كل وجيه (٢).

وفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) صودر حبشي بن معز الدولة لانه اراد عصيان اخيه امير بغداد فكان من جملة ما اخذ منه خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء وما ليس بمجلد (٣).

وفي سنة ٣٥٥ هـ نهب قوم من الغزاة دار ابي الفضل بن العميد بالري وكان يخشى على دفتاره وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقر غير انها سلمت فسري عنه مع كل ما فقد ولم يبق غيرها (٤). وان كتب الصاحب بن عباد تحمل على اربعمائة جمل أو أكثر وكان فهرس كتبه يقع في عشرة مجلدات (٥).

(١) ظهر الاسلام ١١/٢

(٢) احسن التقاسيم للمقدسي ص ٤٤٩ ، وانظر منز ص ٢٤٤

(٣) تجارب الامم لمسكويه ج ٦/٢٤٦ سنة ٣٧٥ هـ

(٤) تجارب الامم لمسكويه ٦/٢٨٦

(٥) باقوت ٢/٣١٥ منز ، ص ٢٤٦

هذا زيادة على دور الكتب والمؤسسات العلمية التي انشئت في كثير من المدن كالבصرة والموصل ونيسابور ورام هرمز وغيرها (١) .

وبرزت في هــ هذا القرن أسماء لامعة في شتى ميادين العلم والأدب كالطبري والمتنبي والفارابي والاصفهاني وابن النديم وأبي الوفاء الفلكي والرياضي والجراح أبي القاسم والاشعري (٢) وبرز فيه اعلام الأدب والعربية والفن كالصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمداني وابن العميد وأبي هلال العسكري والأزهري صاحب التهذيب وابن فارس صاحب المعجم وأبي علي الفارابي صاحب الامالي والجوهري صاحب الصحاح وابن خالويه وأبي فراس الحمداني وكشاجم والسري الرفاء والشريف الرضي والسلاحي والوأواء الدهشقي (٣) وابن دريد صاحب الجمهرة ، كما نبغ في هذا العصر أبو اسحاق الزجاج وأبو بكر محمد بن السري السراج وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري الذي كان يقول « احفظ ثلاثة عشر صندوقاً وأبو القاسم الزجاجي وأبوسعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وابن جني (٤) وأبراهيم الفارابي مؤلف ديوان الأدب وغيرهم وغيرهم .

نرى من هذا الاستعراض العاجل ان هــ هذا القرن حاشد بأبرز رجال العلم والأدب والفن وان الناحية العلمية قد تطورت تطوراً بعيداً وخطت خطوات واسعة على عكس ما شهدناه في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تردت تردباً بالغاً كما مر بنا آنفاً .

الحالة الدينية :

في مطلع هــ هذا القرن نكصت حركة الاعتزال التي ازدهرت في العصر

(١) ياقوت ٤٢٠/٢ ، المقدسي ص ٤١٣ وأنظر متر ص ٢٤٩

(٢) اطلس التاريخ الاسلامي « القرن الرابع الهجري ص ١٢ »

(٣) مجلة المقتطف . مجلد ١١١ ج ٣/١٥٤

(٤) مجلة المجمع العالمي العربي مجلد ٢٨ ج ٤/٣٦٦ مقالة الدكتور محمد اسعد طلس

العباسي الاول وكان لظهور أبي الحسن الاشعري الذي كان معتزلياً أول أمره ثم خرج عليهم بعد أن تسليح بالاسلحة المنطقية التي أمدوه بها والتي حاربهم بها بقية حياته أثر كبير في هذا النكوص وكان للكتب التي ألفها شأن كبير في رد المعتزلة بعد أن كانوا رفعوا رؤوسهم فجحروهم الاشعري في اقناع السامع (١) .

قال الدكتور حسن ابراهيم « أما انتصار مذهب أهل السنة فقد توج بظهور أبي الحسن الاشعري ذلك انه لم يكذب يحضي اثنا عشر عاماً على موت المتوكل حتى ولد سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣م) ذلك الرجل الذي تربى في أحضان مذهب المعتزلة ثم رفض تعاليمهم في الأربعين من عمره بعد أن تسليح بالاسلحة المنطقية التي أمدوه بها وحاربهم بها بقية حياته وحمل على آرائهم حملة كتب لها التفويق والنجاح... » (٢) ولا شك ان سلطان المعتزلة أخذ يضعف ويضمحل منذ مجيء المتوكل الى الخلافة اذ أظهر أمر السنة والجماعة وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث (٣) .

وكان لثبات الامام أحمد بن حنبل امام ما سمي بفتنة القول بخلق القرآن ثباتاً منقطع النظير أثر عظيم في نفوس الناس وأثارت فتنة التعذيب والتسلط وارغام العلماء على القول بخلق القرآن رد فعل عنيف بحيث لم يجزؤ أحد على أن يظهر الكلام في الاعتزال (٤) فيما بعد .

وكان الخلفاء العباسيون في الاعم الاغلب من اهل السنة الذين يقاومون الاعتزال . وقد تدخل القادر بالله في أمر العقائد (٥) فعمل كتاباً « فيه الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث وأورد في كتابه

(١) وفيات الاعيان ٤٤٧/٢

(٢) تاريخ الاسلام ٢١٨/٣

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٣٧/٤

(٤) الشاذلي عن ابن زولاق ص ١٨ ومجلة مجمع اللغة العربية ج ٨/١٤٤ لابراهيم

مصطفى .

(٥) دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ص ٢٥٥ .

فضائل عمر بن عبدالعزيز وأفكار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ويحضر الناس سماعه (١) . وكتب كتاباً قرأه على الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء يتضمن الوعد وتفضيل مذهب السنة والطعن على المعتزلة (٢) .

وكان أكثر أهل بغداد سنيين يحترمون الشيخين وعثمان وعلياً ، فلما جاء البويهيون شجعوا التشيع ورسموا للناس مراسم ينوحون فيها ويلطمون وجوههم يوم عاشوراء (٣) . ويبتهجون باظهار الزينة واشغال النيران بعيد الغدير غدیر خم (٤) . وكان البويهيون شيعة زيدية (٥) لا يعترفون بحق العباسيين لحكم العالم الاسلامي (٦) . وأراد معز الدولة ازالة الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية مكانها ولكنه عدل عن ذلك لاعتبارات سياسية (٧) .

وخلاصة القول انه « كما تقاسمت المملكة الاسلامية العناصر الجنسية المختلفة كذلك تقاسمتها المذاهب والطوائف الاسلامية المختلفة » (٨) .

الموصل - بلده

حالانها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية :

قال المقدسي وهو من أهل القرن الرابع للهجرة ، الموصل « بلد جليل حسن

(١) المنتظم ٦١/٧ ، ١٠٩/٨

(٢) المنتظم ٤٢/٨

(٣) المنتظم ١٥/٧

(٤) الكامل ١٧/٧

(٥) ابن حنبل ص ٣٢ - الدوري ٢٤٧

(٦) ابن الاثير ١٤٩/٧ وانظر ١٦٢/٨

(٧) حسن ابراهيم ٤٤/٣ ، الدوري ٢٤٧

(٨) ظهر الاسلام ٧٤/١

البناء طيب الهواء صحيح الماء كثير الملوك والمشايخ لا يحلوا من أسفند
 حال وفقه مذكور» (١)، إلا أن هذا البلد الجليل لم يكن حظه في هذا القرن
 أحسن من غيره، فقد كانت الفتن واضطراب حبل الأمن وتردي الحالة السياسية
 والاجتماعية والاقتصادية لا تختلف فيه عن غيره. فقد توالى عليه الفتن فخربت
 المساجد وهدمت الاسواق والقصور والدور وهجرها كثير من رجال الأدب الى
 غيرها طلباً للطمأنينة والسكينة أو الرزق والرفاهية. وقلما خلت سنة من ثورات
 داخلية أو حروب أهلية. ففي سنة ٣٠٧ كانت فتنة عظيمة في الموصل وأعمالها بين
 باعة الطعام وبين الاساكفة واحترق سوق الاساكفة بما فيه، وكان للوالي خارجاً
 عن المدينة فسمع بالفتنة فرجع ليوقع بالتأثرين فحصنوا البلد وسدوا الدروب،
 فلما رأى ذلك ترك قتالهم وأمر من التقى حوله من اعراب البادية أن يخرجوا الاعمال
 ويقطعوا الطرقات ويهدموا الجسور فخربت المدينة وبلغ الخبر الى الخليفة فعزله.
 وفي سنة ٣٠٧ أيضاً نازت فتنة كبيرة بين الموصلين والاكراذ الماردينية ولم تهدأ
 حتى ارسل الخليفة الحاجب محمد بن نصر فهدأها وأعاد السكينة الى ربوعها. وفي
 سنة ٣١٠ وقعت الفتنة الكبرى بين أصحاب الطعام ثانية واهل المربعة والبرازين. ثم انضم
 اليهم الاساكفة. وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم وتنابت
 الفتنة بعد هذه الحادثة كما يحدثنا ابن الاثير واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان
 والاساكفة على أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا
 منهم مقتلة عظيمة وركب أمير الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني
 ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين
 فاصاحوا بينهم (٢).

وكان هذا الاقليم في يد الحمدانيين في سنة ٢٩٢ هـ وليها الامير ابو الطيحاء

(١) أحسن التقاسيم - المقدسي ١٣٨

(٢) ابو الفتح بن جني - مقالة للدكتور محمد اسعد طلس - مجلة المجمع العلمي

العربي المجلد ٣٠ ج ٣ / ٤٤٠ - ٤٤٥

عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي بأمر الخليفة المكني بالله علي العباسي
واقام بها الى سنة ٣١٦ . . . وولي ولده الموصل ناصر الدولة حسن بن ابي
الهيضاء (١) (٣١٧ - ٣٥٨ هـ) .

وبذكر بروكلمان عهده قائلا « الحق ان عهده كان اسوأ مثل للاستبداد
الشرقي . ذلك بأن الضرائب الباهضة التي انتفضت ظهور افراد رعيته عجزت عن
اشباع مطامعه فوجه همته نحو ضم الكثرة العظمى من اراضي البلاد الى ممتلكاته
الخاصة » (٢)

اما الحالة العلمية فيها فقد ازدهرت كما ازدهرت في سائر الامارات الإسلامية
ونبع فيها جمهرة من كبار العلماء والشعراء والادباء والمصنفين وخاصة في زمن
بني حمدان الذين كانوا يجودون بالمال الوافر للشعراء والادباء والعلماء واشهرهم في
ذلك سيف الدولة ابو الحسن علي (٣٣٣ - ٣٥٦ هـ) الذي كان قصره ملتقى الادباء
ومنتدى العلماء والشعراء كالمختبى شاعر عصره الفريد والفارابي الفيلسوف والموسيقي
البارع والاصنفه ساني الذي قدم له كتابه الشهير فأعطاه جائزة عليه الف دينار
واعتذر اليه .

كما جمعت الموصل في عهد هؤلاء نخبة صالحة من كبار الادباء امثال البصري
الرفاء (- ٣٦٦ هـ) والاخوين الشاعرين المعروفين بالخالدين (٣) والاديب الشاعر

(١) منية الادباء في تاريخ الموصل الخديباء ص ٤٠

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ / ٨٩

(٣) هما ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد واخوه ابو عثمان سعيد بن
هاشم من بني عبد القيس . وهما من سكان الخالدية وهي قرية من أعمال الموصل
« معجم البلدان - الخالدية ، معجم الادباء ٤ / ٢٣٧ ، يتيمة الدهر ١ / ٤٧٤ عن مقالة
الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٣ .

العالم المصنف الطيب أبو الفتح كشاجم (١) محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي الموصللي وكان من كبار ائمة الادب والشعر والفلك والتصنيف وذكر عنه انه كان من اعاجيب الدنيا في سعة اطلاعه وكثرة فضله وتعداد نواحي علمه ، والشاعر ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي النصيبي المشهور باليبيضاء (المتوفى سنة ٣٩٨) ، والامام الفقيه المحدث العالم أبو يعلى احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصللي وهو صاحب المسند المعروف به ، والجغرافي البلداني الاشهر ابو القاسم محمد بن علي ابن حوقل الموصللي البغدادي وكان من العلماء الرحالة البارعين في علم تخطيط البلدان واصول التجارة ، والطبيب الفيلسوف الفقيه ابو جعفر احمد بن ابي الاشعث (المتوفى سنة ٣٦٥) ، والاديب الفقيه المقرئ محمد بن الحسن بن زياد النقاش ، والشاعر الاديب الفحل ابو الحسن السلامي واضرابهم (٢) .

هذا اضافة الى المؤسسات العلمية وخزائن الكتب التي انشئت فيها كما انشئت في غيرها من البلدان (٣) كما ذكرنا .

في هذا العصر وفي هذا البلد ولد صاحبنا ابو الفتح بن جني ونشأ .

اسمه ونسبه

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي ولا يذكر المترجمون له نسباً من وراء هذا ، وكان ابوه «جني» مملوكاً رومياً لسلیمان بن فهد بن احمد الأزدي الموصللي (٤) وقال ابو بكر المصحفي : « قال لي ابو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني - رحمه الله جني -

(١) لقب انتزعه لنفسه من الاحرف الخمسة الاولى من كلمات (كاتب ، شاعر اديب ، جواد ، مصنف) وربما اضيف اليها كلمة طيب . « شذرات الذهب ٨٣/٣ ، مقالة الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٦

(٢) مقالة الدكتور محمد اسعد طلس مجلد ٣١ ج ٢ / ٢٩٢ - ٣٠١

(٣) الحضارة الاسلامية - ملتز ٢٤٨

(٤) زهرة الالباء ص ٢٢٨ ، المنتظم ٢٢٠/٧

والد عثمان - رجل تركي جندي شتم الوجه وحشي الصورة لأعلم عنده ولأنهم
وانجب بابنه عثمان وكان عثمان اشقر اعور في صورته بعض التركية . (١)

و«جني» بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها (٢) وسكون الياء (٣) علم رومي
وهو معرب كني (٤) او معرب جنايس (٥) وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة
للفظ اليوناني (Gennaius) ومعناها كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقرى ،
مخلص (٦) وذكر ابن السمعاني في (الأنساب) فقال : «وحكى لي اسماعيل بن المؤمل
النحوي ان ابا الفتح كان يذكر ان اياه كان فاضلا بالرومية» (٧) وظاهر انه يترجم
لفظ «جني» وهو ينطبق على ما ذكره الأستاذ النجار .
وذكر ابن جني روميته في شعره قائلا (٨)

فان اصبح بلا نسب	فعلمي في الورى نسي
على أني أوول الى	قروم سسادة نجب
قياصرة اذا نطقوا	ارم الدهر ذو الخطب
ألاك دعا النبي لهم	كفى شرفا دعاء نبي

مشيرا بالبيت الاخير الى ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه جواب

(١) فهرست ابني بكر بن خير ص ٣١٨

(٢) الأنساب - لابن السمعاني ١١٣٩

(٣) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٤) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٥) مجلة المقتطف مجلد ١١١ ج ٣/١٥٣

(٦) مقدمة الخصائص - لمحمد علي النجار ص ٢

(٧) الأنساب ١١٣٩

(٨) نزهة الالباء ص ٢٢٨ ، انباه الرواة ، ٣٣٦/٢

كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه . (١)

نشأته وسماته :

نحن نعلم ان ولادة ابي الفتح كانت في الموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة للهجرة (٢) وان اباها كان مولى رومياً يونانياً لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي الموصلية ولا نعلم عن والده كثيراً ، فلا نعلم ابن كان قبل ذلك ولا متى جاء ولا اين ولد ؟ والذي نعلمه ان «جني» - والد عثمان - كان رجلاً شتيم الوجه وحشي الصورة (٣) وان ابنه عثمان نشأ في الموصل وترى فيها ودرس على شيوخها حتى اتصل بشيخه ابي علي الفارسي ثم استوطن مدينة السلام .

ولاندرى عن سمات ابي الفتح كثيراً (٤) ولا عن صفاته الخلقية ما نستطيع به ان نرسم صورته واضحة .

غير اننا علمنا انه كان «اشمقر اعور في صورته بعض التركية» (٥) ولعلها الرومية . وذكر عنه انه قال شعراً عاتياً على صديق له يذكر فيه انه كان ممعاً باحدى هينيه وهو (٦) .

من المتقارب :

(١) فتح الباري - المطبعة الخيرية ج ١/ ٣٤ . ومن الملاحظ ان ابن حجر يرويها بلا ذكر للسند كما انه لم يعقب عليها . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقبصر ليهلكن ثم لا يكون قبصر بعده ولتقسم كنوزهما في سبيل الله . (التجريد الصريح ج ٢/ ٢٤) واذا صح الاول فالجمع بينهما ان الاول ربما كان دعاء لقيصر في حياته ان يثبت الله ملكه .

(٢) سنين ذاك فيما بعد .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣١٨

(٤) مقدمة الخصائص ص ١١

(٥) فهرسة ابن خير ص ٣١٨

(٦) نزهة الالباء ص ٢٢٨

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاسده
وقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة ان لا اراك كما كان في تركها فائده

وانما قال «خشيت على عيني الواحد» ، لانه كان اعور (١) وقيل ان هذه
الايات لغيره وكان قائلها اعور (٢) وايأ كان الامر فان عوره ثابت بغض النظر
عن ثبوت هذه الايات له او لغيره ، اذ ليس هذا الشعر هو المصدر الوحيد للذكر
عوره (٣) وقد نبهه بشر بن هرون بالمعور حيث يقول :

العر والعار فيك تما والعور التام والعموار

طوف ابن جني في البلاد فذهب الى الشام (٤) وحلب (٥) وواسط (٦) وذكر
دار الملك (٧) ولعله يقصد دار الملك في شيراز أو دار المملكة للبويهيين في شرقي
بغداد واتصل بسيف الدولة في حلب وتوثقت علاقته بالمتنبي هناك (٨) وخدم ابو
الفتح من البيت البويهي عضد الدولة وولده صمصام الدولة وولده شرف الدولة
وولده بهاء الدولة وفي زمانه مات .

وكان يلازمهم في دورهم وبياباتهم . (٩)

(١) نزهة الالباء ص ٢٢٨

(٢) البداية والنهاية ١١ / ٣٣١ ويذكر ابن خلكان قبل انها لابي منصور الديلمي

(٣) مقدمة الخصائص ص ١١

(٤) الخصائص ١ / ١٢١

(٥) الخصائص ٢ / ٨٨ و ٣ / ٦٢

(٦) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠

(٧) الخصائص ٣ / ٢٧٠

(٨) ياقوت ١٢ / ٨٩

(٩) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠

وكان لابن جني من الولد علي وعال وعلاء وكلهم ادباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحسن خطوطهم فهم معدودون في الصحيح في الضبط وحسن الخط (١) وتكاد تجمع الروايات على ان وفاته كانت ببغداد في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة في خلافة القادر. (٢) وذكر ابن الاثير في الكامل انه توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قال : « ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة . . . وفيها توفي عثمان بن جني النحوي (٣) » . ورثاه الشريف الرضي بمرثية مطلعها (٤) :

الا يا قومي للخطوب الطوارق وللعظم يرمى كل يوم بهارق
ومنها :

لنبيك ابا الفتح العيون بدمعها والسنا من بعدهما بالمناطق

...

شقيقي اذا التأت الشقيق واعرضت خلألق قومي جانبا عن خلألق
كان جناني يوم وافي نعيه فري اديم بين ايدي الخوالق

...

ومن للمعاني في الالفة القيت الى باقر غيب المعاني وفألق
مضى طيب الاردان بأرج ذكره اريج الصبا تندى بعرين ناشق

...

وما احتاج بردا غير برد عفافه ولا عرف طيب غير تلك الخلألق

...

(١) معجم الادباء ١٢ / ٩١ ، الانساب ١٣٩ آ

(٢) نزهة الإلباء ص ٢٣٠ ، انباه الرواة ٢ / ٣٣٦ ، المنتظم ٧ / ٢٢٠ ، مرآة

الجنان ٢ / ٤٤٥ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٥ وغيرها

(٣) الكامل ٧ / ٢١٥ - ٢١٩

(٤) ديوان الشريف الرضي - المجلد الثاني ص ٦٣

تروى ماء الود بيني وبينه وطاح القذى عن سلسل الطعم رائق

وقال فيه اخرى مطلعها (١) :

أراقب من طيف الحبيب وصالا ويأبى خيال أن يزور خيالاً

ودفن بالشونيزي الذي هو من جملة مقابر بغداد عند قبر استاذ الشيخ

ابي علي الفارسي (٢) وهي مقبرة الشيخ جنيد الحلي وتعرف بالشونيزية ايضاً
واكثر مدفونيه متصوفون .

أخلاقه وسيرته :

كان ابن جني رجل جلد وأمرأ صدق في قوله وفعله فلم يؤثر عنه ما أثر عن
أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون ، وكان عفاً للسان
والقلم يتجنب الالفاظ المندية للجبين (٣) . عرف ابن جني بطيب الاخلاق والعفة
والاخلاص وقد ذكر ذلك الشريف الرضي في رثائه له (٤) . ومما قال فيه وقد
نقلناه آنفاً :-

مضى طيب الاردان بأرج ذكره اريج الصبا تندى لعنين ناشق

وما احتاج بردا غير برد عفاه ولا عرف طيب غير تلك الخلاق

ولا إخال الشريف إلا صادقاً في قوله في وصف خلقه أو وصف دوره
مقاربة في الاقل . جاء في (معجم الادباء) « ان أبا الحسين القمي حميد أبي اسحاق
القمي صاحب ديوان حمصام الدولة لقي ابن جني مرة في الديوان فجعل يتحدث
تارة مع أبي الحسين وتارة مع جده أبي اسحاق وكان لابن جني عادة في حديثه بأن

(١) ديوان الشريف الرضي المجلد الثاني ص ١٦٦

(٢) روضات الجنات ص ٤٤٦

(٣) مقدمة الخصائص ص ١٤

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي - مجد أسعد طلس مجلد ٣٠ ج ٤/ ٦٠٨

يُحْمِلُ شَفَقَتَهُ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ فَيَقِي أَبُو الْحُسَيْنِ شَاخِصاً بَبَصَرِهِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ جَنِي « مَا لَكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ تَحْدُقُ النَّظَرَ إِلَيَّ وَتَكْثُرُ التَّعَجُّبُ مِنِّي ؟ قَالَ : شَيْءٌ طَرِيفٌ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : شَبِهْتُ مُوَلَايَ الشَّيْخَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ وَيَقُولُ بِبُوزَةِ كَذَا وَبِيَدِهِ كَذَا بِقَرْدٍ رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ عِنْدَ صُعُودِي إِلَى دَارِ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ عَلَى شَاطِئِءِ دَجَلَةٍ يَقْعَلُ بِمِثْلِ مَا يَقْعَلُ الشَّيْخُ .

فَامْتَعْضُ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ « مَا هَذَا الْقَوْلُ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ أَعَزَّكَ اللَّهُ وَمَتَى رَأَيْتَنِي أَمْزَحُ فَتَمْزَحُ مَعِيَ أَوْ أَعْجَنُ فَتَعْجَنُ بِي ؟ فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو الْحُسَيْنِ قَدَّ حَرْدٌ وَاسْتَشَاطَ وَغَضِبَ قَالَ : الْمَعْدَرَةُ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْبَيْتُ وَالِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ أَشْبِهَكَ بِالْقَرْدِ وَأَنَا شَبِهْتُ الْقَرْدَ بِكَ . فَضَحِكَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ مَا أَحْسَنَ : مَا اعْتَمَلَنْتَ . وَعَلِمَ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّهَا نَادِرَةٌ تُشْبِعُ فَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا هُوَ دَائِماً (١) .

وهذه النادرة التي يروونها يافوت تصور لنا جدبته في أموره وبعده عن المجون . ومن خلال ابن جني البارزة الإمانة والوفاء فقد كان أميناً في التحديث عن شيوخه دقيقاً في النقل عنهم فهو يذكر الأبواب والفصول التي قرأها على شيخه أبي علي أو على غيره ، وأحياناً يذكر الامكنة التي قرأ فيها ويذكر انه نسي اللفظ الذي سمعه وانه ينقل المعنى - كما سنرى ذلك في غير هذا الموضع - .

وكان وفياً لشيوخه ولا سيما أبي علي فهو يذكره بالاعجاب والثناء الحسن والترحم عليه والترضي عنه ، وكان متديماً بأخلاق العلماء في البحث لا يستكبر أن يسأل شيخه أو أن يكتب له يسأله فتمد كتب له يسأله عن مسألة من الموصل الى حلب كما جاء في (الخصائص) :-

« وقد كان أبو علي رحمه الله كتب اليّ من حلب وأنا بالموصل مسألة أطالها في هذه اللفظة (يعني أوّناه اسم أنا لم) جواباً على سؤالي إياه عنها » (٢) .

(١) معجم الادباء ١٦/٥ - ١٧

(٢) الخصائص ٣/٣٨

الباب الثاني

مفاتيحه ولأثره

إذا تصفحت كتب ابن جني فلا شك في أنك ستلقى رجلاً عميق الثقافة، واسع الاطلاع غزير العلم، جم المعرفة. كتب في النحو والتصريف ودرس الاصوات والحروف دراسة عميقة متقنة والى كتباً أبر بها على المتقدمين واعجز المتأخرين ولم يتكلم احد في التصريف اذق كلاماً منه (١) لقي رجالاً كثيرين اخذ عنهم وقرأ عليهم فقد ذكر ابن ما كولا انه سمع جماعه من المواصلة والبغداديين (٢) وذكر ابن جني انه اخذ عن شيوخ كثيرين فقد ذكر في اجازته لأبي عبد الله الحسين بن احمد بن نصر انه سمع شيوخاً وقرأ عليهم بالعراق والموصل والشام وغيره هذه البلاد التي اناها واقام بها. (٣)

وذكر في كتبه رجالاً كثيرين استفاد منهم وقرأ عليهم فقد ذكر انه قرأ على:-
ابي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف ابن مقسم أحد القراء ببغداد،
كان عالماً باللغة والشعر وسمع من ثعلب (٤) وكان من احفظ الناس لنحو الكوفيين ولد سنة خمسين ومائتين وتوفي في سنة اربع وخمسين وثلثمائة (٥) وقيل سنة اثنيتين وستين وثلثمائة (٦). وقد تردد اسم ابن مقسم مراراً في كتب ابن جني كسر الصناعة والمبهيغ والخصائص وكان يأخذ عنه عن احمد بن يحيى ثعلب، فهو يذكر أحياناً انه اخبره عنه كأن يقول «اخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى (٧) ...» ويذكر

(١) ياقوت ٨١/١٢ (٢) الانساب ١٣٩

(٣) ياقوت ١١١/١٢ (٤) الفهرست ص ٥٥

(٥) تاريخ بغداد ٢٠٦/٢ (٦) الفهرست ص ٥٥

(٧) سر الصناعة ١٥٢/١، المبهيغ ص ٤٧ والخصائص ٦٨/١ وغير ذلك

أحياناً انه قرأ عليه من أحمد بن يحيى كأن يقول « قرأت على محمد بن الحسن عن أبي
العباس أحمد بن يحيى (١) . . » وربما روى عنه مالم يرو عن شيخه أبي علي (٢) .
وذكر انه قرأ على : -

أبي الفرج الأصفهاني وهو علي بن الحسين بن الهيثم القرشي من ولد هشام
بن عبد الملك وكان شاعراً مصنفًا اديباً . توفي سنة نيف وستين وثلثمائة وله من الكتب
كتاب الأغاني الكبير نحو خمسة آلاف ورقة وكتاب مقاتل الطالبين (٣) فقد جاء في
(سر الصناعة) مانصه (٤) قرأت على أبي الفرج علي بن الحسين عن أبي عبد الله محمد
بن العباس اليزيدي ويذكر أحياناً انه حدثه (٥) فلا يذكر القراءة .

وذكر من شيوخه أحمد بن محمد أبو العباس المؤصلي النحوي ويعرف بالاخفش .

قال ابن النجار كان اماماً في النحو فقيها فاضلاً عارفاً بمذهب الشافعي قرأ عليه ابن
جني واقام ببغداد وكانت له حلقة بجامع المنصور قريب من حلقة أبي حامد
الأسفراييني وله كتاب في تعليل القراءات السبع (٦) ويبدو انه اخذ عنه النحو
في الموصل (٧) .

كما استفاد من أبي سهل القطان أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد كان صادقاً
اديباً شاعراً راويةً للادب عن ابوي العباس ثعلب والمبرد وأبي سعيد السكري ،

(١) سر الصناعة ١/١٧٢ ، ١/١٧٧ ، ١/١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، المبهج ٢٨ ،

٦٧ وغير ذلك

(٢) سر الصناعة ١/١٧٨

(٣) الفهرست ٢-١٧٣ (١٧)؛ ونج بغداد ١١/٣٩٨

(٤) سر الصناعة ١/٥٤ ، ١/٨٤ ، ١/٢١٣

(٥) المبهج ص ٦٦

(٦) بغية الوعاة ص ١٧٠

(٧) مقدمة كتاب الخصائص ص ١٠

توفي سنة خمسین وثلثمائة (١) وقد ذكره ابن جني في المبهج (٢) .

وذكر آخرين استفاد منهم عن طريق القراءة والتحديث كأبي اسحاق ابراهيم بن احمد القرميسيني (٣) وابي صالح السليل بن احمد بن عيسى الشيخ (٤) وابي الحسن علي بن عمرو (٥) ومحمد ابن محمد (٦) وأبي بكر جعفر بن محمد بن الحجاج (٧) ومحمد بن سلمة (٨) وابي بكر محمد بن علي المراغي (٩) النحوي وكان شرح شواهد كتاب سيبويه (١٠) وابي بكر محمد بن علي (١١) ولعل المقصود به مبرمان شارح الكتاب كما ظن الاستاذ النجار (١٢) ابي محمد بن علي بن اسماعيل ابو بكر العسكري أخذ عن المبرد والزجاج وأخذ عنه الفارسي والسيرافي وتوفي سنة ٣٤٥ (١٣) او هو ابو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي الذي ذكره ابن جني فيما بعد (١٤) .

(١) تاريخ بغداد ٤٥/٥ ، المنتظم ٣/٧ .

(٢) المبهج ص ٢٦

(٣) الخصائص ٧٥/١

(٤) الخصائص ٣٦٠/١ ، ٣٨٧ ، ٢٨٣/٣ ، ٢٩٨/٣

(٥) الخصائص ٨٠/١

(٦) المبهج ص ٢٠

(٧) الخصائص ٣٠٥/٣ ، ٣٨٦/١

(٨) الخصائص ٣١٥/١

(٩) الخصائص ٢٩٩/٣

(١٠) معجم الادباء ٢٦٣/١٨

(١١) الخصائص ٢٥٥/٢

(١٢) حاشية الخصائص ٢٥٥/٢

(١٣) بغية الوعاة ص ٧٤

(١٤) الخصائص ٢٩٩/٣

وذكر الدكتور محمد أسعد طلس من الذين قرأ عليهم ابن دريد أبا بكر محمد بن الحسن (١) وهو وهم منه فان ابن دريد توفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة (٢) مع ان ابن جني ولد بعدها وقد ذكر هو نفسه قال « ونحن نعرف ان ابن جني قد ولد حول الثلاثين وثلثمائة » (٣) .

ومن العرب الفصحاء الذين أخذ عنهم أبو عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي الشجري (٤) وقد لقيه في الموصل (٥) وأخذ عنه .

ولا ريب ان أعظم استاذ تخرج عليه وأثر فيه هو شيخه أبو علي الفارسي .
أبو علي الفارسي :

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٦) الفسوي ، والفسوي نسبة الى افسا (٧) من عمل شيراز (٨) ، أمه سدوسية من سدوس شيان من ربيعة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ص ٤٤٧ .

(٢) الفهرست ص ٩٧ ، معجم الادباء ١٢٧/١٨ ، والمنتظم ٢٦١/١٦ وبغية الوعاة ص ٣٠ .

(٣) مجلة المجمع - المجلد ٣٠ ص ٤٤٩

(٤) الخصائص ٧٦/١ ، ٢٥٠/١ والمبهبج ص ٦٧

(٥) ياقوت ١٠٥/١٢ نقلا عن ابن جني

(٦) المنصف - لابن جني ٦/١

(٧) وهي بالفتح والقصر كلمة عجمية وعندهم (يا) « بالباء وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح » مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قبل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل واليه ينسب أبو علي الفارسي النحوي - معجم البلدان ٢٦٠/٤

(٨) غاية النهاية - لابن الجزري ٢٠٦/١

الفرس (١) ، وذكر الاستاذ أحمد أمين في (ظهر الاسلام) انه فارسي الاب والام (٢) ثم عاد فصحيح هذا الوهم في مقالته (مدرسة القياس في اللغة) فذكر انه فارسي الاب عربي الام (٣) .

ولد سنة ٢٨٨ هـ في أواخر أيام المعتضد وارتحل من بلاده الى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٧ هـ وسنه حينئذ تسع عشرة سنة في خلافة المقتدر بالله (٤) .

روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد (٥) وأخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن كأبي اسحاق الزجاج وأبي بكر بن السراج وأبي بكر الخياط (٦) . وكان متهما بالاعتزال لكنه صدوق في نفسه (٧) .

طوف كثيراً في بلاد الشام ومضى الى طرابلس فأقام بحلب مدة وخدم سيف الدولة ابن حمدان (٨) وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة ووجرت بينه وبين أبي الطيب المتيني مجالس ثم عاد الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة ابن بويه (٩) .

كان من اكابر الائمة النحويين وعلت منزلته في النحو حتى فضله كثير من النحويين على ابي العباس المسبرد . وقال ابو طالب العبيدي « ما كان بين سيبويه

(١) معجم الادباء ٢٣٢/٧

(٢) ظهر الاسلام ٩١/٢

(٣) مدرسة القياس في اللغة - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧/٣٥٣ طبع سنة ١٩٥٣

(٤) مقدمة سر الصناعة ص ٢٤

(٥) غاية النهاية ٢٠٦/١

(٦) معجم الادباء ٢٣٢/٧ وغاية النهاية ٢٠٦/١-٢٠٧

(٧) لسان الميزان - لابن حجر ١٩٥/٢

(٧) ياقوت ٢٣٢/٧

(٩) وفيات الاعيان ٣٦١/١

وابي علي افضل منه (١) ورفع من شأن المذهب البصري « (٢) .

فقد كان اوحـد زمانه في علم العربية (٣) . وكان عضد الدولة يقول اذا افتخر بالعلم والمعلمين « معلمي في النحو ابو علي الفارسي القسوي ، ومعلمي في حل الزيج الشريف ابن الاعلم ومعلمي في الكواكب الثابتة واماكنها وسيرها ابو الحسين الصوفي (٤) .

ومن طريق ما يروى عنه ان ابا علي لما صنف كتاب « الايضاح » وحمله الى عضد الدولة استقصره عضد الدولة وقال له « مازدت على ما عرف شيئاً وانما يصلح هذا للعبيان فضى ابو علي وصنف التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها عضد الدولة قال « غضب الشيخ وجاء بما لانفهمه نحن ولا هو (٥) .

اخذ عنه جماعة من حذاق النحويين كابي الفتح بن جني وعلي بن عيسى الربيعي وابي طالب العبدي وابي الحسين الزعفراني (٦) وروى عنه ابو القاسم التنوخي والجوهرى (٧) قال الخطيب البغدادي « حدثنا عنه الازهرى والجوهرى وابو الحسن محمد بن عبد الواحد وعلي بن محمد بن الحسن المالكي والقاضي ابو القاسم التنوخي « (٨) وروى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكر النهرواني (٩)

(١) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٢) نشأة النحو - محمد الطنطاوي ص ١٥٦ .

(٣) معجم الادباء ٧ / ٢٣٢ .

(٤) تاريخ الحكماء - للقفطي ٢٢٦ ونزهة الالباء ٢١٦ .

(٥) ياقوت ٧ / ٢٣٢ .

(٦) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٧) لسان الميزان ٢ / ١٩٥ .

(٨) تاريخ بغداد ٧ / ٢٧٥ .

(٩) معجم الادباء ٧ / ٢٣٢ .

وصنف كتباً حسنة قيل لم يسبق الى مثالها (١) منها كتاب الايضاح في النحو وكتاب الحجة في علل القراءات السبع وكتاب المقصور والممدود (٢) والتذكرة والمسائل الخلبية والبغدادية والقصرية والبصرية والشيرازية والعسكرية والكرمانية (٣) وغيرها .

توفي ابو علي الفارسي يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وذلك في خلافة الطائع لله تعالى (٤) ببغداد ودفن بالشونيزي وهو من جملة مقابر بغداد (٥) واوصى بثلاث ماله لنحاة بغداد (ينفق) (٦) عليها فكان ثلاثين الف دينار (٧) .

اتصاله به وأخذه عنه

ذكر ابن الانباري ان سبب صحبة ابن جني ابا علي الفارسي أن ابا علي كان قد سافر الى الموصل فدخل في الجامع فوجد ابا الفتح هثان بن جني يقري النحو وهو شاب وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو الفأ: قام، وقال « فاعترض عليه ابو علي فوجده مقصراً فقال له ابو علي « زبيت قبل ان نحصرم . ثم قام ابو علي ولم يعرفه ابن جني وسأل عنه ف قيل له « هو ابو علي الفارسي النحوي . فأخذ في طلبه فوجده ينزل الى السمرية بقصد بغداد فنزل معه في الحال ولزمه وصاحبه

(١) انباه الرواة ١ / ٢٧٣ .

(٢) نزهة الالباء ص ٢١٦ .

(٣) بغية الوعاة ٣٢٢ .

(٤) نزهة الالباء ٢١٦ .

(٥) روضات الجنات ٤٤٦ .

(٦) بياض في الاصل .

(٧) غاية النهاية ١ / ٢٠٧ .

فإن حيثما إلى أن مات أبو علي ... (١).

وبذكر الخبر ابن خلكان بشكل آخر اذ يقول « قرأ الادب على الشيخ أبي علي الفارسي وقعد للإقراء بالموصل فاجتاز به شيخه أبو علي فراه في حلقته والناس حولها يشتغلون عليه فقال له « تربيت وأنت حصرم ، فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر (٢) » وبذكر الرواة انه صحبه اربعين سنة (٣) .

وبرى الدكتور محمد اسعد طلس ان هذه القصة مصنوعة (٤) لاسباب اولها ان ابن خلكان يذكرها على شكل آخر غير ما يذكرها عليه ابن الانباري وياقوت هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) ان ابا علي أنشده بالموصل سنة احدى واربعين وثلثائة ونحن نعرف ان ابن جني قد ولد في حدود الثلاثين وثلثائة فعلى هذا يكون عمر ابن جني في سنة احدى واربعين نحواً من اثنتي عشرة سنة ، وما يجوز عقل ان انساناً له هذا العمر يرسل في طلب العلم قبل هذه السن من الموصل الى بغداد ثم يعود ويحلق حلقه يعلم فيها النحو .

ومن ناحية ثالثة جرت عادة المترجمين من المتقديمة ان يختلقوا قصصاً وروايات بعللون بها اسباب انصراف هذا الطالب الى ذاك العلم او هذا الشيخ فيختراعون لذلك قصصاً ينسجها خيالهم وانا أرى ان قصة الزبيب والحصرم من هذا النوع ... »

ويقول فؤاد البستاني « - ويبدو لنا من النظر الى تاريخ مولد ابن جني ثم الى السنة التي توفي فيها أبو علي الفارسي أن ياقوتاً قد اشتط في قوله انه لزمه اربعين

(١) نزهة الالباء ٢٢٩ ، ياقوت ١٥ / ٥ .

(٢) وفيات الاعيان ٤١٠ / ٢ ، وهو ماذهب اليه بطرس البستاني في (دائرة المعارف) مجلد ١ / ٤٣٦ .

(٣) نزهة الالباء ٢٢٩ ، بغية الوعاة ٢٢٢ .

(٤) مجلة المجمع مجلد ٣٠ / ٤٤٩ .

سنة فلعله لزمه ثلاثين سنة او ما يزيد عليها قليلا الا اذا رجعنا بتاريخ مولد ابي الفتح الى سنة ٣٢٠ هـ (١) .

ويقول الاستاذ عبد الله أمين - « يقول بعض المؤلفين ان ابن جني لازم شيخه ابا علي الفارسي اربعين سنة . وهذا غير معقول لان ابن جني لم يعيش الاثنتين وستين سنة قضى منها قبل ملازمة شيخه نحو عشرين سنة على الاقل (٢) لان الروايات متضاربة على انه لازمه بعد ان تصدر للتدريس في جامع الموصل ولا يمكن ان يتصدر للتدريس في مسجد جامع قبل سن العشرين ثم لم يعيش بعد شيخه الا خمس عشرة سنة .

فان الشيخ مات سنة ٣٧٧ هـ والتلميذ مات سنة ٣٩٢ هـ فيكون قضي من عمره كله نحو خمس وثلاثين سنة قبل معرفته شيخه وبعد افتراقهما بوفاة هذا الشيخ بدون ملازمة له (٣) والباقي من عمره بعد طرح خمس وثلاثين سنة وهو سبع وعشرون سنة هو الذي يمكن ان يقال انه لازمه فيه » (٤) .

ففي اصل القصة التي تذكر كيف تم الاتصال بين الشيخ وتلميذه شك اولاً وفي المدة التي قضاهما معاً ثانياً .

اما الشك بالنسبة للنقطة الاولى فانا لا اقول ان القصة ثابتة ولكن الاستاذ محمد اسعد طلس لم يقدم الادلة التي تنفي ثبوتها اذ الاختلاف في رواية الحادثة لا ينفي وقوعها كما هو واضح ، فمن المشاهد ان حوادث تقع في ايماننا وعلى قرب منا ثم تختلف الروايات وتتضارب في نقلها وكيفية وقوعها فلا نقول ان الحادثة مصنوعة لا اساس لها .

(١) دائرة المعارف - لقواد البستاني المجلد الثاني ٤١٥ د .

(٢) الفصيح في الاقل .

(٣) الفصيح « من غير ملازمة » .

(٤) مجلة المقتطف مجلد ١١١ ج ٣ / ١٥٩ « ابن جني ابو الفتح عثمان » .

والناحية الأخرى التي استدل بها الدكتور محمد أسعد طلس تتعلق بعمر ابن جني وهو شك صحيح فيما لو ثبت مولده أنه في سنة ثلاثين أو قبلها بقليل وعين المترجمون تاريخ الحادثة بما يتنافى هو وسنه ، ولكن هذا لم يثبت وسنذكر ذلك .
 وأما قوله بأن عادة المترجمين جرت أن يخلقوا قصصاً وروايات يعللون بها اسباب انصراف الطالب الى الشيخ ، فما من شك في ان الطالب لا ينصرف الى شيخ الا لسبب ، وربما اختلق المترجمون طرفاً من القصص كما ذكر الاستاذ ولكن هذا لا يسوغ لنا ان نقول ان ما ذكره المترجمون باطل من اساسه ، ولكن الصواب ان تحقق الحادثة وتنقد فأن ثبتت والا فانا نقول « انه ليس لنا من الادلة ما يثبت الحادثة كما انه ليس عندنا ما ينفيها الا اذا ايان النقد بأدلة كافية انها موضوعة .

أما الشك في المدة التي قضاها مع شيوخه فبرجع الى تاريخ مولده والى تثبيت عمره . ذكر ابن النديم وياقوت وغيرهما ان مولده كان قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ولم يذكرها وقتاً محدداً له . والذي أرجحه كما رجحه آخرون قبلي ان ولادته كانت في حدود عشرين وثلثمائة او بعدها بقليل وذلك للأسباب التي سأذكرها .

١ - ان المؤرخين لم يتفقوا على سنة مولده ، فبينما نرى طائفة منهم تذكر أن مولده كان قبل سنة ثلاثين وثلثمائة نرى جماعة آخرين يجعلونه قبل هذا التاريخ بكثير . فقد ذكر أبو الفدا أن مولده سنة اثنتين وثلثمائة (١) . وذكر ابن قاضي شهبة أنه توفي في سن السبعين (٢) أي ان ولادته كانت في حدود سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .

٢ - والقول الأرجح في اتصاله بأبي علي الفارسي أنه كان في سنة ٣٣٧ هـ وهي السنة التي سار فيها معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصداً لناصر الدولة (٣)

(١) تاريخ أبي الفدا ج ٤/٢٩ - لعله من غلط الطبع والنسخ .

(٢) انظر مقدمة الخصائص ص ٩ .

(٣) الكامل ٦/٣٢٩ .

وإن اتصاله بشيخه كان في هذا العام (١). إذ من المعلوم صلة الفارسي بالبويهيين واستصحابهم له إذ لو كان وائد قبيل الثلاثين لكان عمره ثماني سنوات وليس من المعقول أن يتصدر للتدريس أو أن يرحل في طلب العلم في مثل هذه السن . ويذكر الاستاذ مجد النجار أن الروايات تجمع على أن أبا الفتح صحب أبا علي سنة ٣٣٧هـ ولازمه في السفر والحضر . إذن لا نجد بداً أن نرجع بتاريخ ولادته إلى ما هو أبعد من هذا التاريخ . ويذكر بعض علماء المشرقيات أن ولادته كانت سنة ٢٢٠هـ (٢).

٣ - لزوم ابن جني استاذة - أبا علي - في بغداد وشيراز وقيل أنه رافقه إلى حلب فكان معه في قصر سيف الدولة سنة ٣٤١هـ ولقي هناك أبا الطيب المتنبي وجرت بينهما مناظرات لغوية . فان صححت وفادته على أمير حلب في تلك السنة ينبغ أن يكون مولده قبل سنة ثلاثين وثلثمائة بعدة سنوات ، إذ لو جعلناه قريباً من تلك السنة لاضطررنا إلى تسليم أن ابن جني قد أصبح عالماً باللغة يناظر أبا الطيب وهو في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة وهذا لا يصح الاظمنان إليه (٣) .

٤ - الاستثناس بما ذكره ابن جني في (الخصائص) عن الصلات بينه وبين شيخه . فقد جاء فيه (٤) .

« وجدنا أبو علي سنة إحدى وأربعين قال » قال أبو سعيد الحسن بن الحسين « باز » وثلاثة « أبواز » فان كثرت فهي « البزان » فهذا « فلع » وثلاثة « افلاع » وهي من « الفلعان » .

فترى أن مستوى الحديث لا يتناسب مع غلام في الثانية من عمره ، فلفظ

(١) مقدمة الخصائص ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

(٣) انظر دائرة المعارف لفؤاد البستاني - المجلد الثاني ٤١٦ .

(٤) الخصائص ٧/١ .

«التحديث» ، وذكر شيخه مصدر القول ، ومادة الكلام التي قيلت لانسمح إلا بأن يكون المحدث في غير هذه السن .

وكذلك ما ذكره ابن جني في (الخصائص) (١) .

« وحدثنا أبو علي سنة احدى وأربعين » قال في قول الله جل اسمه « فراغ عليهم ضرباً باليمين » ثلاثة أقوال « احدى » باليمين التي هي خلاف للشمال ، والآخر باليمين التي هي القوة ، والثالث باليمين التي هي قوله « وتالله لا كيبدن أصنامكم » .

وما جاء فيه (٢) في تجاوز المعاني والاحوال .

« ومنه أبيات العجاج أنشدناها (٣) سنة احدى وأربعين » :

أما تربني أصل القعدا	وانقي أن انهض الارعادا (٤)
من أن تبدلت بأدى آدا	لم يك ينأذ فأسمى اناآدا (٥)
وقصباً مُحْتَي حتى كادا	يعود بعد أعظم أعوادا (٦)
فقد أكون مرة روادا	اطلع النجاد فالنجا ادا

وما جاء فيه أيضاً (٧) « وما خامت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر ،

(١) الخصائص ٣/٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) الخصائص ٢/١٧٤ .

(٣) يعني أبا علي .

(٤) القعداء جمع قاعد ، وقد يكون «القعداء» مصدره بالغة القعد كالكذاب . مصدر

«كذب» «للمبالغة» الارعاد مفعول اتقي .

(٥) آلال القوة كاللايد واناآد (انشئ واعوج) حاشية الخصائص .

(٦) القصب كل عظم ذي مخ .

(٨) الخصائص ٢/١٨٤ .

انشدناه سنة احدى وأربعين :

انى جزوا عامراً سيثا بفعلهم أم كيف يجزونني السوى من الحسن
ولا أجد في صدري حاجة للتعليق في مستوى الابيات والاعراض التي كان
يستشهد لها ، وان ذلك لا يمكن أن يكون مع شاب صغير في الثانية عشرة من
عمره ، ولا شك في أن رجوعنا بتاريخ مولده الى حدود سنة عشرين وثلاثمائة هو
أكثر موافقة وسقا .

هـ - ما ذكره المترجمون له انه صاحب شيخه أربعين سنة (١) اذ من الراجح
أنه اتصل به سنة ٣٣٧هـ - كما مر - ومعلوم أنه توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فتكون
صحبة أربعين سنة . وليس من المعقول أن يتصل به وهو صبي في السابعة أو الثامنة
من عمرة فالمناسب أن نرجع بتاريخ ولادته الى وراء بضع سنين في الأقل حتى
حتى تنسق المسألة وتتوافق . وعلى هذا ارى ان يؤخذ أمد الصحبة الذي ذكره
المؤرخون مع الدلائل الأخرى لتصحیح عمره لا لانكار قصة الاتصال بينه وبين
شيخه .

ومن المحتمل أن يكون مولده في سنة ٣٠٢هـ كما ذكر أبو الفدا (٢) الا انني
أرجح أن يكون مولده في حدود العشرين وليس لدي دليل قاطع يؤكد ذلك وانما
هو تقدير حسب . فهو الموقف الوسط بين من يقول ان ولادته كانت قبيل الثلاثين ،
ومن يقول انها كانت في السنة الثانية بعد سنة ثلاثمائة اذ الفرق كبير بين التاريخين .
كما ان قول الشيخ ابي علي له « زينت وانت حصرم » قد يشم منه انه كان في السابعة
عشرة او الثامنة عشرة من عمره لافي الخامسة والثلاثين . فاحتمال ان يقال مثل هذا

(١) زهرة الالباء ص ٢٢٩ ، ياقوت ، البغية ٣٢٢ .

(٢) ابو الفدا مؤرخ متأخر وناقل من كامل ابن الأثير غالباً ، فلذلك جاز أن
يكون في نقله تغيير أو في نسخ كتابه وهم « م . ج » مات أبو الفدا في سنة ٧٣٢هـ .

القول للشاب هو اكبر من احتمال ان يقال للرجل . وهو تقدير وترجيح على كل حال .

وعلى اي كان الأمر فقد صحب التلميذ استاذَه وثوِّقت العلاقة بينهما فقصصه الى الشام (١) يدل على ذلك ما جاء في (الخصائص) « قال لي ابو علي بالشام ، والي حلب (٢) » قال لي ابو علي رحمه الله بحلب سنة ست واربعين ونحن في دار الملك ، (٣) انشدني رحمه الله ونحن في دار الملك ولعلها دار ملك البويهيين في شيراز . وذكر الذهبي انه لزم ابا علي الفارسي (٤) وتبعه في اسفاره حتى احكم العربية ولا ريب انه كانت في التلميذ صفات حبيته الى شيخه ، وفي الشيخ صفات حبيته الى التلميذ دعتهما الى التوافق ودوام اللفة الطويلة فقد كانا معتزلين (٥) ، وكان لأبي علي حاجة الى خدمة تلميذه لتذليل متاعب الحياة وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث (٦) وتوافقهما في الأخلاق والآراء قلم يروى تأريخهما شيء عكس صفاء هذه الصحبة (٧) ، ويسر حالة ابي علي واتصاله بالامراء كل ذلك وغيره مما ساعد على ادامة هذا الصحبة (٨) . وكان ابن جني عنده كخباز يمتحن به تجار به (٩) وكان ابو علي يعرض عليه قسما من المسائل او يذكر له تعليلا أو يسأله عن تعليل ،

(١) الخصائص ١٢١/١

(٢) الخصائص ٨٨/٢ و ٢٦٢/٣ والمنصف ٦/١

(٣) الخصائص ٢٧/٣

(٤) العبر في خبر من غير للذهبي حوادث ٣٩٢ ج ٣/٥٣ ، ابنه الرواة ٣٣٦/٢ .

(٥) المزهر ١٠/١ ، لسان الميزان ١٩٥/٢ ، دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٤١٥/٢

(٦) مقدمة سر الصناعة ص ٣٣

(٧) مقدمة سر الصناعة ص ٣٣

(٨) ابو علي الفارسي - الشلبي ٣٢٨

(٩) مقدمة سر الصناعة

وكان يطلبه اذا غاب ، وابن جني يوافق ويدعم رأيه ببرهان ، أو يخالفه ويرى رأياً آخر . ولم يكن ابو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً ، وكان متحابين كما يظهر جلياً في كتب ابن جني نفسه (١) ، وابن جني كان يكتب له يسأله اذا لم يكن معه وعز عليه الجواب (٢) .

وقرأ عليه ابن جني في اثناء اتصاله به كثيراً من الكتب فقد قرأ عليه كتاب مسبويه (٣) وكتاب الهمز لابي زيد (٤) والنوادر له (٥) وكتاب التصريف لابي عثمان المازني (٦) والقلب والابدال ليعقوب (٧) وغير تلك من الكتب .

وكان ابن جني محباً لاستاذه معظماً له دائم النقل عنه شديد الاعجاب به فما قال فيه « والله هو وعليه رحمته فما كان اقوى قياسه واشد بهذا العلم اللطيف الشريف نسبه فكأنه إنما كان مخلوقاً له .. » (٨) .

وقلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي (٩) - رحمه الله - وقد افضنا في ذكر

(١) الخصائص ١ / ١٢٣ ، ١ / ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩

٣٨٨

(٢) الخصائص ٣ / ٣٨

(٣) سر الصناعة مخطوطة ص ٤٥٥ نقلا عن مجلة المجمع العالمي العربي . رسالة الدكتور محمد اسعد طلس المجلد ٣١ ج ٤ / ٦٦٩

(٤) سر الصناعة ١ / ٨٢

(٥) سر الصناعة ١ / ٨٦ ، ١ / ٢٧٨

(٦) سر الصناعة ١ / ١١١ ، الخصائص ١ / ٣٥٨ والمنصف ١ / ٦

(٧) سر الصناعة ١ / ٢٤٤

(٨) الخصائص ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧

(٩) شيخ الحنفية ببغداد - حاشية الخصائص ١ / ٢٠٨

أبي علي وثبل قدره وبنائة محله (١) «أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا ، فأصغى أبو بكر إليه ولم يتشع هذا القول عليه .» (٢) وقد أكثر من ذكره في كتبه فالكتب التي بين أيدينا كثيراً ما نرى فيها اسم أبي علي مشفوعاً بالترحم عليه والترضي عنه والاعجاب به بتردد في مواطن كثيرة فقد تردد اسمه في كتاب (الخصائص) وحده ما لا يقل عن (٢٢٤) مرة مترحماً عليه في أكثر من (٩٠) موضعاً مترضياً عنه مرات عديدة .

أمانته في النقل عنه :-

ابن جني أمين فيما ينقل عن استاذة وهو ينسب ما اخذته عنه اليه واذا نسي نص كلامه قال هذا معنى كلامه ، ويستعمل «احسب وأظن أحياناً متوخياً التدقيق في النقل» .

١ - فهو يقول مثلاً في (باب في تعارض السماع والقياس) ، وهو رأي أبي علي رحمه الله وعنه اخذته لفظاً ومراجعة وبخناً . (٣)

٢ - سمع أبو علي أهل «هيت» ينطقون بفتح غريبة ، ، وأظنه قال لي انني لما بعدت أنسيتها (٤) ، ،

٣ - وحدثنا أبو علي رحمه الله فيما حكاه وأظنه عن خلف الأحمر (٥) .

(١) ارتفاع قدره

(٢) الخصائص ٢٠٨/١

(٣) الخصائص ١٢٠/١

(٤) الخصائص ٩٢/٢

(٥) الخصائص ٢٦٢/١

٤- (باب في تجاذب المعاني والأعراب) يقول هذا موضع كان أبو علي يعتاده ولم كثيرا به ويبحث على المراجعة له والطايف النظر فيه (١).

٥- (باب في نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها) يقول « رأيت أبا علي - رحمه الله - معتمداً هذا الفصل من العربية دائم التطرق له والفرع فيما يحدث إليه » (٢).

٦- (باب في التجريد) قال « اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غريباً معنياً ولم يفرد له باباً لكنه وسمه في بعض الفاظه فاستقريتها منه وأنقت لها » (٣).

٧- في كلامه على حروف المعجم يقول : « وهذا كله رأي أبي علي وعنه أخذته ، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره بما هو معاني قوله وإن خالفت لفظه » (٤).

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة . فهو - كما نرى - أمين جداً في نقله عنه ، وقد كان يلاحظ الأمانة هو في شيخه والثقة فيما ينقل .

قال في (الخصائص) ، وهذا أبو علي - رحمه الله - كأنه بعد معناه ولم يكن به الحال عنا كان من تحوُّبه وتأنيه وتحرجه كثير التوقف فيما يحكيه دائم الاستظهار لا يراد ما يرويه فكان تارة يقول « أنشدت لبحرير فيما أحسب ، وأخرى » قال لي أبو بكر فيما أظن ، وأخرى في غالب ظني كذا وأرى أني قد سمعت كذا » (٥)

(١) الخصائص ٣ / ٢٥٥

(٢) الخصائص ٣ / ٢٢٧

(٣) الخصائص ٢ / ٤٧٣

(٤) سر الصناعة ١ / ٤٥

(٥) الخصائص ٣ / ١٣٤

فهو معجب - كما ترى - بأمانة شيخه وتوجيه التدقيق في النقل ولا شك في أن
لذلك أثراً كبيراً فيه هو أيضاً .

أثره فيه :

لقد أثر أبو علي فيه ، في نهج بحثه وطريقة تفكيره وفتح له كثيراً من الابواب
يذكرها له تلميذه بأمانة فقد كان وفيّاً معه الى أبعد الحدود ، ويظهر هذا التأثير في
نواح عدة منها :

(١) - القياس : قال ابن جني « ونحن نعتقد ان اصبتنا فسحة أن نشرح
كتاب يعقوب ابن السكيت في القلب والابدال فان معرفة هذه الحال فيه أمثل من
معرفة عشرة أمثال لغته وذلك ان مسألة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب
لغة عند الناس .

قال لي أبو علي - رحمه الله - بحلب سنة ست واربعين « اخطيء في خمسين
مسألة في اللغة ولا أخطيء في واحدة من القياس » (١)
ولا يزيد أن نطيل فسياأتي منهجه في القياس فيما بعد .

(٢) - التحليل : يقول « أحسب أن أبا علي قد نخطر له وانتزع من علل هذا
العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا » (٢) وانت اذا نصفحت (الخصائص) رأيت ولم
ابن جني بالتحليل واغراقه فيه . لاحظ الخصائص ١ / ١٢٠ ، ١٠ / ١٢٢ ... وسنضرب
مثلاً في باب آخر .

(٣) - في أصول النحو : - واحيلك على كتاب (الخصائص) لترى ذلك فقد
تردد اسمه فيه أكثر من مائتي مرة ، لاحظ الخصائص ١ / ١٢٠ ، ١٠ / ٢٠٦ ، ١٦ / ٣٢١
٢ / ٤٧٣ وانظر كتاب (ابو علي الفارسي) للدكتور شابي (٣) .

(١) الخصائص ٢ / ٨٨

(٢) الخصائص ١ / ٢٠٨

(٣) ابو علي الفارسي ص ٦٣٧

(٤) - في ذكر مبادئ عامة في النحو واللغة ، انظر الخصائص ١ / ١٢١ ،
١ / ٢٠١ وهي تتردد كثيراً في كتبه .

(٥) - الاستعانة بعلوم اللغة الأخرى للاستشهاد والتدليل على المسألة كأن
يستفيد من العروض في اللغة وغير ذلك .

قال : ، وأخبرني (١) ايضاً قال : سألتني سائلاً قديماً فقال : هل يجوز الحزم
في أول اجزاء متفاعلين من الكامل ؟ قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب
العروضيين فيه ، فعدلت به الى طريق الاعراب ، فقلت : لا يجوز . فقال : لم
لا يجوز ؟ فقلت لان التاء بعد الميم قد يدركها الساكن في بعض الأحوال فيكره
الابتداء بحرف قد يكون في بعض احواله ساكناً في ذلك المثال بعينه كما كرهت
العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن . أفلا ترى الى تناسب
هذا العلم واشتراك أجزائه حتى أنه ليجاب عن بعضه بجواب غيره . (٢)

٦ - في بحوث أخرى : -

أ - الاشتقاق الأكبر - يقول : - هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير
أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به ويخلد اليه . (٣)

ب - الجوار في نحو : - هذا جحر ضب خرب ، وتخريجه على حذف المضاف ،

قال : وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله .

• كبير أناس في بجاد مزمل • (٤)

(١) يعني أبا علي

(٢) سر الصناعة ١ / ٥٥ .

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٤

(٤) الخصائص ١ / ١٩١ - ١٩٢

ج - التجريد - قال : - « اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غرباً معيناً ولم يفرّد له باباً لكنه وسمه في بعض الفاظه فاستقرت بها منه وانتقلت لها (١) .

د - في تلاقى اللغة - قال : - هذا موضع لم اسمع فيه لأحد شيئاً إلا لأبي علي رحمه الله وغير ذلك وغيره (٢) .

لاشبهة في أن القاريء لكتب ابن جني يلمس أثر شيخه أبي علي فيه وإن أثره فيه أكبر بكثير من أثر شيوخه الآخرين بل لا يكاد المترجمون له يذكرون له من شيوخه غير أبي علي .

ولاريب أن للمصحبة الطويلة بين التلميذ وأستاذه أثراً ضخماً في طبع روح الشيخ في تلميذه - طبعة منقحة معدلة - وتمكن المحبة بينهما تمكناً عميقاً فبقيت ذكراها تعطر بعد وفاة شيخه في كتبه .

حقاً لقد كان التلميذ وفياً لشيخه متمسكاً في كل ذلك بأخلاق أجلة العلماء :

مع المتنبي :

ليس من شك في التقاء ابن جني والمتنبي في بلاط سيف الدولة ابن حمدان وفي شيراز عند عضد الدولة (٣) . لقد صحب أبو الفتح أبا الطيب دهرًا طويلاً (٤) وذكره في كتبه مرات مثنيًا عليه في حدة خاطره وتوقد ذكائه وشاعريته وصدقه كما كان أبو الطيب المتنبي مجلاً له معترفاً بفضله . ، وكان المتنبي يقول : ابن جني

(١) الخصائص ٤٧٣/٢

(٢) الخصائص ٣٢١/١

(٣) مقدمة الخصائص ٢١

(٤) بئمة الدهر ١٢٤/١

أعرف بشعري مني (١) ، ويقول : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس (٢).
 وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : صلوا
 صاحبنا أبا الفتح (٣) . وجاء في (مسالك الأبصار) (٤) « وكان أبو الطيب المتنبي
 إذا سئل عن معنى قاله أو توجيه أعراب حصل فيه أعراب دل عليه وقال : عليكم
 بالشيخ الأعور ابن جني فسلوه فإنه يقول ما أردت وما لم أرد »
 وهذا النص الأخير يدل على تمكن ابن جني وسعة علمه وقابليته في التعامل
 والتخرج : وسئل المتنبي عن قوله :

* باد هواك صبرت أم لم تصبرا *

فقال « كيف أثبت الألف في (تصبرا) مع وجود «لم» الجازم وكان
 من سقته أن تقول (لم نصبر) ؟ فقال المتنبي : لو كان أبو الفتح ههنا لأجابه ،
 يعني ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان في الأصل (لم تصبرن)
 ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها أُنْنا . (٥) وسئل
 المتنبي بشيراز عن قوله :

وكان ابن ساعدو وكأثره له ياءى حروف انيسيان
 فقال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا لفسره (٦) ، قلت وتفسيره ان
 لفظة « انسان » خمسة أحرف إذا كانت مكبرة فإذا صغر قيل « انيسيان » فزاد
 هدد حروفه وصغر معناه فيقول للمدح ان علوك الذي له ابنان فيكأثر ك بهما

(١) شذرات الذهب ١٤١/٣

(٢) بغية الوعاة ص ٣٢٢

(٣) مقدمة الخصائص ص ٢١

(٤) ٣٠٦/٤ من النسخة المصورة في دار الكتب (عن مقدمة الخصائص ص ٢١).

(٥) رفيات الأعيان ج ٢ ص ٤١٢ نقلا عن شرح ديوان المتنبي لابن جني

(٦) معجم الأدباء ٨٩/١٢

كانا زائدين في عدده ناقصين من فضله وفخره لانهما ساقطان خسيان كياي
« انيسيان » تزيدان في عدد الحروف وتنقصان من معناه (١) .

وكما كان ابو الطيب معجباً به فقد كان ابن جني معجباً به ذاكراً له
في كتبه مسجلاً له حضور ذهنه وحسن معانيه وصدقه فيما يقول . وكثيراً ما يطاق
عليه لفظه « شاعرنا » قال في (الخصائص) (في التقديم والتأخير) « ذاكرت المتنبي
شاعرنا » نحواً من هذا وطالبت به في شيء من شعره فقال لا ادري ما هو الا ان
الشاعر قد قال :

للسناكن حلت اباد دارها .

البيت فمعجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له حتى اوود ما هو في
معنى البيت. الذي تعقبت عليه من شعره (٢) .

يقول : وحديثي المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقسا (٣) . وانظر
الخصائص ١/٢٤، ٣٠٢/٢ و ٢٧/٢ .

وفي قراءة ابن جني على المتنبي ديوانه او تاملته له خلاف ، فقد جاء في
(معجم الادباء) : وحديث أبو الحسن الطرائفي قال : « كان ابو الفتح عثمان
بن جني - يحضر بحلب عند المتنبي كثيراً بمأظفه في شيء من النحر من غير أن
يقرأ فيه شيئاً من شعره أنفة واكباراً لنفسه (٤) »

وقال آخرون بل قرأ عليه ديوانه وتامله له ، فقد جاء في (روضات الجنات)
وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه (٥) .

(١) معجم الادباء ١٢/١٠٢

(٢) الخصائص ٢/٤٠٣

(٣) الخصائص ١/٢٣٩

(٤) معجم الادباء ١٢/٨٩ بغية الوعاة ٣٢٢

(٥) وفيات الاعيان ٢/٤١٢ ، روضات الجنات ٤٤٦ ، السير للذهبي حوادث

سنة ٣٩٢

والصواب انه قرأ عليه شعره فقد جاء في (الصبيح المتنبي) قال ابو الفتح ابن جني : لما قرأت علي أبي الطيب قوله في كافور :

وما طربي اني رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن اراك فاطرب
قلت له : لم ترد علي أن جعلته ابازنة (كنية القرد) فضحك ابو الطيب
فانه بالدم اشبه منه بالمدح (١) ،

وكما يقول هو نفسه في شرح الديوان : كنت قرأت ديوان أبي الطيب عليه فقرأت عليه قوله في كافور :

الا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا أنعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله ولكن قاي يا ابنة القوم قلب
فقلت له : يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة ؟
فقال : حذرناه وأنذرناه (٢) .

شرحه لديوانه : -

من المعلوم أن ابن جني شرح ديوان المتنبي شرحاً كبيراً سماه (الصبر) (٣)
أو (الفسر) (٤) وقبل (المشر) (٥) وشرحاً صغيراً في تفسير معاني هذا الديوان
وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة وذكرهما ياقوت في الاجازة (٦) . والكتابان

(١) دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٤١٥/٢

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ حاشية ص ٤٥٣

(٣) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤١ ، هدية العارفين - المجلد

الاول ٦٥٢

(٤) كشف الظنون ٨١٠

(٥) شذرات الذهب ٣ / ١٤٠

(٦) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

موجودان مخطوطان الأول في المتحفه الأسويه بموسكو ورقه ٢٧٥ وفي المتحفه
البريطانية ١٠٤٠ ثاني ، والصغير في القاهرة « (١) . ٢٦٥ (٢) .

وذكر الباخريزي ذلك فقال : « فوري انه كشف الغطاء عن شعر المتنبي » (٣)
وذكر الاستاذ المرحوم طه الراوي انه « قد شرح ديوان المتنبي شرحا استفاد
منه كل شراح الديوان بعد لانه - لعشرته للمتنبي - عرف الظروف والمناسبات
التي احاطت شعره » (٤)

وتناول النقاد شرحه فحمل عليه معاصره محمد بن حمد المعروف بابن فؤاد
حماة شعراء في كتابين هما (الفتح على ابي الفتح) و (التجني على ابن جني) ولم
يتورع في ذلك (٥) . وكذلك كتب أبو حيان التوحيدي المتوفى سنة / ٤٠٠ هـ ردأ
عليه بعنوان الرد على ابن جني في شعر المتنبي (٦) .

وكذلك الشريف المرتضى علي بن الحسين (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) نقيب الأشراف
العلوي له كتاب تنبج فيه الأبيات التي تكلم عليها ابن جني (٧) وآخر ايضاً هو أبو
الغاسم عبد الله بن عبد الرحمن الاصفهاني صنف لهاء الدولة البويهية (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ)

(١) معجم الادباء ١٢ - ١١٠

(٢) مجلة المعجم العامي العربي المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦

(٣) دمية القصر ص ٢٩٧

(٤) تاريخ علوم اللغة العربية ص ١٩٣

(٥) ياقوت ج ٧ / ١٧٩٤ ، مقدمة الخصائص ص ٢٢

(٦) ياقوت ٥ / ٣٨١

(٧) ذكر الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين في كتابه (أبو حية ان
التوحيدي) ص ٢٥٦ هذا الكتاب وقال عنه « لم اعرف له نسخة ولا مأثوراً
في نقل »

(٧) ياقوت ٤٥٥ / ٨ ، لسان المان ٤ / ٤ ٢٢

تُهللُنياً لشرح ابن جني الكبير في قالب مصصح مختصر (١) . ومنهم الربيعي علي بن عيسى المنوفي سنة ٥٤٢٠ هـ له كتاب التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي وهو ممن شارك ابن جني في الأخذ عن أبي علي وملازمته (٢) .

والشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن الزوزني استندرك على ابن جني باسم « قشر الفسر » منه نسخة بمكتبة طلعت بدار الكتب مخطوطة سنة ٥٤٧٥ هـ (٣) .

اعتزاله :

من الثابت أن ابن جني كان معتزلياً ، تتردد آراؤه في الاعتزال في كتبه وتطبع بحجته أحياناً . وما يدل على اعتزاله : -

١ - ما جاء في (الخصائص) ، الحمد لله الواحد العدل القديم (٤) ، وفي مكان آخر ، أنه أراد به عضو القديم (٥) وفي مكان آخر يقول : وكذلك أفعال القديم سبحانه (٥) ، وغير ذلك (٦) .

وتأكيد أن « القدم » من أخص معتقدات المعتزلة : قال صاحب (الملل والنحل) والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد والقول بأن الله تعالى قديم و«القدم» أخص وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة أصلاً (٧) وقال الجمهور غير المعتزلة أنه عالم بعلم وحي بحياة وقادر بقدره وإن هذه الصفات قديمة معه (٨) .

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب - لابن حجة الحموي ج ٥/٢٨٤ .

(٢) معجم الأدباء - ترجمة الربيعي

(٣) مقدمة الخصائص ص ٢٢

(٤) الخصائص ١/١

(٥) الخصائص ٣/٢٥١

(٦) الخصائص ٢/٤٤٧

(٧) الملل والنحل - للشهرستاني ص ٤٩

(٨) مفاتيح العلوم - للخوارزمي ص ٢٧

٢ - جاء في (الخصائص) - وكذلك افعال القديم سبحانه نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ألا ترى أنه عز اسمه لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ولو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالقاً للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وجل (١) .

وهذا رأي المعتزلة جاء في (مقدمة في أصول التفسير) ، وأما علمهم فن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات بل عندهم ان افعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها . (٢)

واتفقوا على ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها . (٣)
وان الله تعالى ليس خالقاً لافعال العباد (٤) .

٣ - جاء في الخصائص : - فأما قوله سبحانه : وفوق كل ذي علم عليم حقيقة لا مجاز وذلك أنه سبحانه ليس عالماً بعلم فهو اذن العليم فوق ذوي العلوم اجمعين (٥) ويقول ايضاً ، ولسنا نثبت له سبحانه علماً لانه عالم بنفسه . (٦)

وهذا رأي المعتزلة ويسمى التوحيد عندهم ، ومضمونه نفي الصفات . . .
وانه (سبحانه) لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع (٧) وانما هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم ولا قدرة وحياة . (٨)

٤ - المنزلة بين المنزلتين - عقد في (الخصائص) باباً (في الحكم يقف بين

(١) الخصائص ٤٤٩/٢

(٢) مقدمة في أصول التفسير - لابن بتيمة ص ٣٧

(٣) الملل والنحل ص ٤٩

(٤) اعتقادات لفرق المسلمين والمشركين - لفخر الدين الرازي ص ٣٨

(٥) الخصائص ٤٤٩/٢

(٦) الخصائص ٤٤٩/٢

(٧) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٧

(٨) الملل والنحل ص ٤٩ ومقاييس العلوم ص ٢٧

الحكمين) محاولاً تطبيق هذا المبدأ على مسائل نحوية كالكسرة قبل ياء المتكلم في نحو (غلامي) أهى حركة اعراب أم بناء؟ وما فيه اللام والاضافة نحو (الرجل وغلامك) أهو منصرف أم غير منصرف؟ وغير ذلك، وقرر ان هذه منزلة بين المنزلتين (١) ولاشك أن هذا مبدأ معزلي (٢)

٥ - قال في قوله تعالى «يوم يكشف عن ساق» حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انها ساق ربهم (٣) ويقول ايضا «فأما قول من طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال في قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انه اراد به عضو القديم... فأمر نحمد الله على أن نزهنا عن اللام بحراه» (٤).

ولاشك انه يعني اهل السنة اذ جاء في صحيح البخاري - قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويلدعون الى التسجود. نحن أبي سعيد رضي الله عنه قال «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً» (٥)

٦ - جاء في (المبهيج) :- وقال لي مرة بعض أصحابنا من المتكلمين (٦) وجاء في (الخصائص باب في قرة اللفظ لقوة المعنى) وذاكرت بهذا الموضوع بعض أسيادنا من المتكلمين فسر به وحسن في نفسه (٧). فهو يذكر المتكلمين ويذكر أنهم أصحابه وأسيادته.

(١) الخصائص ٣٥٦/٢ وما بعدها

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٣٧، الملل والنحل ٥٢، الفصل في الملل ١١٣/٢

(٣) الخصائص ٢٤٦/٣

(٤) الخصائص ٢٥١/٣

(٥) التجريد الصريح - كتاب تفسير القرآن ج ١١٤/٢

(٦) المبهيج ص ٣٥

(٧) الخصائص ٢٦٦/٣

فليس هناك شبهة في أنه معتزلي . قال السيوطي :- ان ابن جني كان معتزلياً
كشيعته الفارسي (١) . وقال في (المزهري) عنه :- وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي
معتزليين (٢) .

هل كان شيعياً ؟

اختلف المترجمون لابن جني أكان شيعياً أم لا ؟ فذهب قوم الى أنه كان
شيعياً :-

١ - فقد ورد اسمه في (أعيان الشيعة) أبو الفتح عثمان بن جني وهو من
مشايخ السيد الرضى (٣) .

٢ - وورد ذكر قسم من مؤلفاته في كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة)
« الخصائص » ويقال له (خصائص العربية ، في فلسفة هذه اللغة وهو في النحو
لابي الفتح عثمان بن جني النحوي (٤) .

٣ - الصلاة على (علي) :- ومنه قول علي صلوات الله عليه الى الله أشكو
عجري وبجري (٥) وقد كان هذا من تعاليد الشيعة ومما يحرصون عليه ، ويذكر
المقرئ أن جوهر القائد بعد أن تم له فتح مصر لسيد المعنز أمر بالجهار بالصلاة
على علي ابن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء . (٦)

٤ - التسليم على علي :- ومن كلام ابن عباس في صفة أمير المؤمنين عليهما

(١) الاشباه والنظائر ٣٣٨/١

(٢) المزهري ١٠/١

(٣) أعيان الشيعة ج ٣٩/٢٠٩

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٧/١٦٣

(٥) الخصائص ١٣٥/٢

(٦) مقدمة الخصائص ص ٣٧ ، الخطط المقرئية ٤/١٥٦

السلام (١) وهو من عادات الشيعة في الغالب .

٥ - الصلاة على الحسن : - قال الحسن صاوات الله عليه أرجل سهـ أله عن صائم قاء . . . (٢)

٦ - ونراه في خطبة « الخصائص » يقول : - وصلى الله على صفوته محمد وآله المنتجبين عليه وعاليهم السلام أجمعين . ونراه يغفل ذكر الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المقام وكان هذا من شعار الشيعة [هـ] ونراه أيضاً في هذا المقام لا يدخل (على) على الآل وهذا مما ياتزمه الشيعة . وفي حاشية عصمت على الجامي ص ٧ ، منع الشيعة ادخال (على) على (الآل) عند التصلية على النبي وآله . (٣)

٧ - نزوله في دار الشريف أبي علي الجواني نقيب العلويين في واسط (٤) .

٨ - علاقته الوثيقة بالشريف الرضى نقيب العلويين اذ هو من مشايخه - كما مر - ورثاه الشريف بقصيدة - مدة ، ويهتم ابن جني بقصائد الشريف الرضى فيؤلف كتاباً خاصاً بها سماه « تفسير العلويات (٥) وعلاقته بالسيد المرتضى » .

وهو مما يستأنس به على أنه شيعي . وليس دليلاً قاطعاً فقد رثى الشريف ابا اسحاق الصابي فهل كان الصابي شيعياً ؟

٩ - ويرى أحد تلاميذ ابن جني علي بن أبي طالب في المنام يأمر ابن جني

(١) التمام ١٢٤

(٢) المقتضب ص ٢٣

(٣) مقدمة الخصائص ص ٣٧

(هـ) راجع اخبار العباسيين المتأخرين وكتاباتهم فانهم كانوا يغفلون ذكر الصحابة

(٤) انباه الرواة ٢/٣٤٠

(٥) أبو علي الفارسي ٨٣

بأتمام كتاب المحتسب ويثبت هذه الرؤيا ابن جني بخطه على ظهر نسخة كتاب المحتسب (١) (*).

١٠ - علاقته الوثيقة بعضد الدولة وعضد الدولة شيعي من قوم شيعيين (٢) وكان البويهيون حراساً على اظهار شعائر الشيعة (٣) ومن ذلك انه في سنة ٣٥٢ في يوم عاشوراء الزم معز الدولة أهل بغداد بالنوح واقامة المآتم على الحسين رضى الله عنه وأمر باغلاق الأسواق وعلقت عليها المسوح (٤).

١١ - قصة الزرب وهي : - ان علي بن عيسى الربيعي كان على شاطيء دجلة في يوم شديد الحر فاجتاز عليه الشريف المرتضى ومعه ابن جني وعليهما مظلة تظلهما من الشمس . فهتف الربيعي بالمرتضى وقال له : ما أحسن هذا التشيع ! علي تتقلى كبده في الشمس من شدة الحر وعثمان عندك في الظل لئلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدد واسرع قبل أن يسبنا . (٥) وجاء في معجم الادباء أن ذلك كان مع الشريفين الرضى والمرتضى وأنه قال لهما : من أعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالساً معهما في الزرب - وهو السفينة - وعلي على الشط بميداعنهما فيبينما يفهم مقدمو (سر الصناعة) من هذه القصة ان الربيعي (به لوثه وجسارة وبدوات لا تؤمن وأنسه كان شيعياً وان ابن جني لم يكن شيعياً (٦) يفهم

(١) معجم الادباء ١٢ / ١١٤ ، ابو علي الفارسي ص ٨٣

(*) كثير من أهل السنة رأوا علياً في المنام وآمنوا بهذه الرؤى

(٢) ابن الاثير ٦ / ١٤٩

(٣) مقدمة الخصائص ص ٣٨

(٤) الكامل سنة ٣٥٢ ج ٧ / ٧ ، المنتظم سنة ٣٥٢ ج ٧ / ١٥

(٥) نزهة الالباء - ترجمة الربيعي

(٦) مقدمة سر الصناعة ٤١ - ٤٢

الدكتور الشلبي العكس فيقول - « وانت ترى ان القصة لا تنتهي بنا الى هذه النتيجة التي انتهى السادة الاساتذة اليها بل هي دليل على ثبوت التشيع عند ابن جني » (١)
 (١٢) - اعترافه - والعلاقة بين التشيع والاعتزال وثيقة يقول متر - أما من حيث العقيدة والمذهب فان الشيعة هم ورثة المعتزلة ... (و) ان عضد الدولة وهو من الامراء المتشيعين يعمل على حسب مذهب المعتزلة (المقدس ٤٣٩) ويصرح المقدسي بأن الفاطميين يوافقون المعتزلة في أكثر الاصول (المقدس ٢٣٨) ونجد الشيعة الزيدية يرتقون بسند مذهب المعتزلة حتى ينتهي الى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ويقولون ان واصلاً أخذ عن محمد بن علي بن أبي طالب وأن محمداً أخذ عن أبيه (منية الامل لاحد بن يحيى المرتضى ١٣١٦ هـ ص ٥) والزيدية يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة . (خطط المقرئ ٢ / ٣٥٢) (٢)
 « أما علاقة الشيعة بالمعتزلة فيقول كولد تسيور ان الصلة بينهم أمر لا سبيل الى الشك فيه ... ومن الشيعة فرع الزيدية وهم أكثر من غيرهم ميلاً الى مذهب المعتزلة » (٣)

وهناك آخرون يرون أن ابن جني لم يكن شيعياً وإنما كان بصانع الشيعة لان ييدهم السلطان ، فالاستاذ محمد النجار يقول في مقدمة الخصائص « ولم يعرف عن ابن جني انه كان شيعياً ولكن يبدو من أمره أنه كان بصانع الشيعة ويخطب في حبلهم وبأخذ أخذهم » (٤) وكذلك قال محققو سر الصناعة (٥) .
 وأرى ان الرأي الثاني هو الصواب ، ان ابن جني لم يكن شيعياً وإنما كان يعبانهم وذلك لما يلي -

(١) أبو علي الفارسي ٨٧

(٢) الحضارة الاسلامية - آدم متر ٨١ - ٨١

(٣) الحضارة الاسلامية - لتر ص ٩٧

(٤) مقدمة الخصائص

(٥) مقدمة سر الصناعة ص ٣٤ ، ص ٤١ - ٤٢

١ - الترضي عن عمر « جاء في (المنصف) » ومنه قول الجهر رضي الله عنه ،
اخرجوا شتموا وتمعدوا « (١) وجاء فيه « وقرأ عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ورضوانه
« الله لا اله الا هو الحي القيوم » (٢) ونحوه في اماكن اخرى .

٢ - الصلاة على الصحابة مع النبي . جاء في (المقتضب) - والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليماً « (٣) وفي (التصريف
الملوكي) « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . » (٤)

٣ - الفصل بين الصلاة على الرسول وآله بـ « على » وان ورد في اماكن
اخرى بغير فصل كما قال الاستاذ الشامي ، وهو من شعائر الشيعة - كما مر - جاء في
(التصريف الملوكي) « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » (٥)

٤ - الترضي عن علي - جاء في (الخصائص) أولاً يعلم أن أمير المؤمنين علياً
رضي الله عنه هو البادئ والمنبه عليه (٦) - يعني النحو - وشعار الشيعة التسليم عليه .
٥ - الترضي عن الحسن والرحم عليه - جاء في (الخصائص) -

« ومنه قراءة الحسن رضي الله عنه (صاد والقرآن) (٧) وجاء فيه ايضاً »
وقد حكى عن الحسن رحمه الله انه كان يقول « آمين اسم من اسماء الله عز وجل » (٨)

(١) المنصف ١ / ١٢٩

(٢) المنصف ٢ / ١٨ ، ٣ / ٦٣

(٣) المقتضب ٣٥

(٤) التصريف الملوكي، ص ٢

(٥) المصدر السابق

(٦) الخصائص ٣ / ٢٠٩ - ٢١٠

(٧) الخصائص ٢ / ١٣٠

(٨) الخصائص ٣ / ١٢٣

لوهو هنا يعني الحسن البصري وعلى أي حال فهو دليل على عدم شيعيته فإن
كان يعني الحسن بن علي فشعار الشيعة هو السلام عليه وان كان الحسن البصري
فهو واضح .

وجاء فيه ايضاً : - فأما الحكاية عن الحسن رضي الله عنه وقد سأله رجل
عن مسألة . (١)

٦ - امثاله التي يضربها تشعير بذلك ، فهو يقول في (الخصائص) ألا تراك
لو قلت : دخلت البصرة فرأيت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الا الى الحسن
رضي الله عنه (٢) وفي مكان آخر يقول : - وذلك نحو قولك فلان يقول يقول أبي
حنيفة ويذهب الى قول مالك (٣) .

لقد كان في رجال الشيعة غنى لو كان كذلك .
٧ - الترحم على أبي حنيفة - جاء في الخصائص : - هذا موضع كان ابو حنيفة
رحمه الله يراه ويأخذ به (٤) .

٨ - الترحم على أصحاب أبي حنيفة ، فقد جاء في (الخصائص) : - وقلت
مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي رحمه الله (٥) ، وهو شيخ الحنفية ببغداد . وفي
مكان آخر يقول : وكذلك محمد بن الحسن (*) رحمه الله انما ينتزع اصحابنا منها العلل (٦) .

(١) الخصائص ٢/٦٨

(٢) الخصائص ٣/٢٣٣ - ٢٣٤

(٣) الخصائص ١/١٨

(٤) الخصائص ١/٢٠٨

(٥) الخصائص ١/٢٠٨

(*) الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب أبي حنيفة رضي
الله عنهما ولد بواسط ونشأ بالكوفة ولد سنة ١٣٢ هـ ومات بالري سنة ١٨٩ هـ .
تهذيب الأسماء واللغات - للنووي ١/١٨٠

(٦) الخصائص ١/١٦٣

(٤) له كتاب (مسألتان من كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي - فاتيكان ثالث - ملحق ٢٢) (١) . ونكتفي بذلك .

ولذا أرجح ان ابن جني لم يكن شيعياً وانما كان مصانعاً للشيعه .

أكان شعوبياً أم مفضلاً للعرب على غيرهم ؟

لقد علمنا أن ابن جني لم يكن عربياً في النسب وان كان عربي المنشأ والثقافة، ولكن كان رومياً يونانياً . وهو يذكر ذلك في أبياته التي نقلناها عنه :-

فان أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسي
على أني أوول الى قروم ســـــادة نجب
قياصرة اذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب
ألاك دعا النبي لهم كفى شسرفا دعاء نبي

أفكان شعوبياً يبغيض العرب والعربية ، أم كان يحبهم ويفضلهم ؟

نستطيع أن ننظر الى هذا الامر من ناحيتين :-

أ - موقفه من العرب .

ب - موقفه من العربية .

أ - أما موقفه من العرب فانه موقف الحب والاعجاب والتقدير البالغ لهم . وهو

يكرر هذا الامر في كثير من المناسبات في كتبه ومن أمثلة ذلك :

١ - جاء في (الخصائص) :- فان قلت ومن أين يعلم أن العرب قد راعت

هذا الامر واستشفتته وعنت بأحواله وتبعه حتى تحامت هذه المواضع التهامي

الذي نسبته اليها وزعمته مراداً لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجنى طباعاً

وأبيس طيناً من أن يصلوا من النظر الى هذا القدر اللطيف الدقيق الذي لا يصح

لذي الرقة والدقة منا أن يتصوره الا بعسد ان توضح له النحاؤه بل أن تشرح له

اعضاؤه .

(١) تاريخ الادب العربي - بروكلمان ج ٢/٢٤٧

قيل له «هيهات ! ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبعد أغراضهم ولطف اسرارهم» (١) .

٢ - وجاء في (الخصائص) - قيل لن يخلو ذلك ان يكون خبراً روسلوا به أو تيقظاً نبهوا على وجه الحكمة فيه . فان كان وحياً أو ما يجري مجراه فهو أنه له واذهب في شرف الحال به لان الله سبحانه انما هداهم لذلك ووقفهم عليه لان في طباعهم قبولاً له وانطواء على صحة الوضع فيه لانهم مع ما قدمناه من ذكر كونهم عليه في اول الكتاب من لطف الحس وصفائه ونصاعة جوهر الفكر ونقاؤه لم يؤثروا هذه اللغة الشريفة المتقادة الكريمة إلا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها» (٢)

٣ - وجاء في (الخصائص) عن أعرابي قرأ (طوبى) (طوبى) ولم ينفع معه التكرار في قراءتها (طوبى) ، افلا ترى الى هذا الاعرابي وانت تعتقده جافياً كزأ لا دماً ولا طبعاً كيف نبا طبعه عن ثقل الواو الى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا ثني طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين وما ظنك به اذا خلى مع صومه وتساند الى مسابقتها ونجمه ؟» (٣)

ب - حبه للعربية - وكما كان محباً للعرب كان ممتلئاً حباً للعربية وهو يكرر ذلك في مواطن كثيرة بحيث لا يبقى للقاريء في كتبه اي شك في اعجابه الكبير بها ومن أمثلة ذلك :

١ - جاء في (الخصائص) عن العرب - وقد ذكرناه قبلاً : - انهم ، لم يؤثروا هذه اللغة الشريفة الكريمة الا ونفوسهم قابلة محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم منها . (٤)

(١) الخصائص ٧٢/١

(٢) الخصائص ٢٣٨/١ - ٢٣٩

(٣) الخصائص ٧٦/١

(٤) الخصائص ٢٣٨/١ - ٢٣٩

٢ - وجاء فيه ، لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقّة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلاً عن الثقة - لديهم لها والتنويه منها (١) .

٣ - وجاء فيه :- وذلك انني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والرقّة والارهاف والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر (٢) .

٤ - وجاء :- وكلام العرب لمن عرفه وتدرّب بطريقها فيه جاز مجرى السحر لطفاً وان جسا عنه اكثر من ترى وجفا (٣)

٥ - ويقول فيه :- فهذا أمر قدمناه امام القول على الفرق بين الكلام والقول ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ويعجب من وسع مذاهبها ويدبّر ما أمد به واضعها ومبتدئها (٤)

ولا يذهبن بك الظن ان الابيات التي قالها تدل على شعوبية فيه وعلى بغض للعرب بطويبه فهو لم ينتقص امة ولا شعباً وانما ذكر انتسابه الى العلم وهو من أجل الانساب . فان انتسب أحد الى فلان أو فلان فهو ينتسب الى العلم وينتمي اليه مع أن نسبه ليس قاصراً فهو ينتمي الى قياصرة ملكوا الدنيا ، فهل في هذا بأس ؟ وهل فيه انتقاص لأمة أو شعب ؟ أو ان ذكر نسبه بخير عند هذا التقاعص لانتساب الآخرين ؟ .

لا شك ان ابن جني - كما نقلنا طرفاً من نصوصه - لا ينطوي على شيء من

(١) الخصائص ١ / ٢٤٢

(٢) الاثنا عشر / ٤٧

(٣) الخصائص ١ / ٢٠٥

(٤) الخصائص ١ / ١٧

الشعوبية ، بل العكس تماماً كان قلبه مفعماً بالحُب الكبير والثقة بدير البالغ
للعرب ولغتهم :

مكانته العلمية

بلغ ابن جني مكانة علمية سامية أثبتتها له المتقدمون والمتأخرون على السواء
وكان مثارة إعجاب بالغ . ومن قرأ نصوص المترجمين له يكاد يقول انه بلغ مكانة
في العربية لم يبلغها أحد سواه . قال الباخريزي في (دمية القصر) : - هو أبو الفتح
عثمان بن جني ليس لأحد في أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ،
ولاسيما في علم الاعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب ومن وقف على مصنفاته
وقف على بعض صفاته (١) وقال الثعالبي فيه : - هو القطب في لسان العرب ،
واليه انتهت الرياضة في الأدب ... وكان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع
حاله (٢) وقال ياقوت : - عثمان بن جني النحوي ... من أحذق أهل الأدب
وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتاباً أبر بها على المتقدمين وأعجز
المتأخرين ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه (٣) . ويقول صاحب الوفيات :
أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان اماماً في علم العربية ، (٤)
وكان المتنبي يقول : - ابن جني أعرف بشعري مني (٥) . وجاء في تاريخ ابن خلدون
مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من
أهل مصر يعرف بابن هشام ظهر كلامه فيها انه استولى على غاية من ملكة تلك
الصناعة لم تحصل الا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتها (٦) .

(١) دمية القصر ص ٢٩٧

(٢) يتيمة الدهر ١/١٢٤

(٣) معجم الأدباء ١٢/٨١

(٤) وفيات الاعيان ٢/١٠٤ ، مرآة الجنان ٤/٤٤٥

(٥) شذرات الذهب ٣/١٤١

(٦) تاريخ ابن خلدون ص ١٠٠٠

أسوق هذه الاقوال مستغنياً عن التعليق واوشئت لنقلت الكثير جداً. (١)
وان شئت فارجع الى كتب التراجم واللغة ففيها مايدلك على سمو مكانته وعلو
منزلته .

اما بالنسبة للمحدثين فلاشك أن ابن جني يتصدر المكانة السامية عندهم
وخاصة عند علماء اللغة والصرف فلا تكاد تجد بحثاً في اللغة والاصوات والتصريف
يخلو منه ذكر ابن جني ذاكرين له النظرات النافذات في هذا الميدان .

جاء في (دائرة المعارف الاسلامية) « ويعتبر ابن جني أكثر الثقات علماً
بالتصريف » (٢) ويقول الدكتور محمد أسعد طلس « والتف نلاميد أبي علي حول
زميلهم وخليفة شيوخهم حتى أصبح امام بغداد ووجنتها غير مدافع كما أصبح مرجع
العالم الاسلامي في علوم العربية » (٣) ويقول في مكان آخر « أما بعد فنحن ازاء
آراء فيلسوف كبير عرف أسرار اللغة ودقائقها حتى ضرب الناس بذلك الامثال (٤)
فقد بذل في اكتناه اسرار هذا العلم وكشف المخبأ منه جهوداً كثيرة وقرر منذ
ألف عام كثيراً من القواعد التي أقرها اليوم المستشرقون وعلماء الاصوات .. ولا
يعلم حقيقة أثر ابن جني في التصريف واللغة الا من اطلع على آثار الصرفيين
واصحاب المعاجم فانها كلها مطبوعة بطابعه » (٥) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، نزهة الالباء ص ٢٢٨ ، انباه الرواة ٢/٢٣٥ ،
الكامل ٢١٩/٧ البداية والنهاية ٣٣١/١١ ، الانساب ١٣٩ ، النجوم الزاهرة
٢٠٥/٤ ، الكنى والالقاب ٢٤١/١ ، روضات الجنات ٤٤٦ ، بغية الوعاة ٣٢٢ ،
مفتاح السعادة ١٤/١ وسائر كتب التراجم .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ / ١٢٢

(٣) مجلة المجمع المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٢١

(٤) المصدر السابق ٦٢٢

(٥) المصدر السابق المجلد ٣١ ج ١ / ١١١

ويذكر الأستاذ (متس) ان «كتب علم الاشتقاق وفقه اللغة وسرعة اسرار اللغة من مبتكراته ، ويذكر أنه لم يجيء بعده عالم يتم ما بدأ به .» (١)

ويذكر الناشرون لسر الصناعة انه لا يكاد يعرف بين علماء العربية في القرن الرابع أو بعده نظير لابي الفتح عثمان بن جني الذي ترك ثروة تأليفية ضخمة يميزها الابتكار والطرافة واتساع الافق والكشف عن الاسرار اللغوية التي استقرت في الوعي الباطن لاجيال العرب ، وسهولة الاسلوب (٢) ، وبه وبشيخه ختم الائمة المبتكرون (٣) .

ويقول المرحوم طه الراوي بعد أن اثنى عليه ثناءً بالغاً «كان نسيج وحده في صناعة التصريف» (٤) وهو يعد بحق فيلسوف العربية وبقاها (٥) واكبر أئمة النحو بعد الخليل وسيبويه (٦) .

وانا لا أميل الى ما يذهب اليه بعض الباحثين ان سبب منجاة هذا المنحى وتصوره للعربية هذا التصور كونه من أب رومي ، فانا لا انصوّر ان للجنس والنسب أثراً في العقلية ، فقد منح الله عباده من جميع الاجناس نعمة العقل ولم يختص جنساً منه بشيء وحرم آخرين .

وهذا ما كرره الأستاذ أحمد أمين اكثر من مرة ، فهو يذكر عن أبي علي الفارسي انه كان مجددا أعلن القياس والثورة على القديم ولعل ذلك لأنسه فارسي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦١٥

(٢) مقدمة سر الصناعة ص ٦

(٣) المصدر السابق ص ٣٤

(٤) تاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٦

(٥) مقدمة الخصائص ص ٢٦

(٦) الرد على النحاة - حاشية ص ٨٦

الأب (١) والأُم والأُمُّ لأنه معتزلي (٢) . وفي محاضراته (مدرسة القياس في اللغة) يجعل كذلك الفارسي وتلميذه ابن جني من أعلام مدرسة القياس ويقول : - فأما أبو علي الفارسي ففارسي الأب عربي الأم ... وأما ابن جني فهو من أب رومي (٣) ويقول في مكان آخر ، وقد أنجب العنصر الرومي أدباء وعلماء كان لهم في فهمهم وعلمهم طابع خاص لم يكن مألوفاً في العقلية الغربية والفارسية ومن أشهر هؤلاء ابن الرومي الشاعر وابن جني النحوي (٤) وفي مكان آخر منه يقول : فابن الرومي وابن جني وامثالهما كانوا عرباً في المنشأ والمربي وكانوا روماً بعقائهم الموروث فجمعوا بين مزايا العقل المطبوع والعقل المصنوع ، وانتجوا منها نتاجاً صالحاً ذا طعم خاص (٥) .

أنا أؤمن بامتزاج الثقافات فالشخص ينشأ في مكان ما يتشقف فيه ثقافة خاصة ثم ينزح إلى مكان آخر يتلقى فيه العلم أو يقرأ كتباً الفت على غير ما ألف فيكتسب ثقافة أخرى تبرز وتكون ثقافة خاصة وهذا يجري لجميع الأجناس ولجميع الثقافات وهو شيء طبيعي . أما أن الشخص لكونه رومياً أو فارسياً فإنه يجعل عقلية خاصة فهذا مالا اتصوره .

الثقة فيه

إن أبا الفتح بعد أن نال تلك المكانة العالية لم يكن مستغنياً أن يكون مودعاً للثقة فيما يكتب ويقول . ولو رجعت إلى كتب اللغة كلسان العرب والمخصص لابن سيده والمحكم له ، وإذا تركنا هذه إلى (المثل السائر) أو (مر الفصاحة) ، وغيرها من الكتب وجدت آراءه وكلماته وتعليقاته وما نقل عن العرب منتشراً مبثوثاً فيها ،

(١) اشرنا أن هذا وهم ازاله فيما بعد ، وقرأ النص التالي

(٢) ظهر الاسلام ١٨٩/٢

(٣) (مدرسة القياس) - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧/٣٥٣ - ٣٥٤

(٤) ظهر الاسلام ١/٢٦٧

(٥) ظهر الاسلام ١/٦٩

ولأعجب في ذلك اذا كان « هو القطب في لسان العرب » واليه انتهت الرئاسة في
الادب » (١) كما يقول صاحب اليتيمة .

فمثلاً نرى (لسان العرب) ينقل تعبيراً له وهو قوله « ومنهم من يخف ويسرع
قبول ما سمعه » ويورده ليدل استعمال أسرع متعدياً (٢) فيقول « فهذا اما أن يكون
يتعدى بحرف وبغير حرف ، وأما أن يكون اراد (الى قبوله) فمحذف وأوصل . »
ومثل آخر ما جاء في (الخصائص) :

مارية لؤلؤ ان اللون ارتداها طل وبنس عنها فرق قد خصر

ثم قال : وقوله - بنس عنها هو من النوم » (٣) وفي اللسان :

(بنس) قال ابن سيده - قال ابن جني - قوله بنس عنها انما هو من النوم
غير انه انما يقال للبقرة ولا اعلم هذا القول من غير ابن جني » (٤) وفيه (فرح) -
« ورجل فرح وفرح ومفروح عن ابن جني » وفيه (خرف) ، « الخرف » ،
والخرفيع والخرفيع بكسر الخاء وضم الفاء الاخيرة عن ابن جني » (٥) (والفضيل)
بكسر الضاد وضم الباء - عن ابن جني واستكبر الشيء رآه كبيراً وعظم عنده ،
عنه ابن جني » (٦) .

وفي « المصمم » فعلات ويجوز الفتح والسكون مع الاتباع بشرط ان تكون

(١) اليتيمة ١ / ١٢٤

(٢) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ٢ / ٤١٨

(٣) الخصائص ٢ / ٢٤

(٤) مقدمة الخصائص ص ٣٣

(٥) الخصائص ١ / ٦٨ ومقدمة الخصائص ص ٣٣

(٦) لسان العرب ، مقدمة الخصائص ص ٣٣

الفاء مضمومة أو مكسورة لانه مفتوحة الا في ثلاثي معتل اللام نحو ظبية فيجوز فيه ظبيات بالسكون اختياراً في لغة حكاها ابن جني والمشهور الفتح . « (١)

وفيه « ولا ينبغي أجمع وجمعاء على رأي البصريين الاستغناء عنها بكلاوكتا ولم يجمع يسار استغناء عنها بجمع (شمال) .
قاله ابن جني في كتاب التمام « (٢) .

واخيراً أنقل لك هذا النص عنه هو نفسه لترى سعة ثقافته وإطلاعه وثقته بنفسه . قال في (الخصائص) : « فهذه هي الاصول التي يكون فيها المثالان أصليين . وما علمنا ان وراء ما حضرنا وأحضرنا منها مطلوباً فيتعجب بالتماسه وتطلبه . « (٣)
أدبه - شعره ونثره

شعره

لابن جني شعر جيد الا انه كان مقلاً ، ذكرت كتب التراجم أنه كان يقول الشعر ويحميد نظمته (٤) ، وان له اشعاراً حسنة (٥) . وذكر ابن ماكولا ان له شعراً بارداً وكذا في الكامل (٦) .

وقال الباخريزي « وما كنت اعلم أنه ينظم القريض أو يسبق ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية في المتنبي أولها : (٧) .

(١) جمع الهوامع ٢٤/١

(٢) جمع الهوامع ٤٣/١ - لاحظ التمام ص ١٢٢

(٣) الخصائص ٥٨/٢

(٤) تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، نزهة الالباء ص ٢٤٨

(٥) وفيات الاعيان ٤١٠/٢

(٦) الكامل لابن الاثير حوادث سنة ٣٩٣

(٧) دمية القصر ص ٢٩٧

غاض انقريض وأودت نضرة الأدب وصوحت بعد ري دوحة الكتب
وذكروا من أشعاره :

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
وهي قصيدة طويلة (١)
وذكروا من شعره :-

صدودك عني ولاذنب لي بدل على نية فاسده
وقد وحيانك مما بكيت خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده (٢)
ويقال ان هذه الابيات لغيره وكان قائلها أجور (٣) أيضاً . وله شعر جميل
يأخذ باللب من مثل :-

غزال غير وحشي	حكي الوحشي مقلته
راه الورد يجني الور	د فاستكسماه حلتته
وشم بأنفه الريحا	ن فاستهداه زهرته
وذاقت ريقه الصهبها	ء فاختلسته نكهته (٤)

أسلوبه ونثره

وكما كان لابن جني شعر حسن كان له نثر يتميز بالسلاسة والسهولة والفصاحة
وكانت عبارته جميلة ، وأنت اذا قرأت في كتبه ترى عبارة سهلة عذبة فصيححة
واسلوبا سائغا وتعبيرا محكما (٥) .

(١) تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، زهرة الالباء ٢٢٨ ، انباه الرواة ٣٣٦/٢

(٢) زهرة الالباء ٢٢٨

(٣) البداية والنهاية ١١/١٣٣١ وقد مر ذلك

(٤) يتيحة الدهر ١٢٤/١ (٥) دائرة المعارف - لفؤاد البستاني ٤٢٠/٢

يقول الدكتور محمد أسعد طلّس : « فأنا لا أعرف نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً كتب في النحو والصرف والبلاغة باغة كلها سلاسة وعذوبة وكلها جمال ولذة بأسلوب فني رائع إلا الامام أبا الفتح بن جني وإلا الامام عبدالقاهر الجرجاني رحمهما الله (١) . »

لقد جمعت عبارته بين الوضوح والجمال فهسي تكاد تخلو من الغريب والتعقيد مرتبط بعضها ببعض متسلسلة تسلسلاً منطقياً ولا ينتقل الى موضوع جديد إلا اذا أشبع موضوعه بياناً وأمتلأت نفسه اطمئناناً (٢) .

يقول الابيوردي في أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي :- وهو يتفاحص في تصانيفه كابن جني (٣) فهو اذن مشهور بالتفاحص في أسلوبه ، والمرزوقي أيضاً ممن أخذ عن أبي علي (٤) .
ومن نثره في خطبة نكاح :-

الحمد لله فاطر السماء والارض ، ومالك الابرار والنقض ، ذى العزة والعلاء ، والعظمة والكبرياء ، مبتدع الخاق على غير مثال ، والمشهود بحقيقته في كل حال ...
وأشهد شهادة تخضع لعلومها السماوات وما أظلت ، وتمحيز عن حملها الارضون وما أغلت ، أنه مالك يوم البعث والمعاد ، القائم على كل نفس بالمرصاد ، وأن لا معبود سواه ولا إله إلا هو ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم ، وبجلى وكرم ، عبده المنتخب ، وجهته على المعجم والعرب (٥) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤/٦١٣

(٢) مقدمة سر الصناعة ص ٢٢

(٣) معجم الادباء - ترجمة المرزوقي ج ٢/١٠٤ عن مقدمة الخصائص ص ٢٧ .

(٤) المصدر السابق

(٥) معجم الادباء ٩٣/١٢

مأخذ وملاحظات

وهناك هنات يسيرة تؤخذ عليه منها :-

١ - وجاء في (الخصائص) :- كما ان القول قد لا يتم معناه الا بغيره (١) .
وجاء في (المنصف) :- وكذلك مثال (مفاعل) قد لا ينصرف معرفة ولا نكرة (٢)
وذكر صاحباً المغني والقاموس ان (قد) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت
المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس (٣) .

٢ - استعمل (كافة) معرفة بأل ومضافة في أماكن كثيرة نحو قوله :-
« والوجه فيه ما عليه الكافة » (٤) . وجاء فيه « اجازة هذا مذهب سيبويه وأبي
الحسن وكافة أصحابنا » (٥) وانظر أيضا الخصائص ١/١٨٨ ، ١/٢٤٣ ، ١/٣٥٥ ،
٢/١٥ ، ٢/١٥ ، أيضا ٢/٣٨٨ ، ٢/٤٦٦ ، ٣/٢٢٠ ، ٣/٢٤٥ وسر الصناعة ١/٤٨ ،
٢/٨٢ ، ١٤٥ ، ١٩٨ والتمام ٥٥ .

ذكر صاحب القاموس أن ذلك لا يجوز (٦) ، وذكر آخرون ان ذلك أسلوب
عربي سائع مقبول (٧) .

٣ - وجاء في (الخصائص) :- وبذلك تعرف حاله أصلب هو أم رخو؟
وأصح هو أم سقيم (٨) .

(١) الخصائص ١/٢٠

(٢) المنصف ٢/٧١

(٣) مغني اللبيب (قد) ١/١٧١ ، القاموس المحيط (القد) ، مقدمة الخصائص ٢٨

(٤) الخصائص ١/٩

(٥) الخصائص ١/١٨٨

(٦) القاموس المحيط (الكف)

(٧) انظر تاج العروس - شرح القاموس ، الصحاح للجوهري ، لسان العرب

(٨) الخصائص ١/٣٦

والصواب أو صحيح هو أم سقيم (١)

٤ - وجاء فيه : - فقد ترى الى معرفة اسبابه (٢) وجاء فيه « وقد ترى ذلك الى كثرة ما توالى فيه الضماتان » (٣) وجاء فيه ايضا « فقد ترى الى توافي هذه الاشياء (٤) . وهذا التعبير لا يصبح اذ الرؤية بالعين تتعدى الى مفعول واحد ومعنى العلم تتعدى الى مفعولين (٥) و (ألم ترى الى كذا) كلمة تقال عند التعجب وعند تنبيه المخاطب (٦) كقوله تعالى : - ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم ؟

٥ - جاء في (الخصائص) : - وكذا ينبغي ان يعتقد ذلك منهم لما نذكره آنفاً (٧) ، و ، آنفاً ، اي ، قبيلاً ، (٨) وسالماً (٩) والصواب على هذا ان يقال لما ذكرناه آنفاً ، او لما نذكره بعد .

٦ - جاء في (الخصائص) : « لاسيما والقياس اليه مصغ (١٠) وفيه : لاسيما

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٣١/٢ ، شرح المفصل لـ ١٥١/٨ ، مقدمة

الخصائص ٢٨

(٢) الخصائص ٥٠/١

(٣) الخصائص ١٧٧/٣

(٤) الخصائص ١٢٣/١

(٥) الصحاح

(٦) القاموس المحيط (الرؤية) ، لسان العرب (رأى)

(٧) الخصائص ٢٤٥/١

(٨) لسان العرب

(٩) الصحاح وانظر تاج العروس

(١٠) الخصائص ٣٠٩/١

والاصمعي ليس ثمن ينشط للمقاييس (١) وانظر الخصائص ايضا ١٨٧/٢ ، ٤٠٧ ، ١٢٨/٣ ، وسر الصناعة ٥٧/١ ، ٥٧ ، ايضا ٨١ ، والتمام ٢٢٢ .

وهذا التعبير منعه المرادي وجوزّه آخرون وقالوا هو تركيب عربي . (٢)
٧ - جاء في (الخصائص) : - وقد كان أبو علي رحمه الله كتب الي من حلب جوابا على سؤالي اياه عنها (٣) وجاء فيه ، اخذ في الجواب عليه ، (٤) وجاء فيه : فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا اجوبة صحيحة على اصول فاسدة ، (٥) .
والصواب أن يقال : - أجاب عن سؤاله (٦) لاعلى سؤاله .

٨ - جاء في (الخصائص) : - فلما كان الامر كذلك اقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض (٧) وجاء في (المبهم) ، وانا اذكر البعض منها ليدل على الكل ان شاء الله (٨) .

وبعض لا تدخله اللام خلافا لابن درسه ستويه (٩) وقد استعملها سيبويه والاختفش في كتابيهما (١٠) :

(١) الخصائص ٣٦١/١

(٢) الرضي على الكافية ٢٧١/١ ، حاشية الصبان ١٦٨/٢ ، مقدمة الخصائص ٢٩

(٣) الخصائص ٣٨/٣

(٤) الخصائص ٣٢٨/٣

(٥) الخصائص ٣٣٠/٣

(٦) الصحاح ؛ لسان العرب (جوب) و (تاج العروس) (الجواب)

(٧) الخصائص ٦٤/١

(٨) المبهم ٢٩٩

(٩) انظر القاموس (بعض) وتفصيل ذلك في اللسان وفي تاج العروس ، مقدمة

الخصائص ٢٨

(١٠) المصادر السابق

٩ - جاء في (الخصائص) : - ثم ألا ترى الى صحة طوال ... ثم ألا ترى الى صحة طواء : (١)

والصواب اثم . وقد أشار الى هاتين النقطتين الاستاذ مجد النجار في مقدمة الخصائص :

١٠ - جاء في (سر الصناعة) : - ألا ترى أنك اذا قلت « قمت وزيدا قد كان يجوز ذلك » والصواب ربط الجواب بالفاء أي فقد كان يجوز .

١١ - جاء في (المنصف) : - واذا ثبت انها فعل فقد يخلو من أن تكون في الاصل فعل أو فعل أو فعل . (٢)
والصواب فقد يخلو .

١٢ - جاء في (المبهم) : - انما يكون هواياها لا طيفاً على الحقيقة ... أي اذا كان هو هي فلا محالة انها حاضرة ناظرة الى ما يجري هناك (٣) .
والصواب .. اذا كان هواياها فلا محالة ، والغريب أن الضمير الاول اتى به نصباً والثاني رفعاً .

١٣ - جاء في (الخصائص) : - ووجوه الحكمة فيها خفية عنا (٤) وجاء فيه : - وان خفيف عنا اغراضه ومعانيه (٥) . وجاء في (المنصف) فلو كان له « ركك » أصل في كلامهم لما تخفى عنه (٦) .

(١) الخصائص ١٥٩/١

(٢) المنصف ٢٨٥/١

(٣) المبهم ٥٢

(٤) الخصائص ٤٨/١

(٥) الخصائص ٥٢/١

(٦) المنصف ٣١٠/٢

والذي نعلم أنه في الأمور المعنوية يقال خفي عليه (١) الامر وفي المحسوسات يقال :- « خفي عنه » .

١٤- جاء في الخصائص :- وذلك انه على حذف المضاف لاغير (٢) قالت طائفة :- لا غير لحن ، وقد رد عليهم صاحب المحيط قال لانه مسموع (٣) . واستشهد ببيت في ذلك هو :-

جوابا به تنجوا اعتمد فوربنا لمن عمل أسلفت لاغير تسأل
١٥- جاء في (الخصائص) :- وأما أنا فأجيز أن تكون الهاء في قوله :

• جزى وبه عني عدى بن حاتم •

عائدة على عدى خلافا على الجماعة (٤) .

والذي نعلم ان الصواب « خلافا للجماعة » .

١٦- جاء في الخصائص :- ألا ترى انك اذا قلت : ما جاءني غير زيد فانما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك ، فأما زيد نفسه فلم تعرض للاخبار عنه باثبات مجيء له أو نفيه عنه فقد يجوز أن يكون قد جاء وأن يكون أيضاً لم يجيء (٥) .

والمعلوم في نحو هذه العبارة أن يكون معناها مثل : ما جاءني الا زيد (٦) .

١٧- جاء في مقدمة الخصائص في قول ابن جني « وانما جاز ذلك في هذا

(١) اللسان (خفيا)

(٢) الخصائص ١٩٢/١

(٣) القاموس المحيط (النيرة)

(٤) الخصائص ٢٩٣/١

(٥) الخصائص ١٣٥/١ .

(٦) حاشية الصبان ١٥٤/٢ ، حاشية الخصائص ١٣٥ / ١ رقم (٦)

الموضع لا شيء يرجع الى نفس أو بل لقربة انضمت (١) وهذا أسلوب غير
قاصد فان (لا) في قوله (لا شيء) عاطفة ولم يتقدم معطوف .

١٨ - جاء في (الخصائص) :- ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة
مع قدرتهم على تركها ليعملوا لوقت الحاجة اليها ، فمن ذلك قوله :-

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كلاً لم أصنع

أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ولو نصب لحفظ الوزن وحى
جانب الاعراب من الضعف (٢) .

ورد ذلك الامام عبدالقاهر الجرجاني قال : « وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه
ولم يحمل نفسه عليه الا الحاجة له الى ذلك ، والا لانه رأى النصب يمنعه ما يريد :
وذلك انه اراد انها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً ولا
بعضاً ولا كلاً . والنصب يمنع من هذا المعنى . ويقضي ان يكون قد أتى من
الذنب الذي ادعته بعضه » (٣) فان قلت : لم آخذ كل الدراهم فعني ذلك انك
اخذت بعضاً منها واذا قلت : كل ذلك لم يكن فعناه انه لم يكن منه شيء (*) .

١٨ - جاء في (المقتضب) :- وهذا هدف مصيف عنه أي اصاف السهم

(١) الخصائص ١ / ٣٤٨

(٢) الخصائص ٣ / ٦١

(٣) دلائل الامعجاز ٢١٥

(*) يشكل على البيانين نحو قوله تعالى (ان الله لا يحب كل مختال فخور)
والجواب عن الآية بأن دلالة المفهوم انما يعول عليه عند عدم المعارض وهو هنا
موجود ، اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً

(انظر مغني اللبيب - كل ١ / ٢٠٠)

غنه أي حذل (١) ولعل هنا تصحيحاً في الكلمة (أصاف) بزيادة الهجزة في أولها والصواب (صاف) (٢) ولو كان المقصود به الرباعي لقال (مصاف) ،
 ٢٠ - جاء في (الخصائص) : والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل
 موقع الاسم ، وجاز في الأفعال أن يرفعها المعنى كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى
 اعني الابتداء لمضارعة الاسم للفعل (٣)
 والامثل أن يقول : لمضارعة الفعل للاسم فالفعل المضارع هو الذي يشبه
 الاسم ويضارعه ولذلك سمي كذلك ومحمل عليه .

تلامذته

أخذ من أبي الفتح بن جني جماعة كثيرون من أشهرهم :-

الشريف الرضي (٤)

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٥) الشاعر المشهور ، ولد ببغداد
 سنة ٣٥٩ هـ وتلقى العلوم والآداب على أساتذتها وعلمائها ودرس اللغة على أبي الفتح
 عثمان بن جني حتى صار بارعاً في الفقه والفرائض والآداب وسائر فروع العلم (٦) .
 ابتداءً يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين (٧) حتى صار شاعراً فريداً به . وقد
 رثى السيد الشريف أبا الفتح بقصيدة مطلعها :-

(١) المقتضب ٢٥

(٢) انظر الصحاح (الصفوف) والقاموس (الصفوف)

(٣) الخصائص ١ / ٢٧٦

(٤) روضات الجنات ٤٤٦ ، الكنى والألقاب ١ - ٣٠٦ ، أعيان الشيعة ج ٣٩

ص ٢٠٩

(٥) الكامل ٧ - ٢٨٠ ، مصادر الدراسة الأدبية ص ١٨٩

(٦) تاريخ الأدب العربي - لحنا الفاخوري ص ٦٦٦

(٧) يتيمة الدهر ٣ - ١٣٦

ألا يا لقومي للخطوب الطوارق
وهي في ديوانه (١) ومنها :-

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها
شقيقي إذا التأت الشقيق وأعرضت
وقال فيه قصيدة أخرى مطلعها :-

أراقب من طيف الحبيب وصيلاً
ويأبى خيال أن يزور خيالاً
ومنها :-

وأكبر همي أن ألاقي فاضلاً
فدى لأبي الفتح الأفاضل أنه
أضادف منه للغيل بلالاً
يسبر عليهم إن أرم وقالاً
إذا جرت الآداب وجاء أمامها
قريباً وجاء الطالبون إفاًلاً (٢)

وهي في ديوانه (٣) . توفي السيد الشريف بيفداد سنة ٥٠٦ هـ في خلافة
القادر بالله .

عمر بن ثابت الثماني :-

أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني (٤) النحوي الضرير ، وهو من (ثمانين) بلفظ
العدد بليدة في قاحية الموصل يقال إنها أول قرية بنيت بعد الطوفان بناها الثمانون
الذين خرجوا من السفينة وسميت بهم (٥) امام فاضل وأديب (٦) أخذ عن أبي الفتح

(١) المجلد الثاني ٦٣

(٢) القريع « فحل الابل ، الأفال » الواحد أفيل : الفصيل

(٣) المجلد الثاني ١٦٦

(٤) زهرة الالباء ص ٢٤٠

(٥) بقية الوعاة ٣٦٠

(٦) معجم الادباء ١٦/ ٥٧

عثمان بن جني وأخذ عنه أبو المعمر بجي بن طباطبا العلوي (١) مات سنة ٤٤٢ هـ
وله شرح اللمع لابن جني وهو موجود مخطوط منه نسخة في القاهرة - ثاني
١٣٥/٢ (٢) وشرح الملوكي في التصريف لابن جني أيضاً (٣) وكتاب المفيد في
النحو (٤) .

أبو أحمد عبد السلام البصري :

عبد السلام بن الحسين (٥) بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي ، سكن بغداد ،
كان لغويًا فاضلاً قارئاً للقرآن عالماً بالقراءات وكان يتولى ببغداد دار العلم وحفظ
كتبها والإشراف عليها .

ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من المحرم
سنة خمس وأربعمائة في خلافة القادر بالله .

قرأ على الفارسي والسيرافي وابن جني وسمع محمد بن اسحاق بن عباد التمار وجماعة
من البصريين وحدث عنه عبد العزيز الأزجي وغيره (٦) .

أبو الحسن السمسعي (٧)

علي بن عبيد الله بن عبد الوهاب السمسعي اللغوي كان لغويًا ثقة أخذ عن أبي

(١) نزهة الالباء ٢٤٠ ، بغية الرواة ٣٦٠

(٢) بروكلمان ٢٤٧/٢

(٣) نزهة الالباء ٢٤٠

(٤) معجم الادباء ٥٧/١٦ ، بغية الرواة ٣٦٠

(٥) في نزهة الالباء (الحسن) ٢٣١

(٦) نزهة الالباء ٢٢٩-٢٣١ ، انباء الرواة ١٧٥/٢ ، تاريخ بغداد ٥٧/١١ ، بغية

الرواة ٣٠٦ ، ٣٢١

(٧) في انباء الرواة ٢-٢٨٨ ، وفيات الاعيان ٢-٤٧٥ ، تاريخ بغداد ١٢-١٠ =

الفتح بن جني (١) وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون (٢) وقرأ على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي (٣). قال الخطيب البغدادي : - كتبت عنه وكان صدوقاً (٤) وكان صاحب خط متقن في الصحة مرغوب فيه لتحقيقه . كتب الكثير ونصدر ببغداد للرواية وأقرأ الادب . (٥) مات في المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة في خلافة القادر بالله . (٦)

ثابت بن محمد الجرجاني الاندلسي : -

أبو الفتح كان اماماً في العربية متمكناً في علم العرب ومولده سنة خمسين وثلثمائة ودخل بغداد وأقام بها طالباً . روى ببغداد عن ابن جني وعلي بن عيسى الربيعي وعبد السلام بن الحسين البصري وزوى كثيراً من علم الادب ... شرح جمل الزجاجي . قال ابن بشكوال قتل في المحرم من سنة ٤٣١ (٧) .

علي بن زيد القاشاني -

علي بن زيد القاشاني النحوي ، أحد أصحاب أبي الفتح بن جني وهو صاحب

= (السمسماني) قال ابن خلكان ولا اعرف نسبته الى ماذا هي ... ثم بين انه نسبة الى السمسم خطأ والصواب سمسمي

(١) نزهة الالباء ٢٣٢

(٢) تاريخ بغداد ١٢-١٠ ، انباه الرواة ٢٨٨-٢

(٣) معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٤) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠

(٥) انباه الرواة ٢٨٨-٢ ، معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٦) نزهة الالباء ٢٣٢ ، معجم الادباء ج ١٤ ص ٥٨

(٧) معجم الادباء ٧-١٤٥ ، البقية ٢١٠

الخط الكثير الضبط المعقد سلك فيه طريقة شيوخه أبي الفتح (١) .

ومن تلاميذه أيضاً الأمير عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ صاحب سر الفصاحة (٢) . ومحمد بن عبدالله بن شاهويه وحدث بالاجازة عن أبي الفتح بن جني وذكر أنه قرأ عليه من كتب الادب والنحو : (٣)

أثره في الكتب بعده

من يطلع على المعجمات وكتب اللغة وكتب اصول النحو وكتب التصريف يجد أثر ابن جني واضحاً فيها ، وكأن كتبه كانت المعين لها . يقول ميتس « وكما ان كتب اللغة التي الفت بعد الجوهري كلها عيال عليه فكذلك كتب علم الاشتقاق وفقه اللغة ومعرفة أسرار العربية فانها مما ابتكر الامام ابن جني الذي فهم اسرار العربية وفلسفتها وبخاصة الاشتقاق وأنه لمن المؤسف أن لايجيء بعد ابن جني عالم يتم ما بدأ به مع أن كل الذين جاؤا من بعده قد استفادوا من كتبه . » (٤)

ولا يعلم حقيقة أثر ابن جني في التصريف واللغة الا من اطلع على آثار الصرفين وأصحاب المعجمات من بعده فانها كلها مطبوعة بطابعه (٥) .

ومن يتصفح لسان العرب والمخصص لابن سيده والمحكم له وسر الفصاحة للحفاجي والمثل السائر لابن الاثير والاشباه والنظائر للسيوطي والاقتراح له وكتب التصريف يدرك مدى الاثر الذي طبعه فيها . فصاحب اللسان كثير النقل عن ابن جني - وقد ضربنا أمثلة لذلك - وكذلك ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم وربما

(١) معجم الادباء ١٣ / ٢١٨ ، البغية ٣٣٨

(٢) أعلام النبلاء ١ / ٢٠ ، فوات الوفيات ١ / ٤٨٩ ، مقدمة سر الصناعة ١٧

(٣) البغية ٥٢ - ٥٣

(٤) ميتس ٢٢٧

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي - الدكتور محمد أسعد طلس المجلد ٣١ ج ١ / ١١١

أورد ألفاظه وعباراته دون أن يشير إليه (١) . فثلاً يقول ابن سيده في بحث أصل اللغة أمتواطأ عليها أم الهام « وقد أدمت التنكير والبحث مع ذلك عن هذا الموضع فوجدت الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري وذلك لأننا إذا تأملنا حال هذه اللغة الشريفة الكريمة . . . » وأول الكلام في (الخصائص) « واعلم فيما بعد أنني مع تقادم الوقت دائم التنكير والبحث عن هذا الموضع فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري » وفي (المحكم) ٢ / ٥٦٨ ترجمة (فوه) يسوق ابن سيده كلاماً طويلاً في أصل « فم » ثم يقول « فالقول في تشديد الميم عندي أنه ليس بلغة في هذه الكلمة (فوه) » . ولم ينسبه ابن سيده إلى ابن جني وهذا البحث برمته في سر الصناعة في أول حرف الميم (٢) . وفي (المحكم) أيضاً نقل فصلاً في تفسير النحو أنشأه ابن جني في (الخصائص) لم يعزه إلى صاحبه وجاء صاحب اللسان فعزاه إلى ابن سيده (٣) . ويذكر السيوطي في مقدمة « الاقتراح » أنه استمد كثيراً من كتاب « الخصائص » فيقول « واعلم أنني قد استمدت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب « الخصائص » لابن جني فإنه وضعه في هذا المعنى وسماه أصول النحو (٤) ولو تصفحت كتاب « الاشباه والنظائر » له وتابعت العناوين التي صدرها بحثه لوجدت أثره فيه يميناً فإنك تجد فيه من مثل الاتباع ، الاتساع ، اجراء اللزوم مجرى غير اللزوم ، مطابقة المعنى للفظ ، اصلاح اللفظ ، الاستغناء وغير ذلك . ومجرد النظر إلى هذه العناوين يدل دلالة واضحة على أثر ابن جني فيه .

آثاره

خاف ابن جني كتباً كثيرة في النحو والتصريف واللغة والعروض والقراءات

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٤ - ٦٤٧

(٢) المحكم ٢ - ٦٨ عن مقدمة الخصائص ص ٣١

(٣) المحكم ٢ - ٣٣٦ - المصدر السابق ص ٢٩

(٤) الاقتراح ص ٢

وغير ذلك ذات قيمة علمية عظيمة ، منها ما هو مطبوع بين أيدينا ومنها ما لا يزال مخطوطا في خزائن الكتب ومنها ماضاع ولا نعلم عنه شيئا . وكتبه التي عثرت عليها هي :-

- ١ - الراجيز ذكره ياقوت في الاجازة (١) .
- ٢ - اسم المفعول وهو المفتضب ذكره ياقوت في الاجازة كذلك (١) وقد طبع المفتضب مع رسالتين أخريين بعنوان « ثلاث رسائل للامام ابي الفتح عثمان بن جني » بالمطبعة العربية بمصر ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م .
- ٣ - اعراب الحماسة وهو موجود مخطوط بعنوان اعراب ابيات ما استصعب من الحماسة « الازهر أدب » ٧٧٨ « ٩٠٣٣ (٢) .
- ٤ - الالفاظ من المهموز وقد ورد في الفهرست (٣) ولعله هو المطبوع بعنوان « عقود الهمز » مع المفتضب وما يحتاج اليه الكاتب .
- ٥ - البشري والظفر - صنعه لعضد الدولة ومقدارة خمسون ورقة في تفسير بيت من شعر عضد الدولة .
- أهلا وسهلا بندي البشري ونوبتها وباشتهال سر ايانا على الظفر (٤)
- ٦ - التبصرة في العروض (٥)
- ٧ - تذكرة أبي علي - اختصرها أبو الفتح (٦)

-
- (١) معجم الادباء ١٢-١١٠
 - (٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢-٣٤٣
 - (٣) الفهرست ص ١٣٤
 - (٤) ياقوت ١٢ / ١١٢
 - (٥) هدية العارفين - المجلد الاول ص ٦٥٢
 - (٦) كشف الظنون ٣٨٤

٨- التذكرة الأصبهانية»

٩- التصريف الملوكي وهو مطبوع نشرته مطبعة شركة التمدن الصناعية

بمصر.

١٠- التعاقب وذكره في الخصائص ١- ٢٦٤، ٢٦٦، ٣، ٥٨، ٢٢٥.

١١- نفس أرجوزة أبي نواس وجاء ذكره في معجم الادباء (٢)، منه

نسخة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة (٣).

١٢- تفسير شعر المتنبي وقد ذكره في سر الصناعة» ٤٥ وورد اسمه بأسماء

مختلفة فقد ورد بأسم الصبر في شرح شعر المتنبي (٥) وورد باسم الفسر (٦) كما ورد

بأسم النشر (٧) وهذا الكتاب موجود مخطوط في المتحف الآسيوية بموسكو

ورقه ٢٧٥ والمتحف البريطانية ثاني ١٠٤٠ (٨) وقد قدمنا ذكره.

١٣- تفسير العلويات وهي اربع قصائد للشريف الرضي (٩) ولعل هذا

الكتاب هو ما يسمى ايضا كتاب تفسير المرآي الثلاث والقصيدة الرائية للشريف

الرضي (١٠).

١٤- تفسير معاني ديوان المتنبي وذكره ياقوت في الاجازة اي اجازة ابن

(١) شذرات الذهب ٣- ١٤٠

(٢) ياقوت ١٢- ١١٠

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢- ٣٤٣

(٤) سر الصناعة ١- ٢٢٢، ٢٣٣

(٥) انباه الرواة ٢- ٣٣٦، وفيات الاعيان ٢- ٤١١

(٦) الفهرست ١٣٤، كشف الظنون ٨١٠

(٧) شذرات الذهب ٣- ١٤٠

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢- ٣٤٦

(٩) ياقوت ١٢/١١٠

(١٠) الفهرست ١٣٤

جني لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر وذكر أن حجمه مائة ورقة وسون
ورقة (١) وهو موجود في القاهرة «ف ٢٦٥:٤ على ما ذكر الدكتور محمد اسعد طلس»

١٥ - التلقين (٢)

١٦ - التام وهو مطبوع باسم التمام في تفسير اشعار هذيل مما أخفله السكري -
طبع ببغداد الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م وجاء في «انباء الرواة» باسم التمام
في شعر الهذليين (٣) وجاء في «الخصائص» قوله «وقد ذكرنا هذا في كتابنا شعر
هذيل» (٤) وذكره أيضاً باسم في ديوان هذيل (٥) .

١٧ - التنبيه ذكره ابن خلكان (٦) وذكر جرجي زيدان انه كتاب ضخم في
نيف واربعمئة صفحة فيها شرح لغوي نحوي موجود في لندن وفي المكتبة
الخطيوية (٧) وهو في شرح ديوان الحماسة (٨) ولعله هو المقصود بالتصبيبة الذي
ذكره ابن خنير «٩» ولعل الأخير تصحيف وذكر ابن جني أن له كتاباً في تفسير
أبيات الحماسة (١٠)

(١) ياقوت ١٢/١١٠

(٢) انباء الرواة ٣٣٦/٢

(٣) انباء الرواة ٣٣٦/٢

(٤) الخصائص ١٢٤/١

(٥) الخصائص ١٥١/١

(٦) وفيات الاعيان ٤١١/٢

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢/٣٠٣

(٨) الاعلام - للزركلي ٣٦٤/٤

(٩) فهرسة أبي بكر بن خنير ٣١٧

(١٠) الخصائص ٢ - ٤٥٥

- ١٨ - تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب (١)
- ١٩ - المخاطريات - قال بروكلمان ان في مكتبة سليم اغا بالاستانة كتاباً له بأسم المخاطريات رقم ١٠٧٧/٤ ويغلب على الظن انه هو والاسم محرف (٢)
- ٢٠ - الخصائص وهو مطبوع
- ٢١ - الخطيب (٣)
- ٢٢ - الدمشقيات جاء في « الاشباه والنظائر » للسيوطي « وقال ابن النحاس في « التعليقة » حكى ابن جني في كتاب له يسمى « الدمشقيات » غير الدمشقيات المشهورة له بين الناس قولاً عن الاخفش « (٤)
- ٢٣ - ذو القد « ٥ » وورد باسم هذا القد أيضاً (٦) .
- ٢٤ - الزجر وذكره في الخصائص (٧) « وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد وشرحت احوال تصريف الفاظه واشتقاقها . »
- ٢٥ - سر المرور (٨) ونقل عنه ياقوت .
- ٢٦ - سر الصناعة والجزء الاول منه مطبوع سنة ١٩٥٤ وقد ذكره ابن جني في اماكن من كتبه (٩)

- (١) مقدمة الخصائص ص ٦٣
- (٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ - ٣٤٦
- (٣) هدية العارفين - المجلد الأول ٦٥٢
- (٤) الاشباه والنظائر ٢٥٣/١
- (٥) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٢/٨: ٣
- (٦) انباه الرواة ٢/٣٣٦
- (٧) الخصائص ٢/٤٠ ، ٣/٢٣١
- (٨) ياقوت ١٢/١١٠
- (٩) الخصائص ٢/١٥ ، ٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣/٥ ، التمام ٤٣ ، المبهج ٣١

٢٧ - شرح الايضاح لابي علي الفارسي ذكر بروكلمان انه موجود في مكتبة شهيد علي باشا ٩٣٠ (١) .

٢٨ - شرح الفصيح (٢)

٢٩ - شرح القلب والابدال ليعقوب (٣)

٣٠ - شرح القوافي ذكره ابن الانباري (٤)

٣١ - شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ذكره ابن جني في الخصائص (٥) .

٣٢ - الشعر قال الدكتور محمد اسعد طلس - هو كتاب لاستاذة ابي علي الفارسي رواه عنه ابن جني وعلق عليه تعليقات لغوية ومنه نسخة بمكتبة برلين رقمها ٦٤٦٥ (٦)

٣٣ - شواذ القرآن منه نسخة في برلين رقمها ٦٧٤ (٧) .

٣٤ - العروض (٨) ذكره جرجي زيدان وقال « هو مختصر لطيف في برلين وفينا وليدن (٩) .

(١) بروكلمان ٢ / ٢٤٧

(٢) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

(٣) الخصائص ٢ / ٨٨

(٤) نزهة الالباء ٢٢٨

(٥) الخصائص ٢ / ٤٨

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦

(٧) المصدر السابق

(٨) نزهة الالباء ٢٢٨

(٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣

- ٣٥ - عللي التثنية منه نسخة خطية في ليدن (١) رقمها ١٤٥ (٢)
- ٣٦ - الفائق (٣) .
- ٣٧ - الفرق (٤) .
- ٣٨ - الفصل بين الكلام الخاص والعام (٥) .
- ٣٩ - رسالة في مد الاصوات (٦) .
- ٤٠ - الكافي في شرح قوافي الانخفش (٧) .
- ٤١ - اللمع في النحو « ذكر جرجي زيسدان انه موجود في برلين وأيا صوفيا (٨) » وله شروح متعددة منها : -
- أ - شرح اللمع لأبي نصر القاسم بن محمد بن مناظر اللواسطي استاذ ابن بابشاذ (ت ٢١٠)
- ب - شرح اللمع لأبي البركات عمر بن ابراهيم بن محمد الكوفي المتوفى سنة ٥٣٩ « عاطف افندي ٢٥٥٤ » .
- ج - شرح اللمع لسعيد بن الدهان « شهيد علي باشا ٩٣٩ »
- د - شرح اللمع لعبدالله بن الحسين العكبري - مكتبة البلدية بالاسكندرية (٣٣ نحو) .
- هـ - شرح اللمع لاسعد بن نصر العبتي المتوفى سنة ٥٨٩ « برلين ٦٤٦٧ » .

-
- (١) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠٢/٢ - ٣٠٣
- (٢) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨
- (٣) معجم الادباء ١٢ / ١١٠
- (٤) المصدر السابق
- (٥) الفهرست ١٣٤
- (٦) باقوت ١٢ / ١١٠
- (٧) انباء الرواة ٢ / ٣٣٦
- (٨) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠٢/٢ - ٣٠٣

و - شرح اللمع لعمر بن ثابت الثماني المقدم ذكره في تلامذته « القاهرة
ثاني : ١٣٥ »

ز - شرح اللمع لم يسم مؤلفه « بايزيد ١٩٩ » (١) .
وشرحه آخرون منهم الخطيب التبريزي وابن الخشاب النحوي والشيخ ابو
بكر الخفاف المالقي والشيخ أبو الحسن علي بن الحسن بن عفتي المعروف بشميم
الحلي والشيخ بدر الدين العيني وآخرون (٢) .

٤٢ - ما يحتاج اليه الكاتب وهو مطبوع مع رسالتين صغيرتين هما عقود
الهمز والمقتضب :

٤٣ - المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة ، وهو مطبوع بدمشق
بمطبعة الترقى عام ١٣٤٨ . وقد ذكر ابن جنبي في كتبه ان له كتاباً في تفسير اسماء
شعراء الحماسة (٣) وورد في (انباه الرواة) وفي كتب أخرى باسم (المنهج) (٤) .
٤٤ - المجالس المذكورة للعلماء باللغة العربية مخطوط مصور بمعهد احياء
المخطوطات بالامانة العامة للجامعة العربية (٥) .

٤٥ - محامن العربية (٦)

٤٦ - المحتسب في اعراب الشواذ في مكتبة راغب وفي دار الكتب المصرية
٢ ش قراءات (٧) :

(١) بروكلمان ٢ / ٢٤٧

(٢) روضات الجنات ٤٤٦

(٣) الخصائص ٢ / ١٩٧

(٤) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٥) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

(٦) بغية الوعاة ٣٢٢

(٧) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٦

- ٤٧ - المختارات « سليم اغا ١٠٧٧ » رقم ٤ (١) .
- ٤٨ - مختصر العروض (٢) ولعله العروض المقدم ذكره لكونه مختصراً .
- ٤٩ - مختصر في القوافي في الاسكوريال (٣) ثاني ٤٤٢ رقم ٤ .
- ٥٠ - المذكرات هي مذكرات عن حدود ومعان وفوائد كتبها أبو الفتح عن الامام ثعلب النحوي ... من محفوظات مكتبة الفاتيكان بابطاليا (٤) .
- ٥١ - المذكر والمؤنث ذكر بروكلمان انه طبع بعناية المستشرق ريش-Rescher في المجلة (M.O.) ج ٨ من ١٩٣ - ٢٠٢ .
- ٥٢ - المسائل الواسطية (٥) .
- ٥٣ - مسألتان من كتاب الايمان لمحمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي - فاتيكان ثالث (ملحق ٣٢) (٦) .
- ٥٤ - المعاني المجردة (٧) وفي هدية العارفين معاني المحررة (٨) .
- ٥٥ - المعرب في تفسير قوافي ابي الحسن وقد ذكره في مواطن عدة كالخصائص ١ / ٨٤ ، ٢ / ٩٩ ، ٢٦١ ، والمنصف ١ / ٢٢٤ ، والتهام ١٤١ ، ١٢٢ ولعله هو المقصود فيما ذكر عن (شرح القوافي) السالف الذكر وفيه - ذكر في التمام (والمعرب في

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

(٢) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٣) زيدان وطللس

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ / ٣٤٨

(٥) انباه الرواة ٢ / ٣٤٠

(٦) بروكلمان ٢ / ٢٤٧

(٧) ياقوت ١٢ / ١١٠

(٨) هدية العارفين ١ / ٦٥٢

شُرح القوافي (١) وذكره ياقوت باسم (المغرب) (٢) : ولعله (الكافي)
المذكور آنفاً .

٥٦ - المفيد في النحو (٣)

٥٧ - المقتطف في معتل العين (٤)

٥٨ - مقدمات ابواب التصريف (٥)

٥٩ - المقصور والممدود (٦)

٦٠ - المنتصف في النحو (٧)

٦١ - المنتصف شرح تصريف المازني وقد طبع بثلاثة اجزاء بمصر . وقد
ذكره في كتبه (شرح تصريف أبي عثمان) (٨) وورد باسم (المصنف) أيضاً (٩) :
٦٢ - من نسب الى أمه من الشعراء الفقه الامام محمد بن حبيب بن أمية (توفي ٥٢٤هـ)
ورواه عنه ابن جني وأضاف اليه تعليقات ومنه نسختان بدار الكتب المصرية
ارقامها ٥٧ ش ، ١٢٢ مجاميع (١٠) :

(١) التمام ص ٤٣

(٢) ياقوت ١٢ / ١١٠

(٣) هدية العارفين ١ / ٦٥٢

(٤) هدية العارفين

(٥) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

(٦) انباه الرواة ٢ / ٣٣٦

(٧) ياقوت ١٢ / ٩١ ، كشف الظنون ١٨٥٠

(٨) الخصائص ١ / ٣٦٩ ، ٢ / ٢٨٨ ، ٣ / ٨٧ ، سر الصناعة ١ / ١٠٩ ، ١٣٢ ،

التصريف الملوكي ٦

(٩) نزهة الالباء ٢٢٨ ، كشف الظنون ١٧١٢

(١٠) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٢ / ٣٤٨

٦٣ - المهذب في القراءات (١)

٦٤ - النقص على ابن وكيع في شعر المتنبي ونخطته (٢) وقيل اسمه
النقد (٣) على ابن وكيع :

٦٥ - النوادر الممتعة وذكره ابن جني وقال مقداره الف ورقة (٤) وذكره
ياقوت في الاجازة (٥) :

٦٦ - الهجاء وقد وعد بتأليفه (٦) .

٦٧ - كتاب الوقف والابتداء (٧) .

* * *

(١) كشف الظنون ١٩١٤

(٢) معجم الادباء ١٢ / ١١٠

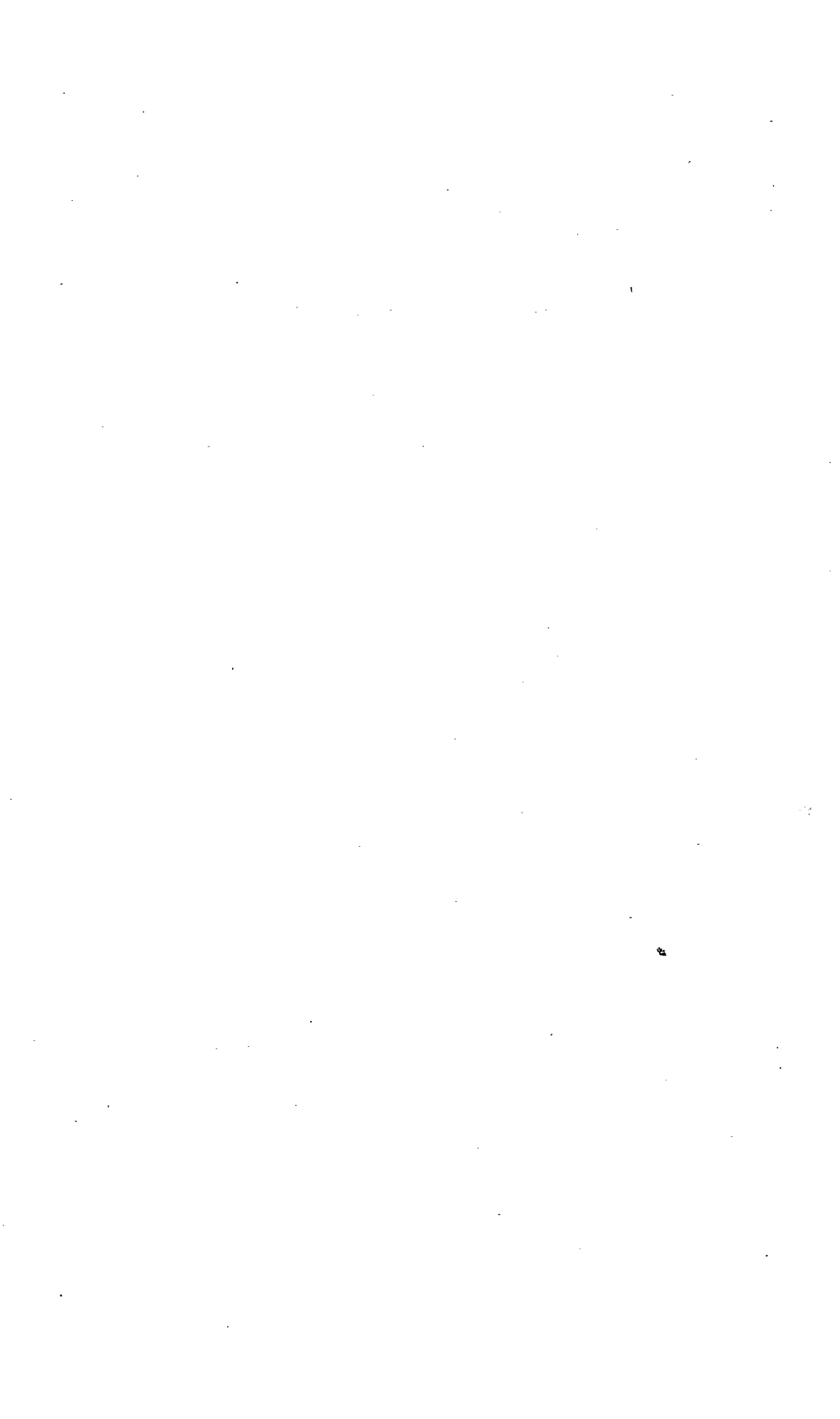
(٣) العربية - ليوهان فلك ص ١٨٠

(٤) الخصائص ١ / ٣٣٢

(٥) ياقوت ١٢ / ١١٠

(٦) الخصائص ٣ / ٢٣٠

(٧) التهرست ١٣٤ ، ياقوت ١٢ / ١١٠



الباب الثالث

دراسة وموقف من السور

التطور النحوي من أوليته الى عشرينه

أقدم من ينسب اليه وضع النحو أبو الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكتاني : ذكرت طائفة من العلماء أنه ابتدعه وذكرت طائفة أخرى أنه أشار عليه بوضعه علي كرم الله وجهه . وهذا الاسم - أعني أبا الاسود - وان كان أقدم من يذكر في هذا الباب ليس مجعاً عليه أنه هو الواضع الاول للنحو . والذين ذكروا أنه المخترع له لم يتفقوا على كيفية بدايته ولا في أي زمن كان ذلك . وبرزت معه أسماء أخرى كنصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وعبدالرحمن بن هرمز على أنهم هم الواضعون له . فقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) أن أبا الاسود « هو أول من عمل كتاباً في النحو (١) » وفي كتاب (المعارف) له : « أبو الاسود أول من وضع العربية (٢) » وذكر أبو الطيب عبدالواحد بن علي في كتاب (مراتب النحويين) : « كان أول من رسم للناس النحو أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » (٣) .

وذكر أبو الفرج الاصفهاني أن أبا الاسود كان الاصل في بناء النحو وعقده ، وقال ابن خلدون : - وأول من كتب فيها أبو الاسود الدؤلي من كنانة ، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه (٤) . وقال السيرافي : - « اختلف الناس في أول

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٦١٥

(٢) المعارف لابن قتيبة ٤٣٤

(٣) مراتب النحويين ص ٦

(٤) تاريخ ابن خلدون ص ١٠٢٦

من رسم النحو : فقال قائلون : أبو الاسود الدؤلي وقال آخرون « نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي » ، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز وأكثر الناس على أبي الاسود (١) .

والى اللحظة التي نكتب فيها هذه السطور لم يقطع بهذه المسألة بل لا يزال الغموض يسيطر على نشوء النحو وكيفية حتى قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي :- « أما تاريخ النحو فلا سبيل الى تحقيقه البتة (٢) » . ويذكر دي بور في كتابه (تاريخ الفلسفة في الاسلام) :- « والحقيقة ان الناس بدأوا بدرسون النحو في البصرة والكوفة ويحيط الغموض بأول نشوء دراسته (٣) » بينما يقول الاستاذ حسن عون :- « نستطيع أن نقول ونحن مطمئنون أن واضع اللبنة الاولى في بناء النحو العربي انما هو أبو الاسود الدؤلي دون سواه (٤) » . ويذكر المرحوم الاستاذ طه الراوي أن « مجلي الحلبة في هذا المضمار أبو الاسود الدؤلي الكنتاني أحد أرباب البصائر الحية فاستعرض طائفة من كلام العرب وتوصل الى استخراج طائفة من المسائل له واستنباط بعض القواعد اسمها (النحو) ودونها في صحيفة له عرفت عند النحاة بالعميقة (٥) » ويقول الاستاذ كمال ابراهيم « ويمكننا أن نقرر حكماً ثابتاً ان أبا الاسود الدؤلي هو واضع تلك البداية ولكن عمله لم يكن عملاً تاماً وافياً في حينه فجاء بعده من العلماء من وفاه وآمه » .

ان المجمع عليه بالنسبة لابي الاسود هو نقط القرآن على عهد زياد بن أبيه، أما بالنسبة لعمله في النحو فلا يزال الاختلاف فيه ضارباً جرانه ، ويمكن أن نقول

- (١) أخبار النحويين البصريين ص ١٠
- (٢) تاريخ آداب العرب ١/ ٣٣٦ حاشية رقم (١)
- (٣) دي بور ص ٥٤-٥٥
- (٤) اللغة والنحو ص ٢٣٥
- (٥) نظرات في اللغة والنحو ص ٧

ان نقط القرآن كان بداية لتنبه الازدهان لحركات الرفع والنصب والجر فبدأت المسألة عن سبب هـ - لذا الاختلاف وبدأ استقرار أولي انتهى بالجهود المتضافرة المواصلة على مر السنين الى وضع النحو .

وذكر الأستاذ ابراهيم مصطفي انه أجرى احصاء في كتاب سيبويه لأقدم اسماء من نسبت اليهم مسألة نحوية ، وهذه نتيجة الاحصاء :-

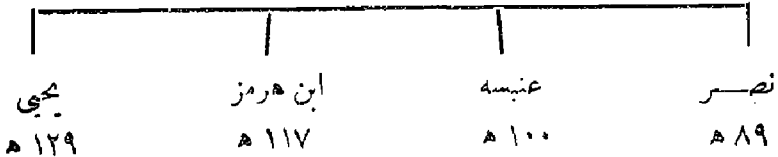
- ١ - عبدالله بن اسحاق المتوفى سنة ١١٧ هـ في ٦ مواضع ؛
 - ٢ - عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ في ١٨ موضعاً .
 - ٣ - أبو عمر بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ في ٣٩ موضعاً .
 - ٤ - الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٦٠ هـ في ٣٧٦ موضعاً وأكثر نقل سيبويه عنه .
 - ٥ - يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٥ هـ في ١٥٥ موضعاً .
- وأقدم هؤلاء هو عبدالله بن أبي اسحاق وتسند اليه آراء نحوية حتى في كتب المتأخرين كالاشموني المتوفى سنة ٩٠٠ هـ والسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .

وأول ما نلاحظ انا لم نجد في كتاب سيبويه ولا فيما بعده من الكتب التي نظرناها أي رأي نحوي منسوب الى ابي الاسود الدؤلي ولا الى طبقتين من النحاة معه (١) .

وعلى أي فانا نعلم يقيناً ان نشأة النحو كانت في البصرة ثم بعد مرور طبقتين وبعد ارتسـام صورة تكاد تكون متميزة للنحو بدأ الكوفيون بأخذونه عن رجال البصرة . وانقل اليك هـذا الجدول مبيّناً التطور النحوي بالنسبة للبصريين والكوفيين (٢) .

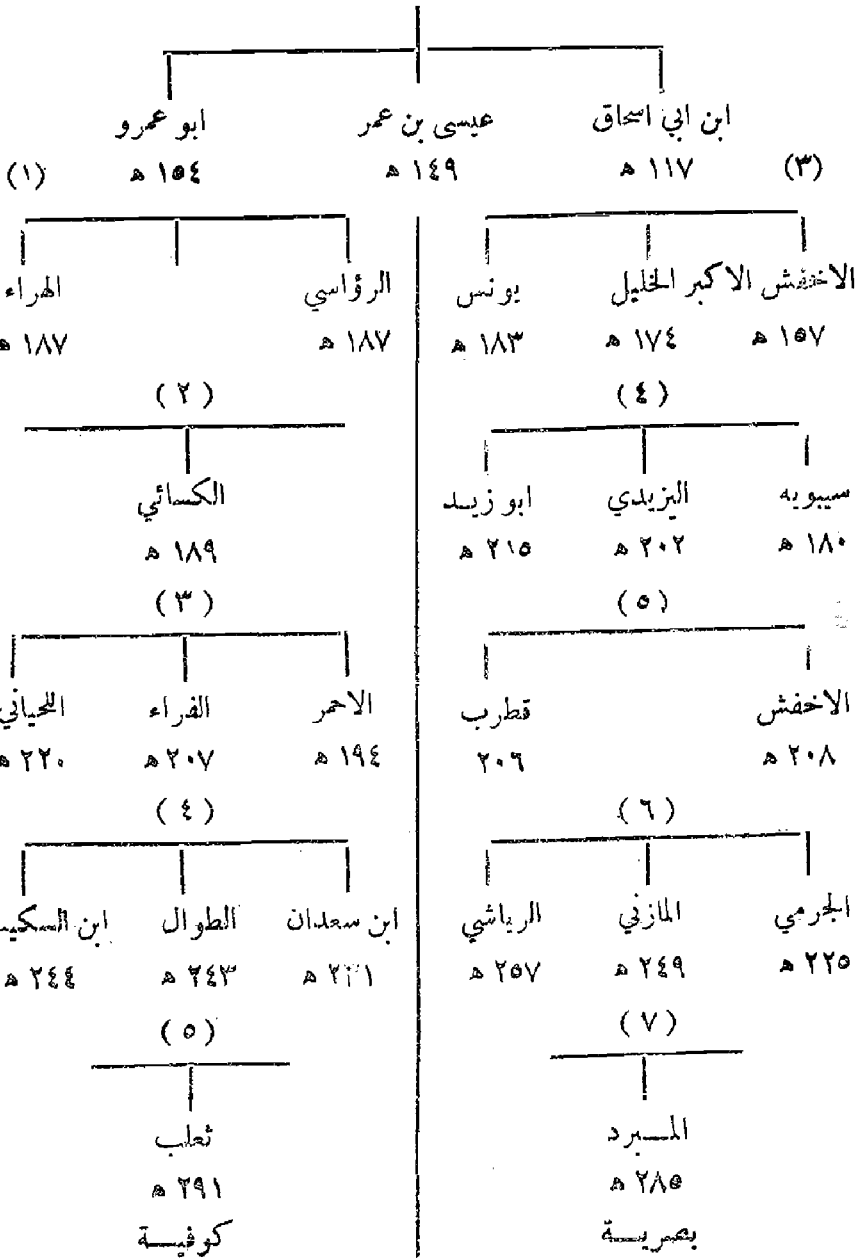
-
- (١) في اصول النحو - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨/ ١٣٨ - ١٣٩
- (٢) لم يتفق على تقسيم طبقات النحويين واعلامها ، وهذا تقسيم تقريبي لها . انظر مقدمة اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥ ونشأة النحور مجد الطنطاوي ص ٥٢

(١)



بصرية

(٢)



غير ان الكوفيين كانوا أسبق الى بغداد عاصمة الخلافة من البصريين لمكان الكوفة منها من الوجهتين السياسية والجغرافية (١) وكان علماؤها اسبق اتصالا بقمصور الخلفاء والأمراء فكان الكسائي - مثلاً - ملازماً للرشيد حتى مات في سنة ١٨٩ هـ وكان تلميذه يحيى بن زباد الفراء متصلاً بالمأمون وأمره ان يجمع أصول النحو في كتاب وأفرد له مكاناً خاصاً في دار الحكمة ووكّل به من يقوم بحاجته وصنف له كتاب (الحدود) .

وكانت اول محاولة لنحاة البصرة للاتصال بالخلفاء هي محاولة سيبويه التي رجع منها خائباً حتى أنجح أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ خاتمة اعلام النحويين البصريين وآخر من يذكر في طبقات البصريين في الاتصال بالمتوكل والتغلب على نده أبي العباس احمد بن يحيى تغلب في كثير من مناظراته مع - هـ حتى انحاز اليه جماعة من تلامذة تغلب .

وظهر رجال في بغداد يأخذون بهذا المذهب أو ذاك أو يمزجون بين المذهبين اختلف المترجمون لهم في عددهم مع البصريين أو الكوفيين أو يطلقون عليهم أحياناً اسم البغداديين واطلقوا على التطور النحوي الذي حدث في بغداد اسم (المدرسة البغدادية) كما سندكره . وبرز رجال في بغداد بعد المبرد ممن تلمذ له أو لتلامذته من اعلام النحاة من أمثال أبي اسحق الزجاج وأبي بكر محمد بن السرى السراج وأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرافعي وعلي بن عيسى الربيعي وابن خالويه وغيرهم من ذ نهاية القرن الثالث الهجري والرابع الهجري الى القرن الخامس والسادس .

عصره وفساد الألسنة فيه :

نما يذكر من مظاهر هذا العصر فشو اللحن وخصوصاً في الدور والشوارع

(١) نظرات في اللغة والنحو - طه الراوي ص ٩٥

وذلك لكثرة الجواوي والنساء الأعجميات وغلبة الديلم والأتراك حتى على القصور (١) ولما ذكرناه من غلبة العناصر الأخرى على الخلافة وغزوها في عقر دارها وظهور بوادر اللحن على لسان قديم لم تسلم منه السنة عاشت في الجاهلية وهو رأي طائفة من الباحثين ، فقد ذكر ان الرسول (ص) قال : رحم الله امرءاً أصلح من لسانه ، غير ان اصلاح اللسان شيء عام وأن رجلاً تكلم بحضرته ممثلاً لو فد فلحن فقال صلى الله عليه وسلم للوفد : أرشدوا اخاكم فقد ضل . وذكروا سقطات في زمن عمر بن الخطاب في اللسان والكتابة دعت عمر أن يأمر عامله ابا موسى بضرب كاتب كتاب أرسل به اليه فيه لحن سوطاً ، واشتد في زمن الانام علي وصدر الدولة الاموية حتى دعا ذلك زياداً أن يأمر بنقط المصحف لتدارك اللحن فيه ، وأن تظهر النواة لشجرة النحو .

وأخذ فساد الألسنة يسرى ويستشري حتى عم الحواضر وبدأ يسري الى البادية ومواطن الفصاحة حتى اختلت الألسنة وانتقضت الفصاحة . وذكروا في سافة الشعراء الاسلاميين ، ابراهيم بن علي ، المعروف بابن هرمة وكان قد توفي في اواسط القرن الثاني للهجرة ، وذكروا على رأس المولدين بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ هـ (٢) اي من الذين لا يستشهد بأقوالهم . هذا في القرن الثاني للهجرة فما ظنك بالقرن الرابع الذي هو عصر نحوبنا أبي الفتح ؟

يصف ابن جني عصره وما دخل فيه على الألسنة من اضطراب حتى لا تكاد ترى بدوياً فصيحاً فيقول « - وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عاده الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وتركها لاني ما يردعنها وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لانا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً وان نحن آتينا منه فصاحة في كلامه لم نكده نعدم ما يفسد ذلك ويقدر فيه

(١) ظهر الاسلام ١٨/٢

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٣

ويتألم ويغض منه (١) ، ويضرب مثلاً لرجل طراً عليه ، يدهي الفصاحة البدوية « وتلقى أكثر كلامه بالقبول حتى انشده شعراً لنفسه وجاء بالفاظ على غير قياس وعلى ما لا اصل له من مثل « اشأوها وأدأوها » وشعراً آخر له يقول فيه « كأن فاي (٢) فقوي في نفسه بعده عن الفصاحة . ثم يقول فيه بعد « وعلى ان هذا الرجل الذي أوامأت اليه من امثل من رأيناه ممن جاءنا مجيئه ونحلى عندنا حليته » (٣) .

على أن هذا العصر لم يعد فصيحاً كما ذكر ابن جني نفسه فقد ذكر ان اعرابياً كان يحضره وهو من الفصحاء هو أبو عبدالله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي - تميم جوثة - ويذكره احياناً باسم الشجري وكرر ذكره في مواضع عدة من كتبه (٤) . ويذكر ايضاً انه سأل غلاماً فصيحاً عن لفظة فيقول : - وسألت غلاماً من آل المهيا فصيحاً عن لفظة من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها فقلت : أكذا أم كذا ؟ فقال : كذا بالنصب لانه أخف . فجنح الى الخفة وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ .

وأظنه استعمل هذه اللفظة لانها مذكورة عندهم في الانشاد الذي يقال له النصب مما يتغنى به الركبان (٥) .

اذن فابن جني عاش في عصر ساد فيه اللحن واضطراب الالسنه والتباعد عن الفصاحة وعم ذلك الاعراب حتى لا تكاد ترى بدويّاً فصيحاً وقد ذكر ذلك هو نفسه .

(١) الخصائص ٥/٢

(٢) القياس أن يقول : كأن في مثل كأن أبي ، فالاسماء الستة لاتعرب بالحروف

اذا أضيفت الى ياء المتكلم كما هو معلوم

(٣) الخصائص ٥/٢ - ٨

(٤) الخصائص ٧٦/١ ، ٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦/٢ ، المبهج ٦٧

(٥) الخصائص ٧٨ / ١

أشهر النحويين في عصره

أبرز النحويين في عصر ابن جني ثلاثة - أبو علي الفارسي وأبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني .

أبو سعيد السيرافي « - ٢٨٤ هـ - ٣٦٨ هـ

الحسن بن بهزاد عبدالله بن المرزبان السيرافي القاضي النحوي (١) كان أبوه مجوسياً اسمه « بهزاد » فأسلم فسماه أبو سعيد عبدالله (٢) . ولد أبو سعيد بسيراف (٣) من أصل فارسي : ابتدأ فيها بتحصيل العلم (٤) وتلقى فيها علوم العربية على كثير من علمائها (٥) خرج من بلده قبل العشرين وثلثمائة فضى الى عمان وتفقّه فيها على مذهب أبي حنيفة النعمان ثم رجع الى بلده فأقام فيها قليلاً ثم رجع الى عسكر مكرم (٦) فأقام بها مدة قرأ فيها على محمد بن عمر الصيمري المتكلم (٧) واتخذ عن اعلامها في النحو واللغة والادب وعلوم الكلام والدين وهاجر الى بغداد بعد ذلك

(١) الباب ١ / ٥٨٦ ، البغية ٢٢١

(٢) معجم الادباء ٨ / ١٤٦ ، الباب ١ / ٥٨٦

(٣) جاء في معجم البلدان « سيراف » بكسر اوله وآخره فاء ... مدينة جليلة على ساحل بحر فارس وذكر ان بين سيراف والبصرة اذا طاب الهواء سبعة ايام : قال « - ومن سيراف هذه ابو سعيد الحسن ابن عبدالله السيرافي النحوي :

(٤) الفهرست ص ٩٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٢

(٥) بيد كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٣

(٦) جاء في معجم البلدان « - عسكر مكرم . بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء وهو مُمَفَّهَل من الكرامة وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معز الخارث احمد بن جهمونة بن الخارث بن نمير بن عامر بن صعصعة

(٧) الفهرست ٩٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٢

وهو مكتهل الرجولة (١) . سكن بغداد وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، واللغة على أبي بكر بن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر مبرمان ثم كان الناس يشتغلون عليه بعدة علوم منها القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقهاء (٢) . اتصل بالقاضي أبي محمد بن معروف قاضي قضاة بغداد فقرأ هذا عليه العربية (٣) وكان فقيهاً على مذهب الحنفيين العراقيين وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين ثم الجانب الشرقي (٤) .

وقيل كان معتزلياً فقد قدمنا أنه درس على محمد بن عمر الصميري المتكلم ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل الا من كسب يده ، ينسخ ويأكل منه وسمع الحديث من محمد بن أبي الازهر البوشنجي وأبي عبيد بن حربويه وروى عنه الحسين بن محمد بن جعفر الخاليع وغيره (٥) .

كثر تلاميذه والاخذ عنه والانتفاع به في فروع العلم المختلفة وتخرج به جمهرة من الفحول الأجلة كابن خالويه والحسين بن حماد المشهور (ياقوت ٤/٤) واسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح (ياقوت ٢/٢٦٦) وأبي علي الحسن ابن ابراهيم الصابي (١٥٣/٨) وعلي بن المستنير حفيد قطرب (ياقوت ٨/١٧٨) وغيرهم (٦) وتلمذ له أبو حيسان التوحيدي وهو يحكي عنه في كتابه (الامتاع

(١) تمهيد كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٣

(٢) معجم الادباء ٨ / ١٤٦ ، الباب ١ / ٥٨٦

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٢

(٤) الفهرست ٩٩

(٥) الباب ١ / ٥٨٦

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - محمد أسعد طلح المجلد ٢٤ ج ٤ / ٥٤٥

والمؤانسة) ويروي ما يرويه عنه في اجـلال وتوثيق(١) وكان يقول فيه :-
« أبو سعيد بعيد القرين لانه كان يقرأ عليه القرآن والفقه والشروط والفرائض
والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والحديث والاخبار وهو في
كل هذا إما في الغاية وإما في الوسط(٢) .

ومن المسائل النحوية التي ذكرها له تلميذه هذا -

١ - « الحروف التي تتعدى الى الافعال ، والافعال التي تتعدى بالحروف
يراعى فيها السماع فقط لا القياس .

قال : « هذا كان مذهب أمانا أبي سعيد(٣) » .

٢ - وقال :- « سمعت أبا سعيد السيرافي يقول : الاعراب حركة تحـل
بآخر حرف من الاسم كالـدال من زيد(٤) » .

٣ - وكان غيره يقول :- الاسماء أصل والافعال فروع عليها ، وسمـعته
يقول :- « المذكر أصل والمؤنث فرع والمذكر أخف والمؤنث أثقل ، والنكرة
أخف من المعرفة لان النكرة حال الاسم في الاول .

والوصف أثقل من الموصوف لان الموصوف أصل والوصف تابع له ، لانه
لا يشتهى بالفعل في وقوعه موقعه كقولك « هذا رجل يضرب زيداً » فتـصـفـه به كما
تقول « هذا رجل ضارب زيداً(٥) » .

توفي أبو سعيد في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد عن اربع وثمانين

(١) ظهر الاسلام ٢٤٢/١

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١ ، وانظر ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، ٢/٢ ، ١٧٨/٣ ، ١٩٩/٣

(٣) الامتاع والمؤانسة ٢٢١/١

(٤) البصائر والذخائر ١٧٥

(٥) البصائر والذخائر ١٧٥

سنة (١) وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة منها (٢)

لم ينسنا كافي الكفاة مصابه حتى دهانا فيك خطب مضلع
قرح على قرح تقارب عهده ان القروح على القروح لأوجع
وتلاحق الفضلاء أعدل شاهد ان الحمام بكل علق مولع
ومن آثاره - شرح كتاب سيدييه ، والفات القطع والوصل ، واخبار النحويين
البصريين ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والافتناع في النحو ولم يتمه فتمه ابنه
يوسف وكان يقول « وضع أبي النحو في المزابل بالافتناع يريد انسه سهله ، وغير
تلك من الكتب (٣) .

علي بن عيسى الرماني : ٢٩٦ هـ - ٣٨٤ هـ

ابو الحسن علي بن عيسى بن عبدالله الرماني (٤) النحوي المتكلم الاخشيدي .
أخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه (٥) ولد سنة ٢٩٦ هـ ونشأ بالرمان
بمدينة واسط ثم وفد الى بغداد فأخذ عن الزجاج وابن دريد وابن السراج (٦) وغيرهم
ونبغ في العربية مؤيدا المذهب البصري مع ميل الى الفلسفة لانه معتزلي وظهر ذلك
في دراسته وتأليفه حتى قال الفارسي فيه : ان كان النحو مايقوله الرماني فليس معنا
منه شيء وان كان النحو مايقوله فليس معه منه شيء (٧) .

(١) اللباب ١ / ٥٨٦

(٢) يتيمة الدهر ١ / ١٣٦

(٣) معجم الادباء ٨ / ١٤٩

(٤) معجم الادباء ١٤ / ٣٣ ، اللباب ١ / ٤٧٥

(٥) معجم الادباء ١٤ / ٧٤ ، مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ١ / ٨٣

(٦) باقوت ١٤ / ٧٤

(٧) معجم الادباء ١٤ / ٧٥ ، نشأة النحو ١٥٧

روى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد البزهرى (١) ، وتخرج عليه علي بن كردان النحوي وأحمد بن أبي بكر العبدي ومحمد بن أحمد بن عمر الخلال اللغوي وغيرهم (٢) .

وكان أبو حيان التوحيدى يسميه الشيخ الصالح (٣) وقال فيه انه عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به . هذا مع الدين النخين والعقل الرزين (٤) .

توفي في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة (٥) ومن مؤلفاته في النحو شرح كتاب سيبويه وشرح مقتضب المبرد وشرح اصول ابن السراج (٦) وغيرها وعمل في القرآن كتابا نفيسا . (٧)

أبو علي الفارسي :-

اما الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي شيخ ابن جني فقد ترجمنا له وترسمنا طرفاً من صفاته ونهجه في بحثه .

كان أبو علي الفارسي واجداً على السيرافي والرماني وكانا واجدين عليه ، ويذكر أبو حيان التوحيدى أن ابا هلي متقد بالغيط على أبي سعيد والحسد له لأنه شرح كتاب سيبويه (٨)

(١) الباب ١/٤٧٥

(٢) معجاة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ١/٨٣

(٣) الامتاع والموانسة ١/١٠٧ ، ٣/١٣٠

(٤) الامتاع والموانسة ١/١٣٣

(٥) الباب ١/٤٧٥

(٦) تناة النحو ١٥٧

(٧) الامتاع والموانسة ١/١٣٣

(٨) الامتاع والموانسة ١/١٣١

ويعتقد أبو حيان موازنة بين هؤلاء الثلاثة فيقول :-

« أبو سعيد اجمع لشمل العلم وانظم لمذاهب العرب وادخل في كل باب واخرج من كل طريق والزم للجادة الوسطى في الدين والخلق (١) » .

وذكر أن نوح بن نصر خاطبه بالامام والمرزبان بن محمد ملك الديلم من اذربيجان خاطبه بشيخ الاسلام وابن خنزابة من مصر خاطبه بالشيخ الجليل وهم يسألونه في القرآن والحديث والفقه ومسائل مختلفة (٢) .

« واما أبو علي فأشد تفرداً بالكتاب (٤) وأشد اكباباً عليه وأبعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب أبي زيد واطرافاً مما لغيره . وهو متقصد بالغبط على أبي سعيد وبالחסد له كيف تم له تفسير كتاب سيبويه ... لأن هذا شيء ما تم للسبرد ولا للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن درستويه مع جملة علمهم وقيض كلامهم ... »

ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل اجاد فيها ولم يأئل ولكنه قعد على الكتاب (٣) على النظم المعروف .

وأبو علي يشرب ويتخالع ويفارق هسدي أهل العلم وطريقة الربانيين وعادة المنتسكين .

وأبو سعيد يصوم الدهر ولا يصلي إلا في الجماعة ويقم على مذهب أبي حنيفة وبلي القضاء سنين ويتأله ويتمرجج وغيره بمعزل عن هذا . (٤) وأما علي بن عيسى (الرماني) - وقصد تقدم ذكر اكثر هذا في ترجمته - فعالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد

(١) الامتاع والمؤانسة ١٠٧/١

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٢٩/١

(٣) يعني كتاب سيبويه

(٤) الامتاع والمؤانسة ١٣١/١-١٣٢

صناعة وأظهر براعة ... هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين (١) .
والذي يظهر من هذه الموازنة التي عقدها أبو حيان أن أبا حيان كان متعصباً
لشيخه رافعاً له وبصورة خاصة على أبي علي الفارسي .

ان طريقة أبي علي الفارسي هو الاهتمام بالقياس - كما علمنا - ولا يهمه أن
يخطيء في خمسين مسألة لغوية على أن لا يخطيء في واحدة من القياس (٢) . ووجد
للشيخ أبي محمد بن الخشاب بخطه « كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بن الخضر
الجواليقي قلما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من
علم الرواية وما تشتمل عليه من ضروبها ولا سيما رواية الأشعار العربية وما يتعلق
بمعرفتها من لغة وقصة . ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي
رحمهما الله . وأبو علي أبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ،
ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى منه فيها .
وقد قال لي غير مرة لعل أبا علي لم يكن يرى فيما يراه أبو سعيد من معرفة هذه
الاختيارات والانساب وما جرى في هذا الأسلوب كبير أمر (٣) .

وكل الناس يقولون :- أبو سعيد أكثر رواية وأبو علي أكثر دراية (٤) ،
ويعيد أبا سعيد زعيم المحافظين وأبا علي زعيم الأحرار في اللغة (٥) .

أما أبو الحسن الرماني فهو ولوع بالمنطق وكان من كبار المعزلة وقد أكثر
من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والف في ذلك كثيراً (٦) وكانت كتب أبي

(١) الامتاع والمؤانسة ١٣٣/١

(٢) الخصائص ٨٨/٢

(٣) مقدمة سر الصناعة ص ٢٨

(٤) ظهر الاسلام ٩١/٢

(٥) المصدر السابق

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٢٥ ج ٨٣/١

الحسن الرماني وأسلوبه في جدله واحتجاجه صورة ناطقة بغلبة المنطق (١) وقد مرّ بنا أن أبا علي الفارسي كان يقول فيه :- ان كان ما يؤوله الرماني هو النحو فليس معنا منه شيء (٢) وذكر باقوت أن الناس كانوا يقولون في هؤلاء الثلاثة :- « النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو أبو سعيد السيرافي (٣) » .

أما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقربسته ويطبقها في بحوثه في العربية ولا يغالي في ذلك مغالاة الرماني وهو وسط بين الزحجّلين على ما ذكر باقوت . هؤلاء هم أشهر النحويين في عصر أبي الفتح عثمان بن جني .

دراساته

في اللغة والاصوات :-

اشتهر ابن جني بدراساته اللغوية المستفيضة حتى عرف عنه أنه لغوياً أكثر منه نحوياً . وان تصفحت كتبه ولا سيما الخصائص وسر الصناعة وجدت دراساته في اللغة عميقة مستفيضة تم على سعة اطلاع ورسوخ قدم في هذا الباب لم يكده أحد يبالغ ما بلغ فيه .

تكلم في اللغة وحدها بـ « انها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (٤) » . وعرض لنظريات نشوء اللغة وذكر ان فريقاً قال انها وحي وتوقيف من عند الله وذكر ان شيخه أبا علي كان يذهب الى هذا المذهب .

(١) مدرسة الكوفة ٢٩٠

(٢) معجم الادباء ٧٥/١٤

(٣) معجم الادباء ٧٥/١٤

(١) الخصائص ٣٣/١

وأن فريقاً آخر قالوا إنما هي تواضع واصطلاح ويقول ابن جني أن أكثر أهل النظر على هذا الأمر ، وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الابانة عن الأشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز عن غيره وليفنى بذكره عن احضاره إلى مرآة العين .

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الاصوات المسموعات كدوي الرياح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مقبول (١) .

ثم ذكر أنه توقف عن الانخذ بأي رأي فيقول « فأقف بين نين الخلتين حسيراً وأكأثرهما فأنتكفيء مكنثوراً وإن خطر خاطر فيما بعد يعلّق الكف بأحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتهما قلنا به (٢) » .

فهو يستحسن الرأي الفائل أن اللغة مضاربة للاصوات ولم يقطع بسبه فيما وجدت من كتبه التي بين يدي ، أما قول من قال أن ابن جني جزم بانها نواطؤ واصطلاح أي أنه مال إلى المذهب الوضعي (٣) فلم أجد ما يؤيده في كتبه . قال في الخصائص « قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة أتواضع هي أم الهام وحكيما وجوزنا فيها الأمرين جميعاً » (٤) وذكر ذلك السيوطي في الاقتراح قال « والمذهب الثالث الوقف أي لا يدرى أهي من وضع الله أو البشر لعدم دليل قاطع في ذلك وهو الذي اختاره ابن جني أخيراً » (٥) ،

(١) الخصائص ٤٠/١ - ٤٧

(٢) الخصائص ٤٧/١

(٣) تاريخ آداب العرب - للرافعي ١ / ٤٦ حاشية

(٤) الخصائص ٢ / ٢٨

(٥) الاقتراح ص ٧

والرأي الذي استحسنته ابن جني ولم يقطع به هو النظرية المتقبلة التي ذهب إليها معظم المحدثين وهو الرأي الذي يقول ان اللغة الانسانية نشأت من الاصوات الطبيعية : التعبير الطبيعي عن الانفعالات ، اصوات الحيوان ، أصوات مظاهر الطبيعة ، الاصوات التي تحدثها الافعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر وسارت في سبل الرقي شيئاً فشيئاً (١) .

اما رأي شيخه فقد ذكره ابن جني نفسه فقال « الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوماً هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه « وعلم آدم الاسماء كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف . وذلك انسه قد يجوز ان يكون تأويله « أقدر آدم على أن واضع عليها » (٢) وذكر المرحوم الرافعي أن رأي الفارسي وابن جني هو التواطؤ والاصطلاح قال « وفريق آخر ذهب الى ان الانسان طفل فارسي ، فاللغة درس تقليدي طويل مداره على التواطؤ والاصطلاح ، وهذا هو المذهب الرضعي وبه قال ديدورس وشيشرون واليه ذهب أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وطائفة من المعتزلة » (٣) .

والصواب ما اثبتناه الا اذا كان بين الآراء رأي آخر له رآه مؤخرأ لم نطلع عليه . وتكلم في (الاشتقاق الاكبر) في اللغة . والاشتقاق الاكبر هو « ان تأخذ أصلاً من الاصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد » (٤) وذلك نحو « قول » فان معناها ابن وجدته وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها

(١) علم اللغة - علي عبد الواحد في ص ٩٥ - ٩٦

(٢) الخصائص ١ / ٤٠

(٣) تاريخ آداب العرب ١ / ٤٦

(٤) الخصائص ٢ / ١٣٤

على بعض وتأخره عنه إنما هو للمخفوف والحركة (١) ، والفرايب السنة هي : قول ، قل و ، وق ل ، ول ق ، ل ق و ، ل وق (٢) ونحو «للم» ، فإنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة (٣) والمستعمل منها أصول خمسة وهي : للم ، لم ل ، ل كم ، م كل ، م لك (٤) .

وكان شيخه أبو علي يخلد اليها ويستعين بها من غير أن يسميها أو يجعلها نظرية (٥) .

ولو تصفحت كتاب (العين) لوجدته يدور على تقاليب الكلمة الواحدة ويذكر المستعمل منها مثل : عهج وهجم (٦) ، ومثل (همل ، هله ، هلع ، هلم) (٧) ومثل (عشق فممش ، قشع ، شقم) (٨) ومثل (عقص ، قعص ، قعصع ، صق ، صقم) (٩) ومثل (قعد ، قلع ، عقد ، علق ، دلق ، دقم) (١٠) .

وكذلك كتاب (جمهرة اللغة) لأبي بكر بن دريد يسير على نفس المنهج مثل (بثن) (النبث ، الثبن) (١١) ومثل (بثء) (باث ، ثاب ، الرثب) (١٢)

(١) الخصائص ١ / ٥

(٢) الخصائص ١ / ٥

(٣) الخصائص ١ / ٣

(٤) الخصائص ١ / ١٣

(٥) الخصائص ١ / ١٢ ، ٢ / ١٣٣

(٦) العين ص ٣٦ ، ٣٧

(٧) العين ٤١ - ٤٣

(٨) المصدر السابق ٥٢ - ٥٣

(٩) المصدر السابق ٥٤ - ٥٥

(١٠) المصدر السابق ٦٣ - ٦٨

(١١) جمهرة اللغة ص ٢٠٤

(١٢) جمهرة اللغة ص ٢٠٤

ومثل (بحر) (البحر ، البرح ، الجبر ، الجرب ، الريح ، الرحب) (١) ومثل (برس) (البرس ، البسر ، الربس ، رسب ، السرب ، سبر) (٢) .

والفرق بين عمل ابن جني وصاحب العين والجمهرة ان ابن جني حاول ان يعقد على التكاليف الستة للكلمة معنى واحداً وان تباعد شيء من ذلك رده بلطف التأويل اليه ، اي ان له فضل الربط وايجاد الصلة بين هذه الالفاظ ذات الاصول الواحدة .

وذكر الاب استئناس الكرملی ان «جمهور اللغويين انتبهوا الى اصول الكلم وما بينها من المعاني على انهم لم ينبهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لكل ذي عينين اما لوضوح الامر ، واما لانهم لم يروا فيه عظيم الفائدة واما لاسباب نجهلها . وقد سبق جميع اصحاب المعاجم اللث بن نصر بن سيار الخراساني في كتابه (العين) المنسوب وهما الى الخليل بن احمد الفراهيدي فانه نبه في صدر كل ترجمة ما يشعر ان في التركيب الفلاني المعنى الفلاني ، وان لم يصرح بسره تصريحاً بيناً .» (٣)

وجاء ابن جني فأشعار تصريحاً الى المعنى الواحد الذي تدور عليه تقاليد الكلمة الستة وان تباعد شيء من ذلك رده بلطف الصنعة والتأويل اليه ، فهو الذي منح هذه النظرية اسمها ووسع القول فيها . وكان شيخه ابو علي يخلد اليها ويستعين بها من غير ان يسميها (٤)

ولا شك ان هذه النظرية تشهد للقائلين لها بنفاذ نظرهم وحنى ادراكهم إذ انتبهوا الى هذه الفكرة قبل اهل الغرب ، والآن ترى غير ابناء الضاد يشيرون في

(١) المصدر السابق ٢١٧

(٢) المصدر السابق ٢٥٥

(٣) نشوء اللغة - للكرملی ١٠٩

(٤) الخصائص ١ / ١٢ ، ٢ / ١٣٣

معاجمهم المطولة الباحثة عن الاصول الى أصل المادة بقولهم : وهذا الأصل يفيد كذا (١) .

وهو رأي يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً وليس مطرداً في اللغة جميعها كما أشار هو نفسه ، قال : « واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة كما لا ندعي للاشتقاق الاصغر أنه في جميع اللغة . بل اذا كان ذلك الذي في القسمة سدس هذا أو خمسة متعذراً صعباً كان تطبيق هذا واحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتصقاً . بل لو صح من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تنقلب على ضروب الثقلب كان غريباً معجباً فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الاصغر ويجاريه الى المدى الابلعد (٢) ؟ » .

والرأي هندي أنه لا يطرد اطراد الاشتقاق الاصغر ولا يجاريه تلك المجازاة التي ذكرها . ولا شك ان هذا الرأي يدل على عمق فكره ونفاذ رأيه وقوة ملاحظته :

وتكلم في (تركيب اللغات وتداخلها) ونعى في هذا البحث على ضعاف اللغويين الذين جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وأدعوا انها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرة من أصحابها نحو فعل يفعل مثل نعم ينعم ودمت تدوم وميت تموت ونحو قل يلقى وسلا يسلى وجي يجي وركن يركن وقنط يقنط في حين أن أكثر ذلك وعامته انما هو لغات تداخلت فتركت (٣) . اذ يسمع العربي من قبيلته لفظة ومن قبيلة أخرى لفظة فتتداخل اللغتان وتجتصمان في كلامه (٤) . وكان موقفاً للاصباية كل التوفيق حين عرض في هذا الباب لقانون

(١) نشوء اللغة - للكرملي ١٠٩

(٢) الخصائص ١٣٨/٢ - ١٣٩

(٣) الخصائص ٣٧٤/١ - ٣٧٥

(٤) الخصائص ٣٧٠/١ - ٣٧٤ الى آخر الباب

المغايرة الذي اعترف به المحدثون وأشاروا الى أهميته في الاشتقاق (١) فقد قال ما نصه :- « وقد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع (٢) » ثم قال :- « ألا ترى أن ما ماضيه فعَلْ أعما بابه فتج عين مضارعه نحو ركب يركب وشرب يشرب . فكما فتح المضارع لكسر الماضي فكذلك أيضاً ينبغي أن يكسر المضارع لفتح الماضي ، وإنما دخلت (يفعُل) في باب فعَلْ على يفعل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة (٣) » .

وتكلم في (مساوقة الالفاظ للمعاني) أو ما يسميه « تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني » وذكر من ذلك ما ذهب اليه الخليل وسيبويه من ان العرب توهوا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرَّ الجندب وتوهوا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر البازي . وهذا الذي لحظه الخليل وسيبويه اشبعه ابن جني بحثاً .

ويضرب لذلك أمثلة فيقول :- وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة... ووجدت ايضاً « الفَعْلَى » في المصادر والصفات انما تأتي في السرعة نحو :- الْبَشْكَى والجَمْزَى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر - اعني باب القلقلة - والمثال الذي توات حر كانه للافعال التي توات الحركات فيها (٤) .

ويتكلم في مقابلة الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث ويرى انهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المبر بها عنها فيعدّ لونها ويحتذونها عليها (٥) . من ذلك قولهم :- خضم وقضم فالحضم لأكل الرطب كالبطيخ

(١) في اللهجات العربية - ابراهيم أنيس ١٥٣

(٢) الخصائص ٣٧٥/١

(٣) الخصائص ٣٧٩/١

(٤) الخصائص ١٥٣/٢

(٥) الخصائص ١٥٧/٢

والقضاء والقضم للصلب اليابس . فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا المسموع الاصوات على مسموع الاحداث (١) . ويقول في « التمام » :-
ومنه قولهم بحثت التراب ونحوه وهو على ترتيب الاصوات الحادثة عنده ، فالباء للخففة بما يبعث به عن التراب والحاء فيما بعد كصوت رموب الحديد ونحوها اذا ساخت في الارض والباء للحكاية صوت ما ينبث من التراب فتأمله (٢) .
وكما كان لابن جني فضل كبير في دراسة اللغة فقد كان له فضل كبير جداً في دراسة الاصوات وتوسعة الكلام عليها واختلاف اصداؤها بل قيل ان له الفضل الاكبر في ذلك (٣) .

بحث في (سر الصناعة) الحروف المفردة وقسمها حسب مدارجها الصوتية تقسيماً يختلف عن تقسيم (العين) وذكر أن التقسيم المذكور في العين غير دقيق ، ودرسها دراسة مستفيضة حتى قال بعد الكلام في مخارج الحروف :- « وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبهه هذا الاشباع ومن وجد قولاً قاله (٤) » .

ويضرب مثلاً رائعاً في اختلاف الاجراس في الحروف ويشبهها بالآلات الموسيقية فيقول :- « ولاجل ما ذكرنا من اختلاف الاجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها .. ما شبه بعضهم الحلق والهم بالناي ، فان الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً كما يجري الصوت في الالف غفلاً بغير صنعة ... ونظير ذلك أيضاً وتر العود فان الضارب اذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتاً فان حصر آخر العود ببعض أصابع يسهه أدى صوتاً آخر ، فان ادناها قليلاً سمعت غير

(١) المصدر السابق

(٢) التمام ١٣٠

(٣) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ١٨/٢

(٤) سر الصناعة ٦٣/١

الأثنين ... فالوثر في هذا التمثيل للحلق والخففة بالمضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق (١) .

وهو دقيق الملاحظة جداً في تقارب الاصوات وتدرجها ويرى أن الحرف يقلب الى آخر لمضارعتة اياه فقد ذكر في ابدال الواو من الباء أن ذلك لأمرين :- « أحدهما مضارعتها اياها لفظاً والآخر مضارعتها اياها معنى ، أما اللفظ فلأن الباء من الشفة كما أن الواو كذلك وأما المعنى فلأن الباء للالصاق والواو للاجتماع والشئ اذا لاصق الشئ فقد اجتمع (٢) » .

ويرى أن للصوت والنغمة أثراً في التعبير فيقول :- « وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملتة ، وذلك أن تكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول :- كان والله رجلاً » فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً ونحو ذلك ، وكذلك تقول :- «سألناه فوجدناه انساناً » وتمكن الصوت بانسان وتمخذه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك :- «انساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك (٣) » .

وقد برهنت التجارب الحديثة على ان الانسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الاصوات ، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبيرة ، اذا تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها . ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية اذ قد تؤدي فيها الكلمة الواحدة عدة معان ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة . ففي اللغة الصينية كلمة (فان) مثلاً تؤدي ستة معان لاهلاقة

(١) سر الصناعة ٩/١

(٢) سر الصناعة ١٦٠/١

(٣) الخصائص ٣٧٠/٢ وما بعدها

لبنها هي :- (نوم ، يحرق ، شجاع ، واجب ، نعم ، مسحوق) وليس هناك من فرق سوى النغمة الموسيقية في كل حالة (١) .

وبهذا التعليل يعمل أبو الفتح قراءة من قرأ (يا حسره على العباد) بالهاء ساكنة ويرى أنها -و- لتقوية المعنى في النفس ، وذلك أنه موضع وعظ وتنبيه وإيقاظ وتحذير فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه ، الدال على أنه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره . ثم قال من بعد :- (على العباد) عاذراً نفسه في الوقوف على الموصول دون صلة لما كان فيه ودالاً للسامع على أنه إنما تجشم ذلك على حاجة الموصول إلى صلاته ، وضعف الأعراب وتجزره على جملة ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالتأني ، ولا يخف ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صنعة فإن العرب قد تحمل على الفاظها لمعانيها حتى تفسد الأعراب لصحة المعنى (٢) . »

من هذا الاستعراض السريع لنماذج من دراساته في اللغة والاصوات نرى أن ابن جني قد درسهما دراسة عميقة وانتهى إلى نتائج لا تختلف كثيراً عما أثبتته المحدثون . يقول الدكتور محمد أسعد طلاس :- « أما بعد فنحن ازاء آراء أبي الفتح هذه أمام آراء فيلسوف كبير عرف أسرار اللغة ودقائقها حتى ضرب الناس بذلك الامثال ... (و) قد بذل في اكتناه أسرار هذا العلم وكشف المخبأ منه جهوداً كثيرة وقرر منذ الف عام كثيراً من القواعد التي أقرها اليوم المستشرقون وعلماء الاصوات (٣) . »

في التصريف :-

ذكر ابن جني أن « التصريف » وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانها ، والاشتقاق

(١) الاصوات اللغوية - ابراهيم أنيس ١٠٣

(٢) المحتسب ٢٦٩-٢٧٠ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ج ٤/٦٢١-٦٢٢

أقعد في اللغة من التصريف ، كما ان التصريف أقرب الى النحو من الاشتقاق .
فالتصريف إنما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، (١)
ولهذا يرى لزوما على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات
الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة . (٢)

وقد اشتهر ابن جني بالتصريف اشتهارا بالغا . قال باقوت : - « ولم يكن
في شيء من علومه أكل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما
منه (٣) ، وقال ايضا : - « واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله
وفروعه ولا أحسن أحدا حسانه في تصنيفه (٤) ، وقال ابن الانباري نحو ذلك وقال :
فانه لم يصنف أحد في التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاماً منه . (٥) ، وهو
امام الصرفين وسندهم (٦) ويعلم ابن جني اكثر الثقات علما بالتصريف (٧) . ولو
اطلعت على كتابه (المنصف شرح التصريف للامام أبي عثمان المازني) لوجدت
آية في التصريف لا يكاد يضارعه فيه أحد . ويعلم ابن الانباري تبحره في التصريف
فيقول : ان السبب في صحبته ابا علي وتغربه عن وطنه ومفارقة اهله مسألة تصريفية
فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه . (٨) الا ان هناك مأخذاً يؤخذ عليه وعلى من

(١) المنصف ٤/١

(٢) المصدر السابق

(٣) باقوت ٨١/١٢

(٤) باقوت ٩١/١٢

(٥) نزهة الألباء ٢٢١

(٦) تاريخ علوم اللغة العربية ص ٢٦

(٧) دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول ١٢٢-١٢٣ ولاحظ دائرة المعارف

لفؤاد البستاني ٢/٤٢٠

(٨) نزهة الألباء ٢٢٩ ذكر أن المسألة كانت في قلب الواو الفا في قام وقال

سواه من الصرفيين القدامى على الاطلاق ان شيئاً مهما كان يعوزهم هو عدم اطلاعهم على اللغات السامية واللغات الأخرى ومعارضتها بالعربية (١) ولو فعلوا ذلك لجاءت بحوثهم مكتملة أو تكاد ولكن باغفالهم هذه المسألة دخلوا في تعليقات بعيدة عن واقع اللغة وتخريجات وتأويلات في غاية البعد ولو التفتوا لهذا الأمر لسدوا هذه الثغمة في بحوثهم ، واليك على سبيل المثال :

١ - (المسك) : جاء في (الخصائص) « وكذا نجد أيضاً معنى (المسك) وذلك أنه (فعّل) من أمسكت الشيء كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه ولا يبعدل بها صاحبها عنه » (٢) في حين ان كلمة (مسك) معربة عن الفارسية . (٣)

٢ - (الصوار) أي القطعة من المسك « فقليل له (صوار) . لأنه (فعال) من صاره يصوره اذا عطفه وثناه ... وانما قليل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يشمه اليه وليس من خبائث الأرواح فيعرض عنه . (٤) والصوار ايضاً فارسي كما في (اللسان) . (٥)

٣ - (الرطل) جاء في (الخصائص) : « قولهم غلام رطل وجارية رطلة لئنيها . وهو من قولهم : رطل شعره اذا أطاله فاسترخى . ومنه عندي الرطل الذي يوزن به . وذلك ان الغرض في الاوزان أن تميل ابدأ الى ان يعادلها الموزون

(١) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ١ / ١١٥

(٢) الخصائص ١١٨/٢

(٣) شفاء الغليل ١٨٢ ، المعرب للجوابقي ٣٢٥ ، اللغة العربية كائن هي لجرجي زيدان ص ٢٥ حاشية ، فقه اللغة - لعلي عبد الواحد وافي ص ٢٥٠ ، مقدمة الخصائص ٣٤

(٤) الخصائص ١١٧ / ٢ - ١١٨

(٥) لسان العرب (صور) ، مقدمة الخصائص ص ٣٤

بها» (١) والرطل كما في كتاب (تفسير الألفاظ الدخيلة) معرب عن الآرامية وهو فيها «رطلا» يراد به ١٢ أوقية (٢) .

٤ - (الابريز) جاء في (الخصائص) : « والابريز إفعيل من برز يبرز » (٣) كأنه ابرز من خبثه (٤) وهو معرب أصله يوناني كما في (كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة) قال : ابريز يوناني Obryzon معناه الذهب الخالص (٥) . وذكر أبو منصور الجواليقي كذلك انه ليس عربياً محضاً (٦) .

٥ - (البرج) : « ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه » (٧) وهو يوناني ايضاً معناه حصن (٨) . وقال الاستاذ بنسبلي جوزي : برج Pyrgos وفي اللاتينية Pyrgos وكلاهما على ما يظهر من الجرمانية (Byrg) (٩) .

٦ - (القبطون) : جاء في (الخصائص) : « وأما قبطون فانه فيحول من قطنت بالمكان لأنه بيت في جهوف بيت » (١٠) وفي (شفاء الغليل) : قيل هو رومي

(١) الخصائص ٢ / ١٢٠

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٣١ ، مقدمة الخصائص ٣٤

(٣) الخصائص ٢ / ١٢٥

(٤) التمام ٢٤٧

(٥) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ١

(٦) المعرب ص ٢٣

(٧) الخصائص ٢ / ١٣٥

(٨) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٨

(٩) (بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية) - مجلة مجمع اللغة العربية

الملكي ج ٣ / ٣٣٩

(١٠) الخصائص ٣ / ٢٠٣

معرب (١) وفي (المعرب) انه اعجمي معرب (٢).

٧ - (مندبل) جاء في (الخصائص) : «ومندبل من الندبل وهو التناول» (٣)
وذكر الأستاذ بندلي جوزي انها يونانية (Mandēelī-on) (٤).

٨ - (النبراس) : جاء في (سر الصناعة) : «وأما نون نبراس فقد ذهب الى زيادتها واشتق له من معنى (البرس) وهو القطن لأن النبراس : المصباح والفتيلة ابدأ في غالب الأمر من قطن» (٥) وفي كتاب (تفسير الألفاظ الدخيلة) انه آرامي «نبرشتا» معناه اللهب والضياء مرادفة المصباح (٦) وأورده الجواليقي قال : قيل انه ليس بعربي (٧).

٩ - (دُهدُرَيْن) ذكر في (الخصائص) انه اسم فعل ، والدليل على اسميته التثنية وهي من خواص الأسماء وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة وإنما الغرض فيها التوكيد بها ولتكرير المعنى كقولك : بطلَ بطلَ (٨) وفي (شفاء الغليل) : «دهدرين وسعد القين من اسماء الكذب والباطل ، ويقال ان اصله ان سعد القين كان رجلاً من العجم يدور في مخاليف اليمن يعمل لهم فاذا كسد عمله قال : ده يد رود كأنه يودع القرية اي انا خارج منها غداً وإنما يقول

(١) شفاء الغليل ١٥٧

(٢) المعرب ٢٧٢

(٣) الخصائص ١ / ١٢٠

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ / ٣٣٩

(٥) سر الصناعة ١ / ١٨٨

(٦) تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٧٣

(٧) المعرب ٣٤٠

(٨) الخصائص ٣ / ٤٤

ذلك ليستعمل فعربته العرب وضربت به المثل في الكذب» (١).

١٠ - (الجمل) : ويقول في (الجمل) فعل من الجمال (٢). وكلمة (جمل) سامية قديمة في الآشورية (جَمَلُو) وفي العبرية (جَمَل) وفي الآرامية (جَمَلَا) وفي الحبشية (جمل) (٣).

١١ - (الدم) : ويقول فيه : « الدم من الدمية لفظاً ومعنى » (٤) وهي كلمة سامية قديمة كذلك في الآشورية (دَمُو) وفي العبرية (دم) وفي الآرامية (دُما) وفي الحبشية (دم) (٥).

وذكر غير ذلك من الألفاظ ذات الأصول اليونانية او الفارسية او السامية او غيرها عاداً اياها عربية الأصول .

وهذه المؤاخذة لم ينج منها أحسد من الصرفيين واللغويين الأقدمين . وأيا كان الامر فأبو الفتح قد ضرب بالسهم الأوفر في التصريف ولا أحسبني بعيداً عن الصواب اذا قلت ان أغلب ما ألف بعده من كتب التصريف عيال عليه ان لم أقل كلها .

في النحو :

وكما درس اللغة والتصريف درس النحو وجود فيه وعرف به فكان يترجم له باسم ابن جني النحوي (٦) وكان من أعلم أهل الأدب به . قال ابن الانباري

(١) شفاء الغليل ص ٨٤

(٢) الخصائص ١ / ١٢٢

(٣) تاريخ اللغات السامية - للدكتور اسرائيل ولفنسون

(٤) الخصائص ٢ / ١٣٢

(٥) تاريخ اللغات السامية

(٦) انظر نزهة الالباء ٢٢٨ ، انباء الرواة ٢ / ٣٣٥ ، معجم الأدباء ١٢ / ٨١ الكا .

٧ / ٢١٩ ، البداية والنهاية ١١ / ٣٣١ ، الانساب ١٣٩ آ وغيرها من الكتب .

« وأما أبو الفتح عثمان بن جني النحوي فإنه كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف (١) » وكذا قال ياقوت (٢) وجاء نحوه في مفتاح السعادة (٣) وقال الباهرزي : « ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، ولا سيما في علم الاعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب » (٤) وقد نقلناه قبلا وجاء في بعض الكتب أنه وقف حياته على النحو خاصة (٥) .

فهو اذن درس النحو وكتب فيه واشتهر به وعرف وسنحاول في رسالتنا هذه أن نبين منهجه في النحو بترسم معالمه وحدوده ..
كما درس سائر علوم العربية الأخرى وألف فيها .

الشواهد

أ - القرآن الكريم والقراءات :

لاشك في ان القرآن الكريم أهم ينبوع للشاهد ، ومن المعلوم ان القرآن وصل إلينا بقراءات موصولة السند متصلة السلسلة الى رسول الله (ص) ، وقد قسم القراءات الى متواترة وآحاد وشاذة ، وجعلوا المتواتر السبع والآحاد الثلاث المتممة لعشرها ثم ما يكون من قراءات الصحابة رضي الله عنهم مما لا يوافق ذلك وما بقي فهو شاذ . (٦)

وقد بذل القراء جهوداً عالية في تحقيق القراءات ورجعها الى رسول الله (ص) .. ولو رجعت في كتب القراءات الى تسلسل النقل في طرقه لرأيت مثلاً

(١) نزهة الالباء ٢٢٨

(٢) ياقوت ٨١/١٢

(٣) مفتاح السعادة ١١٤/١

(٤) دمية القصر ٢٩٧

(٥) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول ١٢٢-١٢٣

(٦) تاريخ آداب العرب - الراغب ٥٣٤/٢

أعلى من أحكام الضبط والتدقيق البالغ غاية في شتى النواحي المتصلة بالقرآن الكريم
 وكلماته وآياته وطرق ادائه « (١) . وكل قراءة متصلة السند بالرسول على ما بينها
 وبين الأخرى من تخالف . (٢) وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن
 على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل
 وإذا ثبت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة . يلزم
 قبولها والمصير إليها . (٣) والاسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم
 من قراءة أنكروها بعض أهل النحو ولم يعتبر انكارهم ! (٤) وجاء نحو ذلك في
 (منجد المقرئين) (٥) ويقول الرافعي : ومن أجله كان صحيحاً أن لا يعول ائمة
 القراءة في أمر الجواز على ما هو أفشى في اللغة وأقيس في العربية دون ما هو أثبت في
 الأثر وأصح في النقل ... وأما اشتراط صحة الاسناد فهو أمر ظاهر مادامت القراءة
 سنة متبعة وكثيراً ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات لخروجها عن
 القياس أو لضعفها في اللغة ولا يحفل أئمة القراء بانكارهم شيئاً . « (٦)

غير أن موقف النحاة ولا سيما البصريين غريب في باب فهم يلحنون ويضعفون
 قسماً من القراءات التي لا توافق أقيستهم ومذهبهم . فالقراءة الثابتة الموصولة
 هي الحجة لا اقيسة النحاة ، وينبغي أن تكون اقيسة وراءها لا امامها ولكن ذلك
 لم يكن بل وقفوا منها موقف الناقد الراد لقسم من القراءات المضاعف للقسم
 الآخر الملحق لطائفة أخرى .

(١) القواعد النحوية ١٦٧

(٢) أبو علي الفارسي ١٢

(٣) الانتقان ١/٧٥

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) منجد المقرئين ٥٦٠ نقلاً عن الدكتور الشاذلي ص ١٦٣

(٦) تاريخ آداب العرب ٢/٣٩

١ - فهم ردوا قراءة ابن عامر وهو قاريء الشام من القراء السبعة
« وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم » باضافة المصدر
الى الفاعل والفعل بينهما بالمفعول .

٢ - وقرأ حمزة « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » بكسر الميم وهو
أحد القراء السبعة وقرأ الباقر بفتحها فقال النحاة : لا يعطف على مضمير مخفوض
الا باعادة خافض فردوها . (١)

٣ - وقرأ عاصم « وقيل من راق » ببيان النون من (من) فقالوا ان ذلك
معيب في الاعراب معيف في الاسماع (٢) .
وغیره كثير .

وقد حمل ابو الطيب عبد الواحد اللغوي على حمزة والكسائي من القراء الكوفيين
وهما من القراء السبعة وجهلها فقال عن حمزة الزيات ان « اهل الكوفة يتخذونه
اماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو وانما هو صاحب
قراءة . واما عند البصريين فلا قدر له . حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا ابراهيم بن
محمد قال : اخبرنا ابو حاتم قال : سألت عن حمزة ابا زيد والأصمعي ويعقوب
الحضرمي وغيرهم من العلماء فأجمعوا على انه لم يكن شيئا ، ولم يكن يعرف كلام
العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك ، وكان يلحن في القرآن ولا يعقله يقول
« وما انتم بمصرخي » بكسر الياء الشديدة وليس ذلك من كلام العرب ونحو هذا
من القراءة (٣) في حين ان حمزة كان يقول : « ما قرأت حرفاً من كتاب الله الا
بأثر » . (٤)

(١) الكشف ٣٧٢/١ ، المفصل ١٧/٢ ، البحر المحيط ٣/١٥٧-١٥٩ وانظر ايضا
في أصول النحو - الاستاذ ابراهيم مصطفى مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨/١٤٢ ومقدمة
(المقتضب للمبرد) لمحمد عبد الحاق عضية ص ١١٢

(٢) الخصائص ٩٤/١

(٣) مراتب النحويين ٢٦ - ٢٧

(٤) النشر ١/١٩٦

وحمل على الكسائي . وسائر علماء الكوفة فقال : « واخبرنا جعفر بن محمد بن حميد قال : حدثنا ابو حاتم قال : لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا ان الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات من الأعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد وهو على ذلك اعلم الكوفيين بالعريضة والقرآن وهو قدوتهم واليه يرجعون . » (١)

هذا موقف النحاة من القراءات فما موقف نحوينا أبي الفتح منها ؟
نذكر اولاً رأي صاحب (الاقتراح) في الاحتجاج بالقراءات

قال : اما القرآن فكل ما ورد انه قري به جاز الاحتجاج به في العريضة سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد اطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وان لم يحز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو استحوذ وبأني . (٢)

ان ابا الفتح لا يختلف كثيراً عن سائر النحاة في ذلك وهو وان الف كتاب (المحتسب) في توجيه القراءات الشاذة - كغيره من النحاة يرد ويضعف طائفة من القراءات السبع . وعلى كل حال كان اسلم موقفاً من شيخه أبي علي الذي صنع كتاب (الحجة) في توجيه القراءات السبع فيقول في خطبة كتاب (المحتسب) : « الا اننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القرآن ليحيطوا به ولا ينأوا عن فهمه فان ابا علي رحمه الله عمل كتاب « الحجة » في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء الى ما يحفوا عنه كثير من العلماء . » (٣) وقد خرج قراءة حمزة : « واتقوا

(١) مراتب النحويين ٧٤

(٢) الاقتراح - للسيوطي ١٤

(٣) المحتسب ص ٣ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

الله الذي تساءلون به والارحام» «ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على مارآه فيها وذهب اليه ابو العباس» (١) وخرجها على انها مجرورة بباء ثانية ثم حذفت لتقدم ذكرها ، في حين يقول شيخه في هذه الآية في قراءة حمزة : « واما من جر الارحام فانه عطف على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس وقليل في الاستعمال وما كان كذلك فتركه الاخذ به اولى . » (٢) وابن جني في هذا الكتاب (أي المحتسب) جمع القراءات الشاذة وجاهد في توجيهها ، وهو مع ذلك رذّل فيه قراءات وضعّف اخرى وذكر ان بعضها لا يعرف في اللغة من ذلك :

١ - قراءة ابن محيصن (ثم اطرّه) يدغم الضاد في الطاء قال ابو الفتح هذه لغة مرذولة (٣).

٢ - قراءة ابي جعفر يزيد «للملائكة اسجدوا» قال ابو الفتح : هذا ضعيف عندنا جداً (٤).

٣ - قراءة يحيى « ما سألتكم » بكسر السين قال ابو الفتح فيه نظر (٥).

٤ - قراءة الاعمش (اثنتا عشرة) بفتح الشين . قال ابو الفتح القراءة في ذلك عشرة وعشرة واما عشرة فشاذ (٦).

٥ - قراءة الاعمش « وما هم بضاري به من احد » قال ابو الفتح : هذا من ابعد الشاذ (٧).

(١) الخصائص ٢٨٥/١

(٢) الحجة ٢٢٩/٣ نقلا عن الدكتور الشلبي ٢٤٣

(٣) المحتسب ص ٤٢ مخطوطة مصورة في دائرة اللغة العربية ببغداد

(٤) المصدر السابق ص ٢٤ ، ١١٤

(٥) المصدر السابق ص ٣٣

(٦) المصدر السابق ص ٣١

(٧) المصدر السابق ص ٤٠

وهو في سائر كتبه يقف من القراءات موقفاً مشابهاً لموقف سائر النحاة -
وان كان يختلف عنهم احياناً في توجيهه وتخريج طائفة من القراءات لم يرتضوها
ويقف موقفاً اقرب الى الاعتدال من غيره كما يبدو في كتاب (المحتسب) وفي غيره
من الكتب - أقول انه يقف موقفاً مشابهاً لموقف سائر النحاة في تضعيف قراءة
من القراءات السبع وانكارها وردّها وسواها من القراءات المعتمدة وذلك نحو :
١ - ما جاء في (سر الصناعة) « ومثل شهر رمضان » و « انا نحن نزلنا
الذكر » و « انا نحن نحبي ونميت » لا بد من ان تكون النون الاولى مختلصة بالضمّة
تخفيفاً وهي بزنة المتحركة فأما ان تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ . وقول
القراء ان هذا ونحوه مدغم سهو منهم وقصور عن ادراك حقيقة هذا الامر « (١) .
٢ - وما جاء في (سر الصناعة) ايضاً « فأما قراءة ابي عمرو « يغفر ليكم »
بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند اصحابنا انما هو شيء رواه
القراء ولا قوة له في القياس « (٢) .

٣ - وما جاء في (الخصائص) : الا ترى الى قراءة ابي عمرو « مالك لا
تأمننا على يوسف » مختلساً لا محققاً وكذلك قوله حمز وجل « ليس ذلك بقادر على
ان يحيي الموتى » مخفياً لا مستوفى ، وكذلك قوله عز وجل « فتوبوا الى بارئكم »
مختلساً غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ الى ان
ادعى ان ابا عمرو كان يسكن الهمزة . والذي رواه صاحب الكتاب (٣) اختلاس

(١) سر الصناعة ١ / ٦٥

(٢) سر الصناعة ١ / ٢٠٦

(٣) يريد سيويوه ج ٢ / ٢٩٧ ، وهذا الذي رواه صاحب الكتاب رواه القراء
ايضاً ورووا مع هذا الاسكان . ومن روى الاسكان ابو محمد اليزيدي وهو من هو
في القراءة والبصر بالعربية . ومثل أبي محمد ما كان يرى باساءة السمع - وانظر
النشر ٢ / ٢١٦ (حاشية الخصائص ١ / ٧٢)

هذه الحركة لاحذفها البتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين روه ساكناً ، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف امانة لكن اتوا من ضعف دراية « (١) ».

٤ - وجاء في (الخصائص) : « فأما قراءة عاصم (وقيل من راق) ببيان النون من (من) فعيب في الاعراب معيب في الاسماع ، وذلك ان النون الساكنة لاتوقف في وجوب ادغامها في الراء نحو : من رأيت ومن رآك ؟ (٢) »

٥ - وجاء فيه : « واما قراءة اهل الكوفة (ثم ليقطع) فقيح عندنا « (٣) » .
٦ - وجاء فيه فأما قول أبي الاسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودّعه

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم (ماودّعك ربك وماقلى) (٤) .

٧ - وجاء فيه : « ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما « (٥) »

٨ - وجاء فيه : « فأما التفاضل - يعني الهمزتين - على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا وذلك نحو : قرأ أبوك و (السفهاء ألا) و (بمسك السماء أن تقع على الارض) و (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فهذا كله جائز عندنا على ضعفه « (٦) » .

فهو - كما نرى - ينسبهم احياناً الى الجهل او الى السهو أو الى القصور عن

(١) الخصائص ١ / ٧٢

(٢) المصدر السابق ١ / ٩٤

(٣) المصدر السابق ٢ / ٣٣٠

(٤) المصدر السابق ١ / ٩٩

(٥) المصدر السابق ٣ / ١٤٣

(٦) المصدر السابق ٣ / ١٤٣

أدراك حقيقة الأمر . فهو موقف لا يختلف كثيراً عن موقف سائر النحاة من البصريين :

ب - الحديث النبوي :

النحويون القدامى لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يستشهدون به ورفضوه جملة (١) وتحليل ذلك يرجع الى أمرين .

- ١ - ان المحدثين أجازوا نقل الأحاديث بالمعنى ولم يتقيدوا باللفظ .
 - ٢ - وقوع اللحن في بعض الأحاديث لأن في الرواة من ليس عربياً بالطبع ولا علم له بصناعة النحو (٢) .
- ومذكرت احاديث يخالف أسلوبها وتركيبها الأسلوب الشائع الذائع من ذلك :

- ١ - الحديث (ان قعر جهنم سبعين خريفاً) وخرج على أن (سبعين) منصوبة على رأي من يجعل (إن) ناصبة للجزئين كقول عمر بن أبي ربيعة :
(ان حراسنا اسداه)
أو على الظرفية .

- ٢ - الحديث (كل امتي معاني الا المجاهرون) اي بالمعاصي والرفيع جائر في لغة محكمة وخرج هذا ايضاً على قراءة بعضهم (فشرىوا منه الا قليل منهم) (٣) ومثله الحديث (الناس هلكي الا العالمون) .

- ٣ - الحديث (ان من اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) وخرج على زيادة (من) او اضمار ضمير الشأن اي انه . ونحو ذلك .

(١) في اصول النحو - ابراهيم مصطفى مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ / ١٣٤

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص ١٣

(٣) القواعد النحوية ١٩٤

وأنقسم العلماء فيما بعد قسمين : قسم يرى عدم الاحتجاج به وقسم يرى ضرورة الاحتجاج به .

قال المرحوم طه الراوي : « والقول بأن في رواية الحديث أعاجم ليس بشيء لأن ذلك يقال في رواية الشعر والنثر اللذين يحتاج بهما فإن فيها الكثير من الأعاجم ، وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثاً ممن يعتمد به يمكن أن يوضع في صف حماد الراوية الذي (كان يكذب ويلحن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تخرجوا في الاحتجاج بالحديث ، ثم لو وصل الأمر برواية الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الاحتجاج بمروياتهم في الشريعة يجهلون العربية من طرفيها ولم يقل بذلك قائل . » (١)

ومما ذكر أيضاً لضرورة الاحتجاج بالحديث ان اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن ان المنقول عن الرسول (ص) لم يبدل وكذلك تثبت الاحكام الشرعية . ثم ان التشدد والتحري والضبط في رواية الحديث يجعل احتمال التبديل ضعيفاً .

ثم ان هناك خلافاً في جواز النقل بالمعنى فمن الائمة لا يجيز ذلك كالفاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

والخلافاً في جواز النقل بالمعنى هو فيما لم يدون ولا كتب وأما مادون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه بلا خلاف ، وهذا مع العلم بأن تدوين الأحاديث وكثير من المرويات جرى في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية .

كما ان صيغ الاذكار والعبادات والأدعية والأحاديث التي سارت مسير الأمثال والأحاديث التي تضرب للدلالة على فصاحتها صلى الله عليه وسلم او انه ارتجلها ابتداء والكتب التي بعث بها الرسول الى الملوك والأطراف واليهود المدونة لا يكون

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ١٣

فيها أي احتمال للتبديل والتغيير (١) .

قال الامام النووي في اول شرحه على صحيح مسلم : « لاخلاف في منع رواية الحديث بالمعنى لمن لم يكن خبيراً بالانفاظ ومقاصدها عالماً بما يحيل المعاني : اما من كان كذلك فالصواب الجواز » .

هذا وقد بحث مجمع فؤاد الاول للغة العربية الاحتجاج بالحديث الشريف وخلاصة رأيه هي : (٢)

« اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم في روايتها .

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي :
١ - لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في المصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

٢ - يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآتفة الذكر على الوجه الآتي :
أ - الأحاديث المتواترة والمشهورة .

ب - الأحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

ج - الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم .
د - كتب النبي .

هـ - الأحاديث المروية لبيان أنه كان (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

و - الأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز - الأحاديث التي عرف من حال روايتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

(١) انظر القواعد النحوية ص ١٩٤ وكتاب نظرات في اللغة والنحو ص ٢٢ نقلاً

عن الدماميني ومجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج ٤/٧

(٢) مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج ٤/٧

ح - الأحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة .
وهو رأي مقبول مسوغ للاستشهاد بالحديث . فما موقف أبي الفتح من
الاحتجاج بالحديث ؟

جاء في (مجلة مجمع اللغة العربية) :

« وأجاز قوم الاحتجاج بالحديث في اللغة وعدوه في الأصول التي يرجع
اليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد ومن عرف بهذا المذهب محمد بن عبد الله
المعروف بابن مالك وعبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام . . . وعد من أصحاب
هذا المذهب الجوهري وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن جني وابن برى
والسهيلي » (١) .

فهل كان ابن جني كذلك أي كان يعد الحديث في الأصول التي يرجع اليها
في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد ؟

أنا لم أجده في كتبه التي بين يدي ما يؤيد ذلك فلم أره مرة جعل حديثاً أصلاً
يرجع اليه في تقرير قاعدة أو اثبات نص لغوي ، وإنما يورد في النادر حديثاً
للاستئناس به أو الاستشهاد به فيما لم يخرم قاعدة ولم يقرر أصلاً جديداً ودونك
أمثلة على ذلك :

١ - جاء في (المبهج) ، « ويشهد لصحة مذهب سيويه في باب زمان
ورمان ما يحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه قوم من العرب فسألهم عليه
السلام فقال : من أنتم ؟ فقالوا : بنو غيان . فقال : بل أنتم بنو رشدان ، أو لا تراه
صلى الله عليه وسلم كيف تلقى (غيان) بأنه من الغي فحكم بزيادة الفه ونونه وترك
عليه السلام أن يتلقاه من باب الغين (غي ن) وهو الباس الغيم . . .

بدلك على أنه صلى الله عليه وسلم تلقاه بما ذكرنا أنه قابله بضده . فقال : بل
أنتم بنو رشدان ، فقابل الغي بالرشد فصار هذا عبارة على كل ما ورد في معناه » (١) .
فأنت تراه هنا مستشهداً لصحة مذهب سيويه في الأخذ بالظاهر لا مقررأ

لقاعدة من الحديث .

٢ - وجاء في (الخصائص) « واعلم أن العرب تختلف احوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره ، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة . . ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل : يا نبي الله فقال : « لست بنبي الله ولكني نبي الله » وذلك انه عليه الصلاة والسلام انكر الهمز في اسمه فردده على قائله لأنه لم يدر بما سماه فاشفق أن يمسك على ذلك » (٢) .

وليس في هذا استشهاد في اللغة ولا تقرير لقاعدة نحوية أو لغوية ولا ما أشبه ذلك :

٣ - وجاء في (الخصائص) : « ومن ذلك ما يروى في الحديث : لأصلاة لجار المسجد الا في المسجد أي لأصلاة كاملة أو فاضلة أو نحو ذلك » (٣) .

٤ - وجاء في (الخصائص) : « وقيل منها لغي يلغى اذا هذى . . . وفي الحديث (من قال في الجمعة صه فقد لغا) أي تكلم . » (٤) .

وعلى كل حال لم أر ما رآه آخرون أنه كان يستشهد بالحديث أو يحتج به ، ففي مثل هذه المواطن التي ذكرتها لا يمكن أن يسمى اتيانه بالأحاديث استشهاداً أو احتجاجاً يثبت به قاعدة أو أصلاً ، او يرد أصلاً او قاعدة هذا مع ندر ما يذكر من حديثه .

ج - كلام العرب من شعر ونثر :

ويراد بهؤلاء عرب الجاهلية وصدر الاسلام وما بعده الى ما يقارب النصف

(١) المبهج ص ١٤ - ١٥ ، الخصائص ١ / ٢٥٠

(٢) الخصائص ١ / ٣٨٣

(٣) الخصائص ٢ / ٣٧٢

(٤) الخصائص ١ / ٣٣

الاول من القرن الثاني للهجرة حين اختلفت العائلات واختبلت الألسنة ، وقد احتج
النحاة بالنظوم والمنثور من كلام اهلها من والمخضرمين والاسلاميين وطرحوا
كلام المولدين والمحدثين وذكروا على رأس المولدين بشار بن برد (١) .

وقد وقف ابن جني مما يروى من كلام العرب موقف اسلافه من البصريين
فلا يأخذ بالشاذ والنادر ولا يقيس عليه - على وجه العموم - وهو ينظر في ذلك
من ناحيتين :

أ - المسموع

ب - الناقل

وهو يرد ما ينقله العربي الفصيح الى المسموع فان لم يتفق مع الكثرة الغالبة
طرحه أو وقف منه موقفاً خاصاً تمليه عليه طبيعة الناقل وطبيعة المنقول . وهذه ان
الاصلا ان يمتزجان حتى يكاد يكونان أمراً واحداً فان « الناقل » هو الذي يحمل
« المسموع » فهو يتكلم (في العربي الفصيح ينتقل لسانه) فان « انتقل من لغة الى لغة
اخرى فصيحاً وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل اليها ، كما يؤخذ بها قبل انتقال
لسانه اليها . . . فان كانت اللغة التي انتقل لسانه اليها فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ
بالأولى حتى كأنه لم يزل من اهلها . » (٢)

فهو - كما ترى - يرد ما يقوله العربي الفصيح الى « المسموع » ولا يعتمد على
قوله وحده .

وان سمع من العربي الفصيح شيء لم يسمع من غيره أو ما يسمى (المسموع
المفرد) نحو ما أتى به ابن احر الباهلي كالجبر وهو الملك والديديون والمأنوسة وهي
النار وغيرها « فالقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها . وذلك لما ثبتت

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٣

(٢) الخصائص ٢ / ١٢

به الشهادة من فصاحة ابن احر « (١) » لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى الأنفس ثقته كان مردوداً غير متقبل « (٢) » .

فان ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب وبأباه القياس على كلامها فانه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة الا ان يكثر من ينطق به منهم (٣)

واذا رأيت الشاعر قد ارتكب ضرورات قبيحة كالفصول والفروق بين الجزئين المتصلين اتصالاً قوياً فليس ذلك بدليل قاطع على ضعف لغته أو قصور فصاحته بل مثله في ذلك مثل مجري الجموح بلا لجام (٤) .

وقما يرد عن العربي مخالفاً للجمهور يذكر أنه ينظر في حال العربي وفيما جاء به فان كال الانسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به وكان ما أورده مما يقبله القياس الا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الانسان فان الاولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساد .. فان لم يكن القياس مسوخاً له كرفع المفعول وجر الفاعل ورفع المضاف اليه فينبغي أن يرد وذلك لانه جاء مخالفاً للقياس والسماع جميعاً فلم يبق له عصمة تضيفه ولا مُسَكَّة تجمع شعاعه (٥) . ودونك على سبيل المثال قوله في :

• جادت بكفّي كان من أرمى البشر •

أي بكفي رجل أو انسان كان من أرمى البشر فقد روي غير هذه الرواية .

(١) الخصائص ٢ / ٢١ - ٢٤

(٢) الخصائص ٢ / ٢٥

(٣) الخصائص ٢ / ٢٥

(٤) الخصائص ٢ / ٣٩ - ٣٩٣

(٥) الخصائص ١ / ٣٨٥ - ٣٨٧

روي « بكفي كان من أرمى البشر » بفتح ميم (من) أي بكفي من هو أرمى البشر
وكان على هذا زائدة ولو لم تكن فيه إلا هذه الرواية لما جاز القياس عليه لفروده
وشذوذه مما عليه عقد هذا الموضع . ألا تراك لا تقول : مررت بوجهه
حسن ؟ » (١) .

فلا يأخذ - كما ترى - بالرواية الواحدة المخالفة للقياس ، ولكن قد يقبل
الشيء وهو قياس ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس ، وذلك نحو قولهم في
النسب إلى شئوة - شئني فلنك أن تقول قياساً على هذا فتوبة فتبي وركوبة
ركبي مع أنه ورد هذا النسب في حرف واحد غير أنه جميع ما جاء .

وأما ما هو أكثر من باب شئني ولا يجوز القياس عليه فنحو قولهم في ثقيف :
ثقفني وفي قریش : قرئشي وفي سليم : سلمني (٢) .

وخلاصة رأيه في النقلة والمسموعات المفردة :

١ - العربي الفصيح إذا انتقل لسانه من لغة إلى أخرى فصيحاً وجب أن
يؤخذ بلغته الجديدة ، فإن انتقل لسانه إلى لغة فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى .
٢ - إذا سمع من العربي الفصيح شيء لم يسمع من غيره ، فإن كان هذا
الفصيح ثقة ولم يخالف القياس أخذ به ، وإن ورد منه شيء ياباه القياس فلا يقنع
بقبوله من الواحد ولا من العدة القليلة .

٣ - إذا سمع من العربي ما هو مخالف للجمهور ينظر في الناقل فإن كان
فصيحاً في جميع ما عدا الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقباه القياس يقبل
منه ، فإذا لم يكن القياس مسوغاً له رد .

٤ - إذا كان المسموع فرداً لا نظير له مع أطباق العرب على النطق به فهذا

(١) الخصائص ٣٦٧/٢

(٢) الخصائص ١١٥/١

يُقبل ويُحتج به ويقاس عليه اجماعاً مثل النسب الى فعولة فلم يزد إلا شذوذة
شئني (١).

هـ - اذا ارتكب الشاعر ضرورات قبيحة في الفصول ونحوها فليس معنى
ذلك الدلالة على ضعف لغته وقصور فصاحته .

أما بالنسبة لأشعار المولدين فانه يستشهد بها في المعاني لا في اللغة فأن المعاني
يتناهبها المولدون كما كان يتناهبها المتقدمون ، ويذكر ان ابا العباس المبرد كان من
الذين يستشهدون بأشعارهم لهذا الغرض (٢) . ويقول ابن جني بعد ان أورد ابياتاً
للمتنبي : « ولا تستنكر ذكر هذا الرجل وان كان مولداً في اثناء ما نحن عليه من
هذا الموضع وغموضه وإطفئ متسربه فان المعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها
المتقدمون (٣) . . . ثم يحذر من موقف التمتع من الاستشهاد بأبيات المولدين في
هذا المجال فيقول بعد ذلك : (وإياك والحنبلية بحثاً فانها خلقت ذميم ومطعم على
علاته وخيم (٤) .

وقد استشهد بأبيات المتنبي كثيراً وبشعر غيرهم من المولدين ومن ذلك قول
المتنبي :

فلو قدر السنين على لسان لقال لك السنين كما اقول
وقوله أيضاً :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محبة اليك الأغصنا (٥)

(١) انظر الاقتراح ص ٢٢

(٢) الخصائص ١ / ٢٤

(٣) الخصائص ١ / ٢٤

(٤) الخصائص ١ / ٢٥

(٥) الخصائص ١ / ٢٤

وقوله أيضاً :

نحن ركب رم الجن في زبي ناس فوق طير لها شخوص الجمال (١)

وجاء في (المنصف) في استعمال أفعال للمصادر ويل وويح وويس قال :
« وقد أنشدوا بيتاً في استعمال أفعال هذه المصادر وهو قول الشاعر :

فما وال ولا واح ولا واس أبو هند

وهذا من الشاذ وأظنه من ... » (٢)

ويستشهد بأبيات لابن الرومي منها :

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يحن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت ود المحدث انها لم توجز (٣)

وبأبيات لمولد آخر يستشهد بها في الاستعارة من مثل :

وبيت قد بيننا فا رد كالكوكب الفرد

بينناه على اعمدة من قضب الهند (٤)

فهو - كما ذكرنا - يستشهد بها في المعاني لا في اللغة .

(١) الخصائص ١ / ٣٠٢

(٢) المنصف ٢ / ١٩٨

(٣) الخصائص ١ / ٢٩ - ٣٠

(٤) الخصائص ١ / ٤٠

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الباب الرابع

جهوده في أصول النحو

أصول النحو : أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله (١) .

جهوده في أصول النحو :

كان لابن جني في أصول النحو باع طويل وجهد كبير ، وهو أول من ألف فيه بهذه السعة وهذا الشمول . وقد تحامى البصريون والكوفيون « الخوض في أدنى أو شالهُ ومُحلّجه فضلاً عن اقتحام غماره والجمجمة » (٢) .

ولقد ألف أبو بكر بن السراج (المتوفى ٥٣١٦ هـ) في أصول النحو إلا أنه - كما قال أبو الفتح - « لم يلصم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوله » (٣) . وصنف أبو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة (المتوفى ٥٢١٠ هـ) في شسبيء من المقاييس كتباً ، قال أبو الفتح « إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أننا نبينا عنه وكفيناه كفاة التعب به » (٤) :

والكتاب الذي صنفه لهذا الغرض هو كتابه المشهور (الخصائص) وكان

(١) لمع الأدلة ٨٠

(٢) الخصائص ج ١/٢ ، ٣

(٣) الخصائص ج ١/٢ ، ٣

(٤) الخصائص ج ١/٢ ، ٣

ابن جني معظماً له لأعتقاده فيسه « أنه من أشرف ما صنف في علم العرب وأذهب في طريق القياس والنظر » (١) . وليس غرضه فيه الرفع والنصب والجر والجزم « لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني ، وتقرير خال الأوضاع والمبادئ وكيف سرت أحكامها في الأحناء والخواشي (٢) والقول على أوائل أصول هذا الكلام » (٣) .

أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث فيه :

لقد استفاد ابن جني ومن بعده ممن ألف في أصول النحو من علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث ، استفادوا من المصطلحات ومن طريقة البحث ، ومن يقرأ كتاباً في أصول النحو يلمس الأثر واضحاً فيه . وقد ذكر ابن جني ذلك بتصريح أكثر من مرة ، فيذكر أنه عمل كتاب (الخصائص) على مذهب أصول الكلام والفقه فيقول : « وذلك أننا لم نر أحداً من علماء البلدين (٤) تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه » (٥) . ويقول في مكان آخر : « إن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الأعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدى والام نجي وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأديبين التأمل له والبحث عن مستودعه » (٦) .

ويذكر أن دال النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين

(١) الخصائص ١/١

(٢) الخصائص ٣٢/١

(٣) الخصائص ٦٧/١

(٤) البصرة والكوفة

(٥) الخصائص ٢/١ ، ٣

(٦) الخصائص ٦٧/١

فيقول : « اعلم أن عمال النحويين - واعني بذلك حذاقهم المتقنين لألفافهم المستضعفين - أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقيين » (١). وعلل النحويين وان كانت ليست في سمت العلل الكلامية البتة الا انها أقرب اليها من العلل الفقهية (٢). ويذكر ان كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة إنما ينتزع أصحابه منها العلل (٣)، ومحمد بن الحسن هو الفقيه المشهور الذي أخذ عن أبي حنيفة وترجمنا له فيما قبل .

ولو تابعتنا العناوين التي يصدر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق فهو يتكلم في علل العربية الكلامية هي أم فقهية ، والعلل الموجبة والمجوزة ، ويتكلم في الاستحسان ، وفي تخصيص العلل ، وتعارض العلل ، والعلة القاصرة (٤) والعلة وعلة العلة ، ودور الاعتلال ، والمعلول بعلة ، والحكم يقف بين الحكمين ، وخلع الأدلة ، والاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالعكس ونحو ذلك . فتتبع العناوين وحدها يدلك على أثر الفقه وعلم الكلام والمنطق في بحثه ، وذكر صاحب (الاقتراح) أن ابن جني قال في (الخصائص) : « اذا أدرك القياس الى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه (الى ما هم عليه) (٥) انتهى وهذا يشبهه شيء من أصول الفقه : نقض الاجتهاد اذا بان النص بخلافه » (٦) .

(١) الخصائص ٤٨/١

(٢) الخصائص ٥٣/١

(٣) الخصائص ١٦٣/١

(٤) ذكرها تحت عنوان (العلة اذا لم تتعد لم تصح)

(٥) الخصائص ١٢٥ / ١

(٦) الاقتراح ص ٨٦

وعلى هذا جميع كتب أصول النحو فلو تصفحت (لمع الأدلة) لابن الأنباري أو (الاقتراح) للسيوطي وغيرهما من كتب الأصول لظهر ذلك جلياً واضحاً. جاء في (الاقتراح) أن الحكم النحوي « ينقسم إلى رخصة وغيرها » (١) وهو يشبه ما في أصول الفقه من انقسام الحكم الشرعي إلى رخصة وعزيمة. وجاء في (لمع الأدلة) : « إذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع . من ذلك ما وجد فيه سبب الامالة ومانعها لا يجوز امالته » (٤) وهو يشبه القاعدة الفقهية : درء المفسد مقدم على جلب المنافع .

ويظهر أثر ذلك واضحاً في نحوي آخر هو ابن مضاء القرطبي الظاهري الذي حاول أن يهدم النحو القديم ويبني نحواً على أساس المذهب الظاهري ويربط مسأله بالشرع فيقول : إن التقدير وادعاء الزيادة في الكلام وخصوصاً في كلام الله حرام ، وقد قال رسول الله (ص) : من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ومقتضى هذا الخبر النهي ، وما نهى عنه فهو حرام ألا إن يدل دليل ، والرأي ما لم يستند إلى دليل حرام . وقال (ص) : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . وهذا وعيد شديد . وما توعد رسول الله على فعله فهو حرام (٣).

وهو يدعو إلى إلغاء العوامل والعلل الثواني والثالث ويدعو إلى إلغاء القياس وإلغاء التقديرات والتأويلات بوحى هذا المذهب الذي يأخذ بالظاهر وينكر ما عداه (٤) .

إذن فآثر الفقه والمنطق في أصول النحو مما لا يخفى على من له أدنى الملم بهذا

(١) الاقتراح ص ٧١

(٢) لمع الأدلة ٨١

(٣) الرد على النحاة ٩٢

(٤) انظر مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ الخ وانظر كتاب الرد

على النحاة ص ٨٦ وما بعدها و ٩٦ و ٩٧ . . الخ .

الشأن . قال أبو سليمان المنطقي السجستاني وقصد عقد مشابهة بين المنطق والنحو
« فالنحو يدخل المنطق ولكن مرتباً له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له ...
وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى
يصح ويستحكم . » (١)

ان أثر المنطق وأصول الفقه واضح فيما يبحثه أبو الفتح من قضايا نحوية
فيقول مثلاً في (خرجت به) : لا يمكن اعتداد الباء كأنها بعض الفعل لأن « هنا
دليلاً آخر يدل على انها كـبعض الاسم ، الا ترى انك تحكم عليها وعلى ما جرت
بأنها جميعاً في موضع نصب بالفعل حتى انك لتعجز العطف عليها جميعاً بالنصب
نحو قولك : مررت بك وزيداً ، ونزلت عليه وجعفرأ فاذا كان هناك أمران أحدهما
على حكم والآخر على ضده وتعارضهما هذا التعارض ترافعا أحكامهما » . (٢)

ويتكلم على العلة في النحو فكأنه يتكلم على العلة في المنطق فيقول : « ومن بعد
فالعلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ، الا ترى ان السواد الذي هو علة
لتسويد ما يحله انما صار كذلك لنفسه لا لأن جاعلاً جعله على هذه القضية » (٣) .
وفي باب (الحكم للطاري) يقول : « اعلم ان التضاد في هذه اللغة جار
مجري التضاد عند ذوي الكلام . فإذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم منهما
للطاري فأزال الأول ، وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المنون حذفت لها
تنوينه كرجل والرجل وغلام والغلام . وذلك ان اللام للتعريف والتنوين من دلائل
التنكير ، فلما ترادفا هلى الكلمة تضادا فكان الحكم لطارئها وهو اللام .

وهذا جار مجري الضدين المترادفين على المحل الواحد كالأسود بظراً عابه

(١) المقابسات - لأبي حيان التوحيدي - مقابلة ٢٢ ص ١٧٢

(٢) الخصائص ١ / ١٠٢

(٣) الخصائص ١ / ١٧٤

البياض والساكن تطراً عليه الحركة فالحكم للثاني منهما . واولا أن الحكم للطاريء لما تضاد في الدنيا عرضان . (١)

وفي (باب في الحمل على أحسن القبيحين) كأنه يتكلم في بحث فقهي فيقول « اعلم ان هذا موضع من مواضع الضرورة المشبهة وذلك ان تحضرك الحال ضرورتين لا بد من ارتكاب احدهما فينبغي حينئذ ان تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشاً » . (٢)

وهذا يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب أخف الضررين) ويضرب مثلاً لذلك فيقول في نحو (فيها قائما رجلى) « لما كنت بين أن ترفع قائما فتقدم الصفة على الموصوف ، - وهذا لا يكون - وبين ان تنصب الحال من النكرة . وهذا على قلته جائز حملت المسألة على الحال فنصبت . » (٣)

وكما استفاد الباحثون في أصول النحو من أصول الفقه وعلم الكلام والمنطق استفادوا من مصطلح الحديث وان كان ظهور ذلك عند أبي الفتح أقل مما يظهر عند غيره فهو يتكلم على العربي الذي يرد عنه ما هو مخالف لما عليه الجمهور (٤) كما يتكلم المحدثون على الشخص الذي يرد عنه الحديث مخالفاً لأحاديث أخرى موثوق بها ، أو الثقة الذي خالف من هو اوثق منه أو ما يسمى عندهم (الحديث الشاذ) .

ويعقد بابا في الشيء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ، وهو يشبهه عند المحدثين (الحديث الغريب) وهو الذي يأتي عن ثقة لا يأتي عن غيره . ويعقد بابا في صدق الثقة وثقة الرواة والحملات كما يفعل المحدثون في الجرح والتعديل .

(١) الخصائص ٣ / ٦٢

(٢) الخصائص ١ / ٢١٢

(٣) الخصائص ١ / ٢١٣

(٤) الخصائص ١ / ٣٨٥

ويظهر ذلك في الكتب التي ألقت بعده بصورة أوضح ففي (لمع الأدلة) يتكلم ابن الأنباري في (انقسام النقل الى تواتر وآحاد) ويتكلم في شرط نقل المتواتر وشرط نقل الآحاد كما يفعل المحدثون وبنفس المصطلحات (١). ويتكلم في قبول نقل أهل الأهواء مستعيناً بكتب الحديث فيقول: «والذي يدل على قبول نقلهم، ان الاممة أجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقدر روايا فيهما عن قتادة وكان قد رواه وعن عمران بن حطان وكان خارجياً. وعن عبدالرزاق وكان رافضياً» (٢).

ويتكلم في قبول المرسل والمجهول كما يتكلم أهل الحديث فيهما. ويعرف المرسل فيقول: «اعلم أن المرسل هو الذي انقطع سنده» (٣). والمرسل عند المحدثين هو الذي يرويه التابعي عن رسول الله (ص) من غير ذكر للصحابي. فتراه يستعين بالمحدثين ويتبع سنن أهل الحديث في بحثه لأصول النحو في اصطلاحاتهم وطريقة بحثهم.

إن أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلحات الحديث في أصول النحو من الواضح بكمكان، وهذه العلوم التي ذكرناها هي المعين لمادة أصول النحو في مصطلحاتها وطريقة بحثها.

أدلة الصناعة

(١) السماع (النقل) :

النقل هو «الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة» (٤).

(١) لمع الأدلة ٨٣-٨٦

(٢) لمع الأدلة ٨٦-٨٧ وما بعدها

(٣) لمع الأدلة ٩٠

(٤) الاغراب في جمل الاعراب ص ٤٥

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى « السَّمَاعِ » فِي اثْنَاءِ كَلَامِنَا عَلَى الشَّوَاهِدِ وَذَكَرْنَا أَنَّهُ وَقَفَ

مِنْهُ مَوْقِفٌ سَائِرُ النِّحَاةِ الْبَصْرِيِّينَ . وَنَلْخِصُ رَأْيَهُ فِيهِ بِمَا يَلِي :

١ - أَنَّهُ يُنْقَلُ عَنِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَتْ فَصَاحَتُهُمْ ، وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ
نَفْسُهُ يُخْتَبَرُ مِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَذَلِكَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مَعَ الشَّجَرِيِّ وَابْنِ عَمِّهِ غَصَنِ
وَمَعَ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ .

٢ - يُنْقَلُ عَنِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ مِثَافَهُةً أَوْ بِوَاسِطَةِ نَقْلَةِ صَادِقِينَ ثَقَاتٍ وَقَدْ
عَقَدَ بَاباً فِي (صَدَقَ النُّقْلَةُ وَثِقَةُ الرِّوَاةِ وَالْحَمَلَةُ) (١) .

٣ - الْعَرَبِيُّ الْفَصِيحُ إِذَا انْتَقَلَ لِسَانَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى فَصِيحَةً وَجِبَ أَنْ
يُؤْخَذَ بِأُغْتِهِ الْجَدِيدَةِ ، فَإِنْ انْتَقَلَ إِلَى لُغَةٍ فَاسِدَةٍ لَمْ يُؤْخَذَ بِهَا وَيُؤْخَذُ بِالْأُولَى .

٤ - إِذَا سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ شَيْءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ غَيْرِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْفَصِيحُ
ثَقَّةً وَلَمْ يَخَالَفِ الْقِيَاسَ أَخَذَ بِهِ .

٥ - فِيمَا يَرُدُّ عَنِ الْعَرَبِيِّ مُخَالَفَةً لِلْجُمْهُورِ وَكَانَ فَصِيحاً فِي كُلِّ مَا عَدَا ذَلِكَ
وَكَانَ مَا أُرِدُّهُ يَتَقَبَّلُهُ الْقِيَاسُ فَهُوَ مَقْبُولٌ .

٦ - إِذَا وَرَدَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ ظَنِّينَ أَوْ مَتَّهَمٍ أَوْ مَنْ لَمْ تَرُقْ بِهِ فَصَاحَتُهُ
وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الْإِنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مُرْدُوداً غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ .

٧ - إِذَا وَرَدَ عَنْهُ - أَيُّ عَنِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ - مَا هُوَ مُخَالَفٌ لِلْقِيَاسِ كَرَفْعِ
الْمَفْعُولِ وَجَرِّ الْفَاعِلِ فَهُوَ مُرْدُودٌ .

٨ - إِذَا كَانَ الْمَسْمُوعُ مُرْدُوداً لَا نَظِيرَ لَهُ مَعَ أَطْبَاقِ الْعَرَبِ عَلَى النُّطْقِ بِهِ فَهَذَا
يَحْتَاجُ بِهِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ مِثْلُ شَيْءٍ نَسَبَةٍ إِلَى شَيْءٍ .

٩ - إِذَا ارْتَكَبَ الشَّاعِرُ ضَرُورَاتٍ قَبِيحَةً كَالْفَصْلِ بَيْنَ مُتَلَاذِمَيْنِ فَلَيْسَ ذَلِكَ

(١) الْخَصَائِصُ ٣ / ٣٠٩ - ٣١٢

دليلاً على ضعف لغته وانتقاض فضاحته :

(٢) القياس :

القياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان وإن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم (١) . وهو على ثلاثة أقسام :

أ- قياس العلة : وهو حمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل مثل حمل نائب الفاعل على الفاعل بعلة الاسناد (٢) .

ب - قياس الشبه : وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل كأعراب المضارع لشبهه الاسم من أوجه (٣) .

ج - قياس الطرد : وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الانحالة في العلة - والانحالة المناسبة - (٤) كأن تعلى بناء (ليس) لأنها فعل جامد وهو ليس بحجة عند الأكثرين .

وإن كانه أربعة (٥) :

أ- المقيس عليه وهو كلام العرب من شعر ونثر أو ما يسمى الشاهد وقد سبق أن ذكرنا شروطه .

ب - المقيس : وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم نحو قولك في قوله : كيف تبني من « ضرب » مثل جعتر : ضرب هذا من كلام العرب ، ولو بنيت

(١) الأعراب في جدل الأعراب ٤٥

(٢) لمع الأدلة ١٠٥

(٣) لمع الأدلة ١٠٧

(٤) لمع الأدلة ١١٠

(٥) الاقتراح من ٣٨ - ٤٦

مثل ضيرب أو ضورب أو ضرب أو نحو ذلك لم يعتد من كلام العرب لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً (١). وقد نص أبو عثمان عليه فقال : ما قياس على كلام العرب فهو من كلام العرب . قال أبو علي : إذا قلت : « طاب الخشكان » فهذا من كلام العرب لأنك في أعرابك إياه قد ادخلته في كلام العرب (٢) .

ج - الحكم : وهو ما يظهر نتيجة لقياس المقيس على المقيس عليه بالعلة الجامعة كأن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو جازز الوجهين ونحو ذلك من أحكام نحوية .

د - العلة : وقد تكلم أبو الفتح في العلل كثيراً وسنذكر ذلك فيما بعد . ومن قياس العلة ما علل به رفع المبتدأ والفاعل فقال : « وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قبل أن يجمع المتقاربين بثقل على النفس فلما اعترضوا النطق بهما قدموا اقوامهما لأمرين : أحدهما أن رتبة الأقوى أسبق وأعلى ، والآخر أنهم إنما يقدمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً واطهر نشاطاً فقدم أثقل الحرفين وهو على أجمل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره فأن هذا أحد ما يحتاج به في المبتدأ أو الفاعل (٣) »

ومن قياس الشبه ما ذكره في أعراب المضارع وبناء الماضي وفي باب ما لا ينصرف قال : - وكما أنهم لما أعرَبوا المضارع لشبهه باسم الفاعل تخطوا إذ ذاك أيضاً إلى أن شبهوا الماضي بالمضارع فبنوه على الحركة لتكون له مزية على ما لا نسبة بينه وبين المضارع أعني مثال أمر المواجه (٤). وقال : وعليه باب ما لا ينصرف .

(١) الخصائص ١ / ١١٤

(٢) الخصائص ١ / ٣٥٧

(٣) الخصائص ١ / ٥٥

(٤) الخصائص ١ / ٦٣

الآتراءهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه، كذلك شبهوا الفعل باسم فأعربوه (١).
ونلخص رأيه في القياس بما يلي :

١ - في العربية ما هو مطرد في القياس والاستعمال جميعاً وهذا هو الغاية المطلوبة نحو قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد .

٢ - ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك نحو الماضي من يذر ويدع وكذلك قولهم مكان مبقل .

٣ - ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم : اخو ص الرمث ، واستحوذ ، وأغليت المرأة ، واستنوق الجمال .

٤ - والشاذ في القياس والاستعمال جميعاً : وهو كتنميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون . (٢)

٥ - قد يكثر الشيء وليس بقياس ويقل الشيء وهو قياس وذلك كما مر في النسب الى شئوه : شئني فلان ان تقيس عليه الاضافة الى (فعول) ومن الاول نحو قولهم في ثقيف ثقيني وفي قرين قرشي وفي سليم سليمي (٣) .

٦ - اذا تعارض السماع والقياس نطق بالسموع على ما جاء عليه ولم نفسه في غيره نحو قوله تعالى « استحوذ عليهم الشيطان » فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله . (٤)

٧ - قد يمتنع العرب عما يجوز في القياس اذا استغنوا بلفظ آخر كاستغنائهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم ما : أجربه وكنحو استغنائهم عن وذر وودع

(١) الخصائص ٦٣/١

(٢) الخصائص ٩٧/١ - ٩٨

(٣) الخصائص ١١٥/١ - ١١٦

(٤) الخصائص ١١٧/١

بترك (١) .

٨ - اذا ورد شيء واوجب له القياس حكما ، وكان من الجائز ان يأتي السماع بضد ذلك الحكم ، فلا يتوقف في ذلك الى ان يرد السماع بل يقطع بظاهر القياس ، وذلك نحو نون عنتر وعنبر وقرناس يحكم بأصليتها وان كان يجوز ان يرد دليل يقطع به على هذه النونات بالزيادة ، ولا يتوقف في ذلك انتظارا لمرور السماع . (٢)

(٣) الاجماع :

والمقصود به اجماع النحاة من اهل البلد (٣) ويقول ابو الفتح انه حجة اذا اعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه (٤) . قال : وانما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من مفرق له عن علة صحيحة وطريق نهجة كان تحليل نفسه واما عمرو فكره . (٥) وذكر ان من جملة مما احتج به على ابي العباس (المبرد) في انكاره جواز تقديم خبر (ليس) عليها ان اجازة هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن واصحابهم كافة والكوفيين ، ثم يقول ان هذا ليس بموضع قطع على الخصم . . وانما لم يكن فيه قطع لأن للانسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس مالم يبلور بنص أو ينتهك حرمة شرع (٦) .

وذكر هو عن نفسه انه خالف الاجماع ومما خالف فيه الاجماع منذ يديء العلم والى آخر هذا الوقت « ما رأيته أنا في قولهم : هذا حجر ضب خرب . فهذا

(١) الخصائص ٣٩١/١

(٢) الخصائص ٦٦/٣

(٣) البصرة والكوفة

(٤) الخصائص ١٨٩/١

(٥) المصدر السابق ١٨٩/١

(٦) الخصائص ١٨٨/١

يتناولوه آخر عن أول ونال عن ماض على أنه غلط من العرب لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه وانه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه .
وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيقا على ألف بوضع وذلك انه على حذف المضاف لا غير » (١) .

وقد احتج أبو الفتح بالاجماع في مواطن منها :

- ١ - ما جاء في (الخصائص) والضمير بالاجماع ابعـد شيء عن الفعل . (٢)
- ٢ - وما جاء في (الخصائص) انهم - يعني النحاة - قد اجمعوا على أن الكاف في نحو ضربتك من الضمير المتصل (٣) :
- ٣ - وما جاء فيه في نحو (مررت بك ونزلت عليه) قال : « والآخر اطباق النحويين على أن يقولوا في نحو هذا : ان الضمير قد خرج عن الفعل ، وانفصل من الفعل ، وهذا تصريح منهم بأنه متصل اي متصل بالباء العاملة فيه . (٤)
- ٤ - عدم النظير :

ذكر أن « النظير » مما يؤنس به فأما ألا تثبت الأحكام إلا به فلا ، ألا ترى انه قد اثبت في الكلام فـهُـلـمـت تفعل وهو كـمـدـت تكاد وان لم يوجدنا غيره (٥). ثم ان القياس اذا أجاز شيئاً وسمع ذلك الشيء عينه فقد ثبت قدمه وأخذ من الصحة والقوة مأخذه ثم لا يقدح فيه الا بوجود له نظير لأن ايجاد النظير وان كان مأنوساً به فليس في واجب النظر ايجاده (٦) .

(١) الخصائص ١/١٩١

(٢) الخصائص ١/١٠٣

(٣) الخصائص ١/١٠٠ - ١٠١

(٤) الخصائص ١/١٠٣

(٥) الخصائص ١/٢٥٢

(٦) الخصائص ١/١٣٦

ويقول ابنه اذا دل الدليل فلا يلجأ الى النظر فاذا ان لم يقيم دليل فالتك
 محتاج الى ايجاد النظر الا ترى الى «عز وبيت» (١) لما لم يقيم الدليل على أن واه
 وتلاه اصلان احتجت الى التعلل بالنظر فمنعت من أن يكون (رفع و يلا) لما لم تجد
 له نظيراً، وحملته على (رفع لم يرت) لوجود النظر وهو عفويت ونفويت . (٢)
 واستدل بعدم النظر في قول الشاعر :

اذا هو لم يخفني في ابن عمي - وان لم يقه الرجل الظلوم

يقول : لم تر هذا الضمير (ضمير الشأن) على شريطة التفسير عاملاً فيه فعل
 محتاج الى تفسير . فاذا أدى هذا القول الى مالا نظير له وجب رفضه واطراح
 الذهاب اليه . (٣) وذكر أن أبا عثمان - يعني المازني - احتج بعدم النظر قال : -
 وكذلك قال أبو عثمان في الرد على من ادعى ان (السين) أو (سوف) ترفعان
 الانعالم المضارعة : لم تر عاملاً في الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال سبحانه
 (ولسوف تعلمون) فجعل عدم النظر رداً على من انكر قوله (٤) .

ولا أدري ماذا يعني أبو عثمان وأبو الفتح في القول « لم تر عاملاً في الفعل
 تدخل عليه اللام » مع انه قد ورد ذلك قال (ص) « لأن يجلس أحدكم على جمرة
 فتخلص ... » هذه لام الابتداء ، وكذلك شأن لام الجر . قال تعالى « لئلا يعلم
 أهل الكتاب ... »

٥ - الحمل على الظاهر :

وهو يأخذ بهذا المبدأ وان امكن ان يكون المراد غيره . قال : « فاذا

(١) قبيل القصير وقيل اسم موضع - حاشية ١ / ١٩٧

(٢) الخصائص ١ / ١٩٧

(٣) الخصائص ١ / ١٠٤

(٤) الخصائص ١ / ١٩٧

شاهدت ظاهراً أن يكون مثله أصلاً لمضيت الختم على ما شاهدته في حاله وإن أمكن أن تكون الحال في باطنه بخلافه . ألا ترى أن سيبويه حل « سيداً » على أنه مذهب عينة باء فقال في تحقيره « مُسيد » كديك وديك . فإن قلت : فإننا لا نعرف في الكلام تركيب (م ي د) فهلا لما لم يجد ذلك حل الكلام على ما في الكلام مثله وهو ما عينة من هذا اللفظ واو وهو السواد والسودد ونحو ذلك ؟ قيل : هذا بتلك على قوة الظاهر عندهم (١) . قال : ويشهد للصحة مذهب سيبويه - يعني في الأخذ بالظاهر - ما يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم - وقد مر قبلاً - وقد جاء قوم من العرب فسألهم عليه السلام فقال : من أنتم ؟ فقالوا بنو غيان . فقال : بل أنتم بنو رشدان . أولاهم صلى الله عليه وسلم كيف تلقى غيان بأنه من الغي فحكم بزيادة الفه ونونه وترك عليه السلام أن يتلقاه من باب « الغين » (غ ي ن) وهو الباس الغيم (٢) .

قال قصار هذا عياراً على كل ماورد في معناه (٣) .

٦ - استصحاب الحال :

وهو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل . عند عدم دليل النقيض عن الأصل كقولك في فعل الأمر : إنما كان مبنياً لأن الأصل في الأفعال البناء ، وإن ما يعرب منها : لشبه الاسم ولادليل يدل على وجود الشبه ، فكان باقياً على الأصل في البناء . (٤) وقال ابن مالك من قال إن كان واخواتها لا تبدل على الحدث فهو مردود بأن الأصل في كل فعل الدلالة على المعنيين فلا يقبل إخراجها عن الأصل إلا بدليل . (٥)

(١) الخصائص ١ / ٢٥١

(٢) انظر لسان العرب (غين) .

(٣) الخصائص ١ / ٢٥١ ، المبهج ص ١٤ ، ١٥ .

(٤) الاغراب ص ٤٦

(٥) لمع الأدلة ص ٧٢

وإن جئني يستعمله وأن لم يدكره باسمه وذلك نحو ما جاء في المتعلق به أهو
أولى بالفعلية أم بالاسمية فقد ذهب ابن السراج وأبو الفتح الى انه اسم لكونه مفرداً
والأصل في خبر المبتدأ ان يكون مفرداً . (١)

استدلالات اخرى :

١ - الاستدلال بالتقسيم : وهو على ضربين : أحدهما ان يذكر الأقسام التي
يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ، وذلك مثل أن يقال :
لو جاز دخول اللام في خبر لكن لم يخل اما ان تكون لام التوكيد او لام القسم .
بطل أن تكون لام التوكيد لأن لام التوكيد انما حسنت مع ان لاتفاقهما في المعنى
واما لكن فخالفة لها في المعنى . وبطل ان تكون لام القسم لأن لام القسم انما
حسنت مع ان لأن (ان) تقع في جواب القسم . . واذا بطل ان تكون لام التوكيد
وبطل ان تكون لام القسم بطل ان يجوز دخولها في خبرها .

والثاني أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها الا الذي
يتعلق به الحكم من جهته فيصحح قوله . (٢)
وهو يستعمل هذا النوع من الاستدلال فيقول في (باب محل الحركات من
الحروف معها أم قبلها أم بعدها) .

« أما مذهب سيبويه فان الحركة تحدث بعد الحرف وقال غيره : معه ،
وذهب آخرون الى انها تحدث قبله » (٣) ثم أبطل قول من ذهب الى انها تحدث
مع الحرف وقول من ذهب الى انها تحدث قبله ثم قال في ص ٣٢٤ : « فإذا بطل
هذا ثبت قول صاحب الكتاب » .

(١) شرح الرضي على الكافية ١ / ٩٩

(٢) لمع الأدلة ١٢٧

(٣) الحصائص ٢ / ٣٢١ - ٣٢٤

ويَقُولُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ !

إذا هو لم يخفني في ابن عمي - وان لم ألقه - للرجل الظلوم
فيذكر أن (هو) ضمير الشأن مرفوع ، ثم يقول : « فلا يخلو رفعه من أن
يكون بالابتداء - كما قلنا - أو بفعل مضمر فيفسد أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر
لأن المضمر لا دليل عليه ولا تفسير له وما كانت هذه سبيله لم يحز اضماره .
فاذا ثبت بما آوردناه ما اردنا علمت وتحققت ان (هو) من قوله (إذا هو
لم يخفني ..) مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمر » (١) .

وقال في (المنصف) في « ليس » : « قال أبو الفتح : قد صحح ان « ليس »
فعل ، لقولهم لست ولسنا كقمت وقفنا . واذا ثبت انها فعل قد يخلو من ان تكون
في الاصل « فَعَل - أو فَعِل أو فَعِل » فلا يجوز ان تكون (فَعِل) لانها ليس
في ذوات الياء (فَعِل) ... ولا يجوز ان تكون كانت (فَعِل) لأن ما كانت
عينه مفتوحة لم يحز اسكانها .. فلا بد من ان يكون (فَعِل) وأصلها
« ليس » (٢) .

٢ - الاستدلال الأولي : وهو أن يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم
في الاصل وزيادة ، وذلك مثل ان يدل على بناء اسماء الاشارة و (ما) التعجبية
فيقول : « أجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنى حرف منطوق به فلأن تبنى
اسماء الاشارة وما التعجبية لتضمن معنى حرف غير منطوق به كان من طريق
الأولي (٣) :

و : استدلال أبو الفتح بهذا النوع من الاستدلال فمن ذلك :

آ - ما جاء في (الخصائص) : « فاذا لم يعمل المضمر ملفوظاً به كان الا يعمل

(١) الخصائص ١ / ١٠٤ - ١٠٥

(٢) المنصف ١ / ٢٥٨

(٣) لمع الادلة ١٣١

غير محفوظ به أخرى وأجدر : : « (١) »

بـ وما جاء في (الخصائص) أيضاً : « فاذا جاز أن يحصل حروف المضارعة بعضها على بعض، ومزاتها متساوية وليس بعضها أصلاً لبعض كان حمل المؤنث على المذكور لأن المذكور أسبق رتبة من المؤنث أولى وأجدر » (٢) .

٣- إسقاط الدليل : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره أو : زيد مررت به ، وأخوك أكرمه ، فارتفاعة عندهم إنما هو لأن عائداً أحاد عليه فارتفع بذلك العائد واسقاطهم لهذا الدليل ان يقال لهم : فنحن نقول : زيد هل ضربته وأخوك متى كلمته ؟ ومعلوم ان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله » (٣) .

العلل

يرى أبو الفتح أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين . وذلك انهم - أي النحويين - إنما يحيلون على الخس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه . وذلك إنما هي اعلام وأمارات لوقوع الاحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفحة لنا (٤) . ويضرب مثلاً لذلك في ترتيب مناسك الحج وفرائض الطهور والصلاة وعدد ركعاتها والطلاق وغير ذلك بينما يرى ان التعليل واف لعلل النحو كرفع الفاعل ونصب المفعول وكقلب (واو) مؤزناً وموئداً إلى ياء ويرى أن التعليلات الفقهية لم تستفد من طريق الفقه ولا يخص حديث الفرض والشرع بل هو أمر قائم في النفوس ولست تجد شيئاً مما علل به القوم وجوه الاعراب الا والنفس تقبله

(١) الخصائص ١/١٠٣

(٢) الخصائص ١/١١٢

(٣) الخصائص ١/١٩٩

(٤) الخصائص ١/٤٨

والخص منطوق على الاعتراف به ، وعلى هذا فعمل الفقهاء أخفض من رتبة عمل النحو (١) .
وأراه مغالياً في هذه الموازنة بين عمل الفقهاء والشرع فلان ما ذكره من أن عمل
الفقهاء لم تستقل من طريق الفقهاء ولا من طريق يخص الفروض والشرع ليس صحيحاً
فقد وردت تعليقات لأحكام شرعية كثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية
نحو قوله تعالى في شهادة المرأتين مع الرجل « أن تفضل احدهما فتذكر احدهما
الأخرى » وفي القصاص « ولستم في القصاص حياة » وفي القتال « إلا تفعلوه تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير » وفي تقسيم المال (كيلا يكون دولة بين الأباة منكم)
وفي شهادة الميت (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) وفي الزواج بواحدة
(ذلك أدنى ألا تعولوا) وفي نهى السكران عن أن يقرب الصلاة (حتى تعلموا
ما تقولون) وفي الاختلاف بين الناس في معاشهم (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً)
وغير ذلك وغيره . وفي الحديث في تحريم زواج القريبات اللاتي لم يرد ذكرهن في
القرآن ماعناه « انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » وكقوله « إذا أتاكم من
ترضون دينه وأمانته فزوجهوا إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » أو كما
قال وكقوله : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع
فعلبه بالصوم فإنه له وجاء » وغير ذلك .

أما تمثيله بعدد الركعات ومناسك الحج فهناك ما هو شبيه به في اللغة ، فمن
ذلك انه لم يسمي « الحجر » حجراً ؟ ولم كان اسم هذا المسمى على ثلاثة أحرف ،
و (الجدول) على أربعة أحرف و « الكرسي » على خمسة ؟ ولم كانت طائفة من
المصادر مؤنثة والاخرى مذكرة كالعاقبة والمصير ؟ ولم كان « السيب » مذكراً و
« العلة » مؤنثة ، ولم كانت « الشمس » مؤنثة والقمر مذكراً في حين ان ذلك في
الافرنسية - مثلاً - معكوس ، ولم كان (الليل) و (النهار) مذكرين في حين أن
الليل في بعض اللغات مؤنث والنهار مذكر ؟ ولم لم تكن لاسماء الجموع مفردات

كالخيل والابل ؟ ولم كان المصدر من (عرف يعرف) معرفة وعرفانا ومن (حفظ يحفظ) حفظاً ؟ ولم جمل (كي) حرف نصب و (لم) حرف جزم و (أن) ناصباً و (إن) جازماً ؟ ولم قالوا « استحوذ » ولم يقولوا استحاذا كاستقام ؟ ولم قالوا (بيض) وقالوا (موقن) و (موسر) والعلقة واحدة ؟ ولم استعملوا (العدل) في أسماء محفوظة كعمر وزفر وزحل وتعل دون أن يكون هذا العدل في مالك وحاتم وخالد ؟ وغير ذلك وغيره .

والقول بأن علل الفقه لم تستفد من طريق الفقه - لو سلم أنها كذلك وليست كذلك كما مر - كانت عالى النحو مثلاً . ان علل النحو التي ذكر قسمها منها هي تعليقات للباحثين النحويين وهم ابتدعوها وفيها مسائل خلافية كثيرة أما الواضع فليس له تعليقات - بخلاف الأحكام الشرعية - ولا ذكر للعلل النحوية ومن هذه الناحية تكون علل الفقه أعلى من علل النحويين .

وهذه المناقشة في الحقيقة هي مجازاة له في قوله أما الصواب الذي نعتقده فهو ان علل النحو ليست فقهية ولا كلامية ولا في سمتها وإنما هي متعلقة بطبيعة اللغة نفسها .

وأما ادعائه بأن كل ما علل به القوم من وجوه الاعراب الا والنفس تقبله فعلاوة والا فاما الخلاف في التعليل بين البصريين والكوفيين وبين البصريين أنفسهم والكوفيين أنفسهم في اغلب مسائل النحو ، وأيسر حادثة تضرب مثلاً لذلك حادثة شيخنا أبي علي الفارسي مع عضد الدولة في تعليل نصب المستثنى في نحو : قام القوم الا زيدا . قال أبو علي انتصب بتقدير استثنى زيدا ، فقال عضد الدولة : لم قدرت استثنى ؟ هلا تدرت : امتنع زيد فرغمته فلم يحرك الفارسي جواباً (١) .

نريد ذكر أن علل النحو على ضربين : أحدهما واجب لا بد منه لأن النفس لا تطيق في معناه غيره . والآخر ما يمكن تحمله الا الله على تجشّم واستكراه .

(١) نزهة الالباء ص ٣٨٨ طبع مصر

له ملحق في ص ١٨٨ من هذا الكتاب (٢)

ومن الضرب الأول : قلب الألف واوا للضممة قبلها ، وباء للكسرة قبلها نحو قولك في تحقير ضارب ضوئرب وفي تحقير قرطاس وتكسييره قريطيس وقراطيس فهذا ونحوه مما لا بد منه من قبل انه ليس في القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدة الساكنة بعد الكسرة ولا الضممة ، وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه ياء اذا انكسر ما قبلها نحو عصيفير وعصافير ألا ترى انه قد يمكنك تحمل المشقة في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة وذلك بأن تقول عِصفور وعِصافير (١) .

وبفارق بين العلة والسبب ويسمى الأولى « العلة الموجبة » والثاني « العلة المجوزة » ويرى أن أكثر العلل مبناها على الإيجاب بها كنصب الفضلة أو ماشابه في اللفظ الفضلة ، ورفع المبتدأ والخبر والفاعل وجرا المضاف اليه وغير ذلك ، فعمل هذه الداعية إليها موجبة لها غير مقتصر بها على تجويزها وعلى هذا مقاد كلام العرب . وضرب آخر يسمى (علة) وأما هو في الحقيقة (سبب) يجوز ، من ذلك أسباب الامالة ، فإن كل ممال لسبب لك أن تترك امانته مع وجود السبب . فهذه اذن علة الجواز لاعلة الوجوب :

ومن ذلك علة قلب واو « أفتت » همزة وهي انضمام الواو ضمًا لازماً ومع ذلك فلك ان تجيز ظهورها واوا غير مبدلة فمقول : وقتت (٢) .

ويرى أن العلة اذا لم تنعقد لم تصحح أو ما يسمى (العلة القاصرة) نحو قول من اعتل لبناء كم ومن وما ونحوها بأن هذه الأسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين نحو هل ويل وقد ، فلما شابهتها من هذا الموضع وجب بناؤها وهذه علة غير متعدية اذ لو كان ذلك كذلك لبني ما جاء من الاسماء على حرفين نحو يد وأخ وأب ودم رفم (٣) .

(١) الخصائص ١/ ٨٨

(٢) الخصائص ١/ ١٦٤

(٣) الخصائص ١/ ١٦٩

ويرى ان الحكم الواحد قد يكون معاولا بهاتين كالاسم الممنوع من الصرف وذلك أن علة امتناعه من الصرف إنما هي لاجتماع شبهتين فيه من اشباه الفعل فأما السبب الواحد فيقبل عن أن يتم علة بنفسه حتى ينضم اليه الشبه الآخر من الفعل (١) .
ويذكر أن الحكم الواحد قد يتجاذب كونه العلتان أو أكثر منهما كرفع المبتدأ فان البصريين يعللون رفعه بالابتداء والكوفيين يرفعونه بالخبر وكذلك القول في علة رفع الخبر والفاعل ونائبه وخبر ان واخواتها (٢) . وقد وجب في مثل هذه الأمور تأمل القوانين واعتماد أقواهما ورفض صاحبه فان تساويا في القوة لم ينكر اعتقادهما جميعاً (٣) .

ويذكر أن الحكم قد يبقى مع زوال العلة نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

حمى لا يُجَلِّد الدهر إلا باذننا ولا نسأل الاقوام عقد الميثاق

ألا ترى أن فاء ميثاق التي هي واو وثقت انقلبت للكسرة مرة قبلها ياء كما انقلبت في ميزان وميعاد فكان يجب على هذا لما زالت الكسرة في التفسير ان تعاود الواو فتقول على قول الجماعة الموائيق كما تقول الموازين والمواعيد (٤) .
وتتلخص أقواله في العلة بما يلي :

١ - ان الشيء اذا أكثر وشاع فله علة كرفع الفاعل وتصيب المفعول (٥) .

٢ - ان علل النحو أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المنفقيين .

٣ - قد يكون للحكم الواحد أكثر من علة واحدة يعلل بها .

٤ - العلة اذا لم تتعد لم تصح .

(١) الخصائص ١/١٧٧

(٢) الخصائص ١/١٦٦

(٣) الخصائص ١/١٠٠

(٤) الخصائص ٣/١٥٧

(٥) الخصائص ١/١٠٠

٥ - قد يكون للشيء الواحد حكمان مختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان
كأعمال (ما) الحجازية وإهمال (ما) التميمية (١) .

٦ - قد يكون الحكم الواحد معلولا بعائتين كالممنوع من الصرف .

٧ - قد تكون العلة واجبة لأن النفس لا تطيق في معناها غيرها ، وقد تكون
ليست كذلك . من الضرب الأول تحقير ضارب وقرطاس ، ومن الضرب الثاني
تحقير وتكسير عصفور .

٨ - وهنالك علة موجبة وعلة مجوزة وهي السبب ، فالعلة الموجبة كرفع
الفاعل ونصب الفضلة وجر المضاف اليه . والسبب نحو ما يذكر من أسباب الإمالة
وكقلب واو « أقنت » همزة .

٩ - ان الحكم قد يبقى مع زوال العلة وهذا لا يدل على فساد العلة .

١٠ - العلة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ألا ترى ان السواد الذي
هو علة لتسويد ما يحمله إنما صار كذلك لنفسه لا لأن جاعلا جعله على هذه القضية
وعلى هذا فقول من قال (٢) - العلة وعلة العلة - في النحو - إنما هو تجوز في
اللفظ (٣) .

١١ - قد يعمل الحكم بدور الاعتلال كما ذهب اليه محمد بن يزيد (المبرد) في
وجوب امكان اللام في نحو ضَرَبَ بن و ضَرَبَتْ الى أنه لحركة ما بعده من الضمير
وذهب في حركة الضمير إنما وجبت لسكون ما قبله فاعتل لهذا بهذا وهذا من
القوادح في التعليل (٤) .

(١) الخصائص ١/١٦٧

(٢) يعني أبا بكر بن السراج

(٣) الخصائص ١/١٧٣ - ١٧٤

(٤) الخصائص ١/١٨٣ - ١٨٤

هل كانت العرب تلاحظ العلل ؟

ذهب علماء اللغة في هذا الموضوع مذهبين :

- ١ - المذهب الأول يدعي أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام :
- ٢ - والثاني يقول انهم كانوا يتكلمون سايقة وطبيعة من غير تأمل لمواقع الكلام :

وقد ذهب ابن جني الى المذهب الأول وأكده وكرره في مواطن عدة من كتبه . جاء في (الخصائص) : « وكان أبو الحسن يذهب الى أن ماغير لكثرة استعماله انما تصورته العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لابد من كثرة استعمالها اياه فأبتدأوا بتغييره هالما بأن لابد من كثرة الداعية الى تغييره . . وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديمة معربة فلما كثرت غيرت فيما بعد . والقول عندي هو المذهب الأول لأنه أذل على حكمتها وأشهد لها بعلمها بمصاير أمرها فتركوا بعض الكلام منبياً غير معرب نحو أمس وهؤلاء وأين » (١)

وجاء فيه أيضاً : « فان قلت : ومن اين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر واستشفته وعينت بأحواله وتبعته حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته اليها وزعمته مراداً لها ؟ .. قيل له : هيهات ! ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبعده أغراضهم ولطف أسرارهم ! » (٢)

ويذكر انه سأل يوماً أبا عبدالله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي فقال له : يا أبا عبدالله كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذاك . فقلت : أفنقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبسداً . قلت : فكيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : أأست زعمت أنك لاتقول : أخوك أبداً ؟ فقال :

(١) الخصائص ٣١/٢

(٢) الخصائص ٧٢/١

أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام . فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن : صار المفعول فاعلاً ، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فإنه هو لا محالة (١) .

وسأل غلاماً من آل المهيا فصيحاً عن لفظة من كلامه فقال : أكذا أم كذا؟ فقال : كذا بالنصب لأنه أخف فجئنا إلى الخفة وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ وأظنه استعمل هذه اللفظة لأنها مذكورة عندهم في الانشاد الذي يقال له النصب مما يتغنى به الركبان (٢) .

وعقد باباً (في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها) ويقول أن في هذا الباب تصحيح ما ندعيه على العرب من أنها أرادت كذا لكذا (٣) ويرى أن اطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحروف الجر والجزم بحروفه وغير ذلك من حديث التنبيه والجمع والإضافة والنسب مما يطول شرحه دليل لا يحسن بذي لب أن يعتقد أن هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه (٤) .

فإن قلت فما تنكر أن يكون ذلك شيئاً طبعوا عليه وأجيبوا إليه من غير اعتقاد منهم لعله . . قيل لن يخلو ذلك أن يكون خبراً روسلوا به أو تيقظاً نبهوا على وجه الحكمة فيه . فإن كان وحياً أو ما يجري مجراه فهو أنه لهم وأذهب في شرف الحال به ، لأن الله سبحانه أنما هداهم لذلك ووقفهم عليه لأن في طباعهم قبولاً له وانعطوا على صحة الوضع فيه (٥) .

ويذكر أن المتنبي حدثه أنه شاهد جماعة من العرب وأحدهم يتحدث فذكر

(١) الخصائص ٢٥٠/١

(٢) الخصائص ٧٨/١

(٣) الخصائص ٢٣٧/١

(٤) الخصائص ٢٣٨/١

(٥) الخصائص ٢٣٨ - ٢٣٩/١

في كلامه فلاة واسعة فقال : بحير فيها الطرف قال : وآخر منهم يلقنه سرا من الجماعة بينه وبينه فيقول له : يحار يحار . أفلا ترى الى هداية بعضهم لبعض وتنبيهه اياه على الصواب ؟ (١)

ويذكر انه سأل أبا عبدالله الشجري فقال : - كيف تجمع (دكانا) فقال : دكاكين . قلت : فسر حانا ؟ قال : سراحين . . . قلت فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له . هلا قلت أيضا عثمانين ؟ قال : أبش عثمانين ! أرايت انسانا يتكلم بما ليس من لغته والله لا أقولها ابدا . (٢) فهل ذلك الا لأنهم يختلطون ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون ومع هذا فليس شيء مما يختلفون فيه - على قلاته وخفته - الا له من القياس وجه يؤخذ به (٣) :

ويرى الأستاذ الرافعي ان ذلك من (خرفشة النحاة) - كما قال ابن خلدون - ويرى أن الصواب أنهم يتعمدون الى السليقة ويجرون على مقتضى الطبع فلا يفتنون الى اختلاف مواقع الكلام باختلاف جهاته ويرى انه لو ثبت تصحيحهم لوجوه الكلام وتأملهم مواقع ما جاز ان ينتقل لسان العربي عن لغة الى لغة أخرى ولا أن يستدرج في بعض الكلام ولا أن تضعف فصاحة الفصيح منهم للزومهم طريقا واضحا ومهيما معروفا . (٤)

وقال الاستاذ مجد الطنطاوي نحو ذلك في كتابه (نشأة النحو) . (٥)
وما استدلل به ابن جني من نحو تصحيح عربي لآخر قال : يحير فقال له : يحار ، أو الاستدلال بجمع (دكان) و (عثمان) ، أو نحو سؤال الشجري عن (ضربت أخاك

(١) الخصائص ١/٢٣٩

(٢) الخصائص ١/٢٤٢

(٣) الخصائص ١/٢٤٤

(٤) تاريخ آداب العرب ١/٢٤٠ - ٢٤١

(٥) نشأة النحو ص ١٣

وضربني أخوك) وقوله : اختلفت جهتها الكلام ونحو ذلك ، لأراه ينهض دليلا على أن المتكلم كان يتأمل مواقع الكلام ويعرف علل العربية التي ينسبها إليهم بل الذي أراه أنه يجري وفق سنن قومه ويتسلسل إلى طبعه . فأما سؤاله الشجري عن (دكان وعثمان) فهذا مما يحدث نحوه للعامة صفارا وكبارا من دون معرفة بالسبب ما عدا الطبع اللغوي الذي طبعوا عليه وأخذوه من بيتهم فهم يجمعون (الحمام) مثلا على (الحمامات) و (الشبال) على (الشبالات) على حين يجمعون (الصياد) على الصيادين و (السكين) على سكاكين ولا يعرفون شروط الجمع التي يعدها النحاة . ويجمعون (الدينار) على الدينائر ولا يعرفون أن أصل الياء نون مع أنهم يجمعون (السياط) على السيايط و (النيشان) على النياشين . ثم قول الشجري : ايش عثمانين ؟ ليس فيه تعليل ولا قياس وليس فيه ذكر لسبب سوى متابعة المنهج . وما يقال في هذا يقال في الاستدلال بسؤال الشجري عن (ضربت اخاك وضربني أخوك) فهو لا يختلف عما سبق ، ولو سألت عاميا : لم جمعت (الحمام) على الحمامات و (العطار) على العطارين و (الصفار) على الصفارين لقال لك : هذا غير ذاك ، وهذا يختلف عن ذاك . والعامة يستعملون نون الوقاية مع الفعل ولا يستعملونه مع الاسم فيقولون : ضربني وأكرمني . ويقولون : مالي وحاجتي وولدي ولو سألتهم عن سر هذا الاستعمال ما أجابوك إلا بقولهم : هكذا أو نحو ذاك ولا يعرفون العمل التي ذكرها النحاة في استعمال نون الوقاية مع الفعل وعدم استعمالها في الاسم . وما يقال في هذا يقال في التصحيح الذي نقله المتنبي ، فقد يحدث أن يخطيء أحد الناس في اللغة فيصحح له من يسمعه فقد سمعت كثيرين يجمعون (الموصلي) على (المصالوة) على حين يصححونه آخرون لهم فيقولون (المواصله) وسمعت ولدا قرويا يخالف في كلامه جميع أهل القرية فيقول : لأروح ، لأجي ، لالعبت ، لارحت ، والاولاد يضحكون منه ويقولون له : ماأروح وماألعب ومالعبت وكذا القول في سائر ما استدلل به .

نعم ، ان اطراد قواعد اللغة مما يدل - كما قال - على أن الكلام ليس ترجيا

ولكن اي لغة لم تطرد قواعدها ؟ سواء أكانت لغة فصيحة أم عامية ؟ لاشك في ان اللغات جميعها ذات قواعدا مطردة الفصحى منها والعامية ، ولو أردنا أن نستقرئ لها نحو الخرجنا بقواعد كثيرة مطردة ، ولكن هل يقال ان العامة كانوا يعرفون هذه الأقيسة والقواعد ويحتذونها ويعرفون الـ مال التي يستخرجها المستقرون من كلامهم ؟

ليس من الممكن أن تكون لغة - فصيحة أو عامية - غير ذات قواعد تضبطها فلو كانت كذلك لم يحدث تفاهم ، ولكن ليس معنى ذلك ان القواعد كانت مفهومة لدى المتحدثين بها وأنهم يتأملون مواقع الكلام .

ان اللغة ليست صنم واحد أو مجموعة أفراد من الناس تواضعوا في قواعدها ولكنها تطور كبير وطويل المسدى لتعبيرات مجموعة كثيرة من الناس وطوائف متعاقبة فلا غرو أن تكون ذات قواعدا لمن أراد أن يستقرئ . وذكر أبو الفتح أبياتاً لعمار الكلابي يستدل بها على رأيه فقال : وقال عمار الكلابي - وقد عيب عليه بيت من شعره فامتعض لذلك (١) .

ماذا لقينا من المستعربين ومن	قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية بكرا يكون بها	بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا الحنت وهذا ليس مستصبا	وذاك خفض وهذا ليس يرتفع
وحرضوا بين عبد الله من حُقق	وبين زيد فطال الضرب والوجع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم	وبين قوم على اعرابهم طبعوا
ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا	ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

والذي أراه أن هذه الابيات تدل على عكس ما يريد أبو الفتح فهو يذكر ان الأعراب لا يعرفون هذا المنطق الذي ابتدعه النحاة وانما هم مطبوعون على الكلام والاعراب .

ويعقد أبو الفتح بابا في (أغلط العرب) ويعلل وقوع الاغلاط في كلامهم بتعليل شيخه وهو أنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يعتصمون بها وإنما تهجم بهم طبائعهم على ما ينطقون به وما استهواهم الشيء فزاخوا عن المقصد (١).

ومن الاغلاط التي يذكرها : (مالك موت) يعني ملك الموت اذ وهم القائل انه من (ملك يملك) فصاغ منها على (فاعل) والصواب انها من (ملاك). ومن ذلك همزهم بهائى ومناثر ومزائد ومنها قولهم : حلات السوق ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج وغير ذلك (٢). ويذكر نحو ذلك في (المنصف) فيقول : « وإنما يجوز مثل هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها وإنما يخلدون الى طبائعهم (٣).

فالذي يدل عليه كلامه هذا هو عكس ما ذهب اليه في الأول : وأما قول الأستاذ الرافعي انه لو ثبت انهم يتصرفون وجوه الكلام ويتأملون مواقفه لما جاز أن ينتقل لسان العربي عن لغة الى لغة أخرى ولا أن تضعف فصاحته ، فالذي أظنه أن ذلك ليس صحيحاً الى الحد الذي ذهب اليه وصوره . فنحن نتعلم أحكام اللغة وندرس قواعدها ومع ذلك فنحن اذا تركناها أو انتقلنا الى بلاد أخرى لا نتكلم بها فاننا ننسى وبمرور الزمن ينتقل اللسان وتغيى تلك الأحكام عنا .

وعلى هذا فالذي أراه ان ابن جني كان مغالياً فيما ذهب اليه في أن العرب كانوا يعرفون العلل والأغراض التي يفسبها اليهم النحاة .

ما لاحظته العرب من العلل في كلامها :

يذكر أبو الفتح في أثناء بحثه أن العرب لاحظت عللاً تتبعها في كلامها

(١) الخصائص ٢٧٣/٣

(٢) الخصائص ٢٧٣/٣ .. الخ

(٣) المنصف ٣١١/١

وأهم هذه العلل هي :

١ - أمن اللبس :

وهي من أهم العلل في اللغة ان لم تكن أهمها على الإطلاق فالمتكلم يريد أن يفهم ، وإذا كان هناك لبس يحاول أن يزيل هذا اللبس ما استطاع جاء في (الخصائص) : « وقد توهم قوم أن الألوقة (١) - لما كانت هي اللوقة في المعنى وتقاربت حروفهما - من لفظها وذلك باطل لأنه لو كانت من هذا اللفظ لوجب تصحيح عينها اذ كانت الزيادة في أولها من زيادة الفعل والمثال مثاله فكان يجب على هذا أن تكون « ألوقة » كما قالوا في أثومب وأسومق : بالصحة ليفرق بذلك بين الاسم والفعل » (٢) أي لازالة اللبس بينهما . وجاء فيه « قال أبو اسحاق في رفع الفاعل ونصب المفعول إنما فعل ذلك للفرق بينهما » (٣) أي لأمن اللبس .

وجاء في (سر الصناعة) في قولهم : زرني فأزورك : فان قيل : ولم قدر في أول الكلام مصدر حتى اضطرروا الى اضمار (أن) ثم عطفوا المصدر المنعقد للمعنى بأن والفعل جميعا على المصدر الذي قبله ؟ فالجواب : انهم إنما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى (٤) أي لأمن اللبس .

٢ - الحفة :

وهي علة مهمة جداً تراعيها العرب في كلامها . ومن ذلك ما ذكر عن علة رفع الفاعل ونصب المفعول ناقلاً قول أبي اسحاق . « ان الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول

(١) الزبدة

(٢) الخصائص ١ / ١٠

(٣) الخصائص ١ / ٤٩

(٤) سر الصناعة ١ / ٢٧٣

لكثرته وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون» (١).
ويقول في مكان آخر «وأما اهمال ما اهل مما تحتمله قسمة التركيب في
بعض الأصول المتصورة او المستعملة فأكثره متروك للاستثقال» (٢) «ومن
حديث الاستثقال والاستخفاف انك لا تجد الثنائي على قلة حروفه ما اوله مضموم
الا القليل وانما عامته الفتح» (٣) «وسألت غلاماً من آل المهيا فصيحاً عن لفظة
من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها فقلت : اكذا أم كذا ؟ فقال : « كذا بالنصب
لانه اخف » « فجنح الى الخفة » (٤). وذكر ان الامثال اذا ثقلت لتكريرها فيترك
الحرف الى ما هو أثقل . ل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان . وذلك نحو
الحيوان ، الا ترى انه عند الجماعة الا أبا عثمان من مضاعف الياء وأن
اصله حييان فلما ثقل عدلوا عن الياء الى الواو وهذا مع احاطة العلم بأن الواو أثقل
من الياء ولكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك (٥) . وقال في قول الشاعر :

ولقد يغني به جيرانك الـ ممسكو منكِ باسباب الوصال

أراد « الممسكون » ولكن حذف النون لطول الاسم لا للاضافة (٦) .

٣ - التصرف وعدم الاجهاد :

وذكر من ذلك اهمال بعض الثلاثي لامن أجل جفاء تركيبه بتقاربه نحو صص
وصص وانما لئلا يخلو هذا من ضرب من الاجهاد له : (٧) وقال : « ألا ترى الى

(١) الخصائص ١ / ٤٩

(٢) الخصائص ١ / ٥٤

(٣) الخصائص ١ / ٦٩

(٤) الخصائص ١ / ٧٨

(٥) الخصائص ٣ / ١٨

(٦) المنصف ١ / ٦٦

(٧) الخصائص ١ / ٦٢

كثرة غلبة الياء على الواو في عام الحال ، ثم مع هذا فقد ملوا ذلك الى أن قلبوا الياء واواً قلباً ساذجاً أو كلساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال الى حال فإن المحبوب اذا كثرت مل . . وذلك الموضع الذي قلبت فيه الياء واوا على ما ذكرنا لام فعلى اذا كانت اسماً من نحو الفتوى والرعى والتقوى . « (١) وذكر ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان احدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تنوع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك (٢). وقال في (الاستحسان) : « وجماعه ان علتة ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضرباً من الاتساع والتصرف (٣) .

٤ - الشبه والتجانس :

ومنه تعليل سيبويه جر الوجه من قولك : هـذا الحسن الوجه وهو تشبيهه بالضارب الرجل (٤) وقال في مكان آخر : « لا ترى انهم لما شبهوا الفعل باسم الفاعل فأعربوه كنفوا هـذا المعنى بينهما وأبدوه بأن شبهوا اسم الفاعل بالفعل فأعملوه » (٥) . وهو على اقسام :

آ- حمل الفرع على الأصل : قال في (الخصائص) : « اعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الاصل ما إذا تأملتة عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن وانه منها على أقوى بال ، لا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حدة فأعطوا الرفع في التثنية الألف والرفع في الجمع الواو وانجر فيهما الياء وبقي النصب لاحرف له فيماز جذبه الى الجر فحملوه عليه » (٦) ،

(١) الخصائص ٨٧/١

(٢) الخصائص ٣٠٨/٢

(٣) الخصائص ١٣٣/١

(٤) الخصائص ١٨٣/١

(٥) الخصائص ١٨٧/١

(٦) الخصائص ١١١/١

وذكر جمع المؤنث السالم وأنه حمل فيه النصب على الجر أيضاً .

ب - حمل المراتب المتساوية على بعضها : ذكر في حذف الهمزة في تكرم وتكرم ويكرم انها حذفت حملا على (أكرم) لاجتماع الهزتين ومراتبها متساوية قال : فإذا جاز أن يحمل حروف المضارعة بعضها على بعض ومراتبها متساوية وليس بعضها أصلا لبعض كان حمل المؤنث على المذكر أولى (١) . وذكر منه حذف الواو في أعد وتعد ونعد حملا على (بعد) في وقوع الواو بين ياء مفتوحة وكسرة .

ج - حمل الأصل على الفرع : جاء في (الخصائص) : « وقد دعاهم ايثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع ألا تراهم يعاون المصدر لأعلال فعله ويصححونه لصحته ، وذلك نحو قولك : قتت قياما وقاومت قواما . فإذا حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي في وضوح الدلالة على ايثارهم تشبيه الأشياء المتقاربة بعضها ببعض شبهة » (٢) .

د - حمل الشيء على الشيء : جاء في (الخصائص) في (باب في حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذي أعطى الأول ذلك الحكم) : - اعلم ان هذا باب طريقة التشبيه اللفظي وذلك كقولنا في الاضافة الى ما فيه همزة التأنيث بالواو وذلك نحو حرراوي وصفراوي ... ثم انهم قالوا في الاضافة الى علباء : علباوي والى حرباء حرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت همزة حراء وبابها بالزيادة حملوا عليها همزة علباء .. ثم تجاوزوا هذا الى أن قالوا في كسساء وقضاء كساوي وقضاوي فأبدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء (٤) .

وعلى هذا ما منع الصرف من الاسماء للشبه اللفظي نحو أحمر وأصفر وأحمد لما في ذلك من شبه لفظ الفعل (٤) :

(١) الخصائص ١١٢/١

(٢) الخصائص ١١٣/١

(٣) الخصائص ٢١٣/١

(٤) الخصائص ٢١٥/١

هـ - حمل الشيء على نقيضه: قال : والعرب قد تجري الشيء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره ، ألا تراهم قالوا : جوعان كما قالوا شبعان ، وقالوا أعلم كما قالوا جهل وقالوا أكثر ماتقو من كما قالوا قلما تقو من وذهب الكسائي في قوله :

إذا رضيت علي بنو قشير
لعمرك الله أعجبني رضاها

الى انه عدى (رضيت) بعلى لما كان ضد سمخنت وسمخنت مما تعدى
بعلى (١) .

٥ - مراعاة المعنى :

وهو على أقسام :

أ - مضاهاة الجرس للمعنى : قال : « فان كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ، ألا تراهم قالوا قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء . وكذلك قالوا صر الجندب فكررُوا الراء لما هناك من استطالة صوته وقالوا صرصر البازي فقططره لما هناك من تقطيع صوته (٢) .

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفم لان انها تأتي للاضطراب والحركة نحو التَمَزَّان والتَلَيَّان والغَثَيَّان فقابلوا بتوالي حركات المثال تنوالي حركات الأفعال (٣) وقال : فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث فباب عظيم واسع وذلك انهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر بها عنها فيعد لونها بها ويحتذونها عليها (٤) . وجعل منه النضح والنضغ والقذ والقظ . . . الخ .

(١) الخصائص ٢ / ٣٨٩

(٢) الخصائص ١ / ٦٥

(٣) الخصائص ٢ / ١٥٢

(٤) الخصائص ٢ / ١٧٥

ب - تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني : قال واكثر كلام العرب عليه (١)
ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا حبست الشيء وحس الشر اذا
اشتد . واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع
واحد هو الالتئام والتماسك (٢) .

ج - غلبة المعنى للفظ : قال : وبدلك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدمه
للفظ عندهم تقدمهم لحرف المعنى في أول الكلمة وذلك لقوة العناية به . . . وعلى
ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل اذ كن دلائل على الفاعلين من هم
وما هم وكم عدتهم . . . وحكموا بضد هذا للفظ ألا ترى الى ما قاله أبو عثمان في
اللاحاق : ان أقيسه ان يكون بتكرير اللام فقال : باب شملت وصعبرت أقيس
من باب حوقلت ويبطرت وجهورت « (٣) . وقال : « ان العرب قد تحمل على
الألفاظها لمعانيها حتى تفسد الاعراب لصحة المعنى » (٤) .

د - الحمل على المعنى : قال : « قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منشوراً
ومنظوماً كثنائث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة
في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلاً كان ذلك اللفظ
أو فرعاً وغير ذلك . . فمن تذكير المؤنث قوله (عامر بن بهوين الطائي) :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض اقبل ابقاها

ذهب بالأرض الى الموضع والمكان ومنه قول الله عز وجل (فلما رأى الشمس

(١) الخصائص ٢ / ١٤٥

(٢) الخصائص ٢ / ١٤٧ .

(٣) الخصائص ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥

(٤) الختسب ٢٦٩-٢٧٠

بازغة قال هذا ربي) أي هذا الشخص أو هذا المرئي ونحوه .. وعليه قول الخطيئة

ثلاثة أنفس وثلاث كدود لقد جار الزمان على عيالي

ذهب بالنفس الى الانسان فذكر .. وقال لييد :

فضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت اقدامها

وقال : (رويشد بن كثير الطائي)

يا ايها الراكب المرجي مطبته سائل بني أسد ماهذه الصوت

ذهب الى تأنيث الاستغاثه . وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلاً من

أهل اليمن يقول : فلان لأخوب جناته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أنقول جاءته

كتابي ؟ فقال : نعم أليس بصحيفة ؟ قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحقق ...

ومن باب الواحد والجماعة قوله سبحانه « ومن الشياطين من يغوصون »

فحمل على المعنى ، وقال (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فأفرد على لفظ (من) ثم جمع من بعد (١) .

هـ - قوة اللفظ لقوة المعنى : ومنه قولهم : خشن واخشوشن فعنى خشن دون

معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو . وكذلك قولهم : أعشب

المكان فاذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب (٢) ، وذكر منه كسب

واكتسب وقطع وقطّم وطويل ومطوّل فطوال أبلغ من معنى طويل (٣) .

٦ - القوة والضعف :

قال في كثرة (مضاعف) نحو مهنّى ومطنّب وقلة (فعيل) نحو لمربل : ان

(١) الخصائص ٢/ ٤١١ الى آخر الباب

(٢) الخصائص ٣/ ٢٦٤

(٣) المصدر السابق

الضممة وإن كانت أثقل من الكسرة فإنها أقوى منها وقد يحتمل للقوة ما لا يحتمل للضعف ألا ترى الى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالها وإن كانت خفيفة لضعفها وقوة الهمزة وإنما ضعفت الكسرة عن الضمة لقرب الياء من الألف وبعد الواو عنها (١) .

٧ - الإيجاز :

وذكر منه الاسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بها كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الابعاد والطول فن ذلك قولك : كم مالك ؟ ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك : عشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون ... وكذلك بقية أسماء العموم في غير الإيجاز نحو واحد وديار : .. قال : واعلم أن العرب - مع ما ذكرنا - الى الإيجاز أميل وعن الأكتثار أبعد (٢) .

٨ - الشذوذ :

ويدخل تحت هذه العلة أنواع :

أ - الشذوذ : ومنه ما يسميه أغلاط العرب ، ومنه قولهم مصائب : وهذا مما لا ينبغي همزه في وجه من القياس ... وقياسه مصابوب (٣) ونحوه منائر ومزائد . وقال أما الابدال على غير قياس فقولهم : قرئت وأخطيت وتوضيت (٤) .

ب - التنبيه على الأصل : وهو يدخل في باب الشذوذ قال : - ومن ذلك ما يخرج تنبيها على أصل بابه نحو استحوذ وأعبلت المرأة ... ولا يقاس هذا ولا ما قبله

(١) الخصائص ٦٩/١

(٢) الخصائص ٨٢/١ - ٨٣

(٣) الخصائص ١٤٤/١

(٤) الخصائص ١٥٢/١

(٥) الخصائص ١٤٣/١

لأنه لم تستحكم عاتيه وإنما خرج تنبيهها وتصرفا واتساعا (٥) وقال ان (ضيون) (١) إنما صح وخرج على الصحة تنبيهها على أن اصل سيد وميت : سيود وميوت : وكذلك (عوية) خرجت سالمة ليعلم بذلك أن أصل لية لوية :

وكذلك أجازوا تصحيح نحو أسود وجديول إرادة للتنبيه على أن التحقير والتكسير في هذا النحو من المثل من قبيل واحد (٢) .

وقال : - وقول الآخر :

وان رأيت الخبيج الرواددا قواصصرا بالعمر أو مواددا

قلت : هذا ظهر على أصله منبهة على بقية بابيه ، فتعلم به ان اصل الأصم أصمهم وأصل صب صبيب وأصل الدواب والشراب الدوابب والشوابب (٣) .

ج - ان يكون في معنى مالا بد منه : جاء في (الخصائص) : وذلك ان نقول في علة قلب الواو والياء ألفا انها متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها وعري الموضع من اللبس أو أن يكون في معنى مالا بد من صحة الواو والياء فيه أو أن يخرج على الصحة منبهة على أصل بابيه فانها يقلبان الفا ... وكذلك بسقط عنك الاعتراض بصحة الواو والياء في عور وصيبدأنها في معنى مالا بد فيه من صحة الواو والياء وهما اعور واصيدة . وكذلك صحة في نحو اعتنونا وازدوجوا لما كان في معنى مالا بد فيه من صحتها وهو تعاونوا وتزاجوا (٤) وقال : فأما قولهم ما أشد سواده ويباضه وعوره وحوله فما لا بد منه (٥) وكذلك اعتنونا واهتوروا واهتوشوا واجتوروا

(١) السطور الذكر

(٢) الخصائص ١/ ١٥٥

(٣) الخصائص ١/ ١٦١

(٤) الخصائص ١/ ١٤٧ - ١٤٨

(٥) الخصائص ١/ ٢٦٩

لأنه في معنى ما لا يبد من صحته لسكون ما قبله وهو ثمانوناً وتماوروا وتهاوشوا
وتجاوروا فجعل التصحيح اشارة للمعنى (١) ،

٩ .. علم نقض الغرض :

قال : « ألا ترى ان ما جاء في آخره الياء والواو قد حفظن عليه وارتبطن
له بما زيد عليهن من اللتاء من بعدهن وذلك كعقرية وحدرية وترقوة وقلنسوة .
فلو زيدت هذه الحروف طرفاً للمد بها لانتقض الغرض من موضع آخر . وذلك
ان الوقف على حرف اللين ينقصه ويستهلك بعض مدده ولذلك احتاجوا لن إلى
في الوقف ليبين بها حرف المد » (٢) .

١٠ - الاستغناء بالشيء عن الشيء :

ذكر قول سيبويه ان العرب قد تستغني بالشيء حتى يصير المستغنى عنه
مسقطاً من كلامهم البتة . فمن ذلك استغناؤهم بترك عن (و ذ ع) و (و ذ ر) ومن
ذلك استغناؤهم بلمحة عن . ولمحة وعليها كمرت ملامح (٣) .

قال : ومن ذلك استغناؤهم بقولهم : ما اجود جوابه عن (هو أفعل منك) من
الجواب (٤) .

وذكر ان ابا الحسن أجاز « أظننت زيدا عمرا عاقلا » ونحو ذلك وامتنع
منه أبو عثمان وقال : استغنت العرب عن ذلك بقولهم : جعلته يظنه عاقلا (٥) .

(١) التصريف الملوكي ص ١٩

(٢) الخصائص ١ / ٢٣٤

(٣) الخصائص ٦ / ٢٦٦

(٤) الخصائص ١ / ٢٦٩

(٥) الخصائص ١ / ٢٧٢

١١ - اصلاح اللفظ :

ذكر ان من ذلك قولهم أما زيد فنطلق فان تحرير هذا القول كأنك قلت :
 مهما يكن من شيء فزيد منطلق فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزئين ولا
 تقول : اما فزيد منطلق وانما فعل ذلك لاصلاح اللفظ . ذلك ان الفاء وان كانت
 جواباً ولم تكن عاطفة (٥) فانها على مذهب العاطفة وبصورتها . فلو قالوا أما فزيد
 منطلق لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم وليس قبلها اسم انما قبلها
 في اللفظ حرف وهو (أذا) فتكتبوا ذلك ووسطوها بين الحرفين ليكون قبلها
 اسم وبعدها آخر فتأتي على صورة العاطفة (١) .

وذكر ان من ذلك قولهم : ان زيدا لقائم فهذه لام الابتداء وموضعها أول
 الجملة وصدرها لا آخرها وعجزها فلا كراء تلاقي حرفين لمعنى واحد - وهو
 التوكيد - أخرت اللام الى الخبر فصارت : ان زيدا لمنطلق (٢) .

ومن اصلاح اللفظ قولهم : كأن زيدا عمرو : واصل الكلام إن زيدا كعمرو
 ثم انهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه في اول الكلام ، فلما تقدمت الكاف
 وهي جارة لم يجوز أن تباشر (ان) لانها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب
 لذلك فتحها (٣) .

١٢ - الاحتياط :

ومن ذلك التوكيد اللفظي والمعنوي فان العرب إذا ارادت المعنى مكنته
 واحتاطت له (٤) .

ومن ذلك الاحتياط في التأنيث كقولهم : فرمة وعجوزة ومنه ناقة لأنهم

(١) الخصائص ٣١٢/١

(٢) الخصائص ٣١٤/١

(٣) الخصائص ٣١٧/١

(٤) الخصائص ١٠١/٢

(*) الصواب ترك الفاء والا بقيت إذ يوجد

أو اكتفوا بخلاف مذكرها لها - وهو جنم - اغذوا بذلك .

ومنه الاحتياط في اشباع معنى الصفة كقوله :

• والدهر بالانسان دويري •

أي دوار : ومنه قوله :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا يؤس للجهل ضراراً لأقوام
أراد يا يؤس للجهل فأقحم لام الاضافة تمكيناً واحتياطاً لمعنى الاضافة . (١)
١٣ - مراعاة الأوزان العربية :

وذلك ان العرب اذا حذفن من الكلمة حرفاً اما ضرورة أو إثارة فانها
تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها ولا تعافه وتمجه
لخروجه عنها سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلاً أم زائداً .

فن ذلك أن تعزيم تخمير نحو منطلق أو تكسيره فلا بد من حذف نوله : فاذا
أنت حذفنها بقي لفظه بعد حذفها ، مُطَلِّق ومثاله مُمَفَّحِل . وهذا وزن ليس في
كلامهم فلا بد أذن من نقله الى أمثلتهم (مُطَلِّق) ثم حينئذ من بعد تخميره فنقول
مُطَلِّق وتكسره فنقول : مطالق كما نقول في تخمير مُكْرِم وتكسره مكريم
ومكارم (٢) .

١٤ - الجوار :

وهو على ضربين تجاور الألفاظ والآخر تجاور الأحوال :

فأما تجاور الألفاظ فعلى ضربين : احدهما في المتصل والآخر في المنفصل ،
فأما المتصل فانه مجاورة العين للام بحملها على حكمها وذلك قولهم في مُصَوِّم :
مُصَيِّم وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الاعراب الى ما قبلها في الوقف نحو هذا

(١) الخصائص ١٠٤/٢

(٢) الخصائص ١١٢/٣

بكثرة ومررت ببيكرو لا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين صارت لذلك
كأنها في اللام لم تفارقها :

وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة اليه في قولهم : هذا جحر
ضرب خرب وقول الخطيئة :

فاياكم وحية بطن واد هموز الناب ليس لكم بمسي

فبمعن جر هموز (١).

وأما تجاوز الأحوال فتحو قولهم : أحسنت اليه اذ أطاعني ، وأنت لم تحسن
اليه في أول وقت الطاعة وانما أحسنت اليه في ثاني ذلك لكنه لما تقارب الزمانان
وتجاورت الحالان في الطاعة والاحسان صارا كأنهما انما وقعا في زمان واحد (٢).

١٥ - الضرورة الشعرية :

ومن ذلك مطل الحركات اذا احتاج الشاعر الى اقامة الوزن وانشاء عنها
حرفاً من جنسها وذلك قوله :

* نفي الدراهم تنقاد الصياريف *

ومن ذلك حذف الحروف والحركات تخفيفاً للوزن من ذلك قول رؤبة :

* وصاني المعجاج فيا وصني *

يريد فيا وصاني : وقول الآخر :

* فاليوم اشرب غير مستحقب *

(١) الخصائص ٢١٨/٣

(٢) المصدر السابق

وقوله :

* ومن يتق فان الله معه (١) *

١٦ - علل خفية علينا :

قال : « ويمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا » (٢).

١٧ - الاستحسان :

وهو ليس عسلة أصيلة بل يرجعه أبو الفتح الى علل أخرى كالانساع والتصرف ، قال : « وجماعه - أي الاستحسان - أن علمته ضبيعة غير مستحكمة إلا أن فيه ضرباً من الانساع والتصرف من ذلك تركك الأخف الى الأثقل - ل من غير ضرورة نحو قولهم : الفتوى واليهوى والتقوى والشورى ونحو ذلك (٣) .

أو الى علة الشبه قال : « ومن ذلك - أعني الاستحسان - أيضاً قول الشاعر :

أريت ان جئت به املودا مرجلاً ويلبس البرودا

أقائلن أحضر الشهودا

فألقى نون التوكيد اسم الفاعل ، تشبيها له بالفعل المضارع فهذا اذن استحسان لاعن قوة علة ولاعن استمرار عادة الاتراك لانقول : أقائلن يازيدون ولا أمطلقن يارجال ، انما نقوله بحيث سمعته وتعتذر له وتنسبه الى أنه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة له (٤) .

(١) لاحظ الخصائص ٣١٥/٢ وما بعدها

(٢) الخصائص ٦٦/١

(٣) الخصائص ١٣٣/١

(٤) الخصائص ١٣٦/١



الباب الخامس

أثر المنطق والفقه والعقائد في أصول النحوي

علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو :

لقد تبينا في باب سابق أثر علم الكلام والفقه في اصول النحو . فان كان لعلم الكلام والفقه اثر في اصول النحو فلا شك ان لها اثرآ في المباحث النحوية ايضآ . ان العلاقة بين النحو والمنطق ، والنحو والفقه قديمة واثرهما فيه واضح بين قال ابو بكر بن شقير : حدثني ابو جعفر الطبري قال : سمعت الجريري يقول : انا منذ ثلاثون اقلي الناس في الفقه من كتاب سيبويه قال : فحدثت به مجد بن يزيد على وجه التعجب والانكار . فقال : انا سمعت الجريري يقول هذا وأوما بيده الى اذنيه (١) . وجاء في (المغني) ان الرشيد كتب ليلة الى القاضي ابي يوسف يسأله عن قول القائل :

فان ترفقي يا هند فالرفق آمن^١ وان تخزقي يا هند فالخرق أشأم
فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

فقال : ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها ؟ قال أبو يوسف : فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ ان قلت فيها برأيي فأيتت الكسائي وهو في فراشه فسأله فقال : ان رفع ثلاثاً طلقت واحدة لانه قال (انت طلاق) ثم اخبر ان الطلاق التام ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثاً لأن معناه انت طالق ثلاثاً وما بينهما

(١) طبقات الزبيدي ص ٧٧

جملة معترضة . فكتبت بذلك الى الرشيد فأرسل اليّ بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال ابن هشام : ان الصواب ان كلام الرافع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة (١) .

وسئل الفراء عن رجل سها في سجدتي السهو . فأجاب لا شيء عليه . فسئل من اين لك ذلك ؟ قال : قسته على مذاهبتنا في العربية وذلك ان المصغر لا يصغر وكذلك لا يلتفت الى السهو في السهو (٢) . ويقول السيوطي بعد أن يذكر أدلة النحو ومنها الاجماع والقياس « وكل من الاجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك » (٣) .

ويذكر ابو الفتح ان « كتب محمد بن الحسن رحمه الله انما ينتزع أصحابنا منها العلل لانهم يحدونها منشورة في اثناء كلامه » (٤) . ويعقد أبو الفتح باباً في علل العربية أكلامية هي ام فقهية (٥) كما عقد مسألة من كلام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في كتاب (الايمان) وهي : قال محمد بن الحسن : ان قال اي عبيدي ضربك فهو حر فضربه جميعهم عتقوا كلهم ، ولو قال اي عبيدي ضربته فهو حر فضرب واحداً من عبيده ، عتق ذلك العبد فان ضرب غيره من بعده منهم لم يعتق غير الأول (٦) .

ويقسم السيوطي الحكم النحوي الى رخصة وغيرها (٧) كما في الفقه ويعقد

(١) المغني ٥٣/١

(٢) نزهة الالباء ص ٦٩

(٣) الاقتراح ص ٤

(٤) الخصائص ١٦٣/١

(٥) الخصائص ٤٨/١

(٦) فهرس المخطوطات المصورة ٣٧٩ رقم ١٦ نقلاً عن الدكتور شلبي

(٧) الاقتراح ٧١

أبو الفتح بابا في (الحمل على أحسن الفيضين) فيقول : اعلم أن هذا موضع من مواضع الضرورة المحيلة وذلك أن تحضرك الحال ضرورتين لابد من ارتكاب أحدهما فينبغي حينئذ أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشاً (١) . وهو يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب أخف الضررين) . وذكر ابن الأباري أنه « إذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع (٢) من ذلك اسم الفاعل إذا وجد شرط أعماله وهو الاعتماد وعارضه المانع من تصغير ووصف قبل العمل امتنع أعماله (٣) . وهو يشبه القاعدة الفقهية (درء المفسد مقدم على جلب المنافع) . ولا يغيب عن بالنا أن ابن مضاء القرطبي أراد أن يبيّن النحو على أساس المذهب الفقهي الظاهري فقد نادى في كتابه (الرد على النحاة) بالغاء العوامل والعلل الثواني والثالث والقياس والتقدير والتأويلات في النحو العربي لأن مذهبه الفقهي الظاهري ينادي بالغاء ذلك ويأخذ بالظاهر .

وما قيل في المشابهة بين النحو والفقه يقال في المشابهة بين النحو والمنطق بل جعل ابن جني علل العربية أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين وذكر أن التضاد عند ذوي اللغة كالتضاد عند أصحاب الكلام - كما مر - ويقول أبو حيان التوحيدي : « قلت لأبي سليمان (٤) أني أجده بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومشابهة قريبة وعلى ذلك فما الفرق بينهما وهل يتعاونان بالمناسبة وهل يتفاوتان بالقرب منه؟ فقال : النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجل نظر المنطقي في المعاني وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض وجل نظر

(١) الخصائص ٢١٢/١

(٢) اللام ص ٨١

(٣) المصدر السابق

(٤) هو محمد بن طاهر بن بهرام أبو سليمان المنطقي السجستاني ، المرجح أنه مات في حدود سنة ٣٨٠ هـ (أبو حيان التوحيدي - شرح السندوبي)

النحوي في الألفاظ وان كان لأيسوغ له الأخلال بالمعاني التي هي لها شالحقائق
والجواهر : :

قلت : فهل يعين احدهما صاحبه ؟

قال : نعم ، وأي معونة اذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسي فهو في
غاية السكمال :

قال : وبالجمللة النحو يرتب اللفظ ترتيباً يؤدي الى الحق المعروف او الى
العادة الجارية والمنطق يرتب المعنى ترتيباً يؤدي الى الحق المعترف به من غير عادة
سابقة .. والخطأ في النحو يسمى « لحناً » والخطأ في المنطق يسمى « احوالة » .. فالنحو
يدخل المنطق ولكن مرتباً له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له .. وما يستعار
للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم (١) ،
وينقل صاحب الاقتراح هذه المسألة النحوية في « التسلسل » وهو مثل
ما يعقد في علم الكلام والمنطق تماماً : « قال الاندلسي في شرح المفصل من قال بأن
العامل في الصفة مقدر أجاز الوقف على زيد من قولك : جاءني زيد العاقل ، وابتداء
العاقل لأن تقديره عنده جاءني العاقل ، فكان جملة والجملة مستقلة فوجب أن يوقف
ويبتدأ بها وهذا فاسد يؤدي الى التسلسل اذا قدر جاءني العاقل والصفة لابد لها من
موصوف فيكون التقدير جاءني زيد العاقل ثم يفسد أيضاً جاءني العاقل ويكون
التقدير أيضاً جاءني زيد العاقل وهكذا أبداً متى أولي العامل الصفة قدر بينهما موصوف
ومتى استقل العامل بموصوف قدر مع الصفة عامل آخر الى ما لا يتناهي وذلك محال
فالمختار الذي عليه الجماعة والجمهور انه لا يجوز الوقف على الموصوف دون
الصفة » (٢) .

وجاء في (المبهج) : « وقال لي مرة بعض أصحابنا من المتكلمين انما لم تجمع

(١) المقابسات - ابو حيان التوحيدي - مقابلة ٢٢ ص ١٦٩

(٢) الاقتراح ص ٧١

الأفعال من حيث كانت اعراضاً والجمع أيضاً ضرب من الأعراض والأعراض لا تحمل الأعراض . ورد أبو الفتح هذا القول واستدل على فساده بعطف الأفعال على بعضها نحو قام زيد وقعد ، وهو يذهب وينطلق . والعطف نوع من الجمع فهو جمع معنى وإن لم يسم في العرف جمعا (١) .

وقسم ابن الطراوة الألفاظ الى واجب وممتنع وجائز قال فالواجب رجل وقائم ونحوهما مما يجب أن يكون في الوجود ولا ينفك الوجود عنه ، والممتنع لا قائم ولا رجل اذ يمتنع أن يخلو الوجود من أن يكون لا رجل فيه ولا قائم . والجائز زيد وعمرو لأنه جائز أن يكون وإن لا يكون . قال فكلام مركب من واجبين لا يجوز نحو رجل قائم لأنه لا فائدة فيه ، وكلام مركب من ممتنعين أيضاً لا يجوز نحو لا رجل لا قائم لأنه كذب ولا فائدة فيه وكلام مركب من واجب وجائز صحيح نحو زيد قائم وكلام مركب من ممتنع وجائز لا يجوز ولأن جائز وممتنع نحو زيد لا قائم ورجل لا قائم لأنه كذب اذ معناه لا قائم في الوجود وكلام مركب من جائزين لا يجوز نحو زيد أخوك لأنه معلوم لكن بتأخيرها صار واجباً فصح الاخبار به لأنه مجهول في حق المخاطب فالجائز بصير بتأخيرها واجباً ، ولو قلت زيد قائم صح لأنه مركب من جائز وواجب فلو قدمت وقلت : قائم زيد لم يحز لان (زيد) صار بتأخيرها واجباً فصار الكلام مركباً من واجبين فصار بمنزلة قائم رجل (٢) .

وهذه النقول غنية عن التعليق في أثر المنطق في البحوث النحوية . وهذه التقسيمات للآلفاظ تشبه تماماً التقسيمات المنطقية في الواجب والممتنع والجائز أو الواجب والمستحيل والممكن .

ودونك نماذج من دراسات أبي الفتح النحوية التي تلمس أثر علم الكلام والمنطق والفقه في دراساته النحوية .

(١) المبهج ص ٣٥

(٢) الاقتراح ص ١٤

١ - حذف الياء من هي : قال أبو الفتح « فأما قول أبي العباس في إنشاء

نسيبويه :

« دار لسعدى اذ هو من هواكا »

انه خرج من باب الخطأ الى باب الاحالة لأن الحرف الواحد لا يكون ساكناً متحرراً في حال . فخطأ عندنا . وذلك ان الذي قال (اذ هو هواك) هو الذي يقول في الوصل : هي قامت فيسكن الياء وهي لغة معروفة فاذا حذف منها الي الوصل اضطراراً واحتاج الى الوقف ردها حينئذ فقال : هي فصار الحرف المبدوء به غير الموقوف عليه فلم يجب من هذا أن يكون ساكناً متحرراً في حال » (١) .

٢ - الحكم يقف بين الحكمين أو هو ما يسـمى المنزلة بين المنزلتين وذكر منه كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامي وانها ليست حركة اعراب ولا بناء . أما كونها غير اعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه نحو هذا غلامي ورأيت صاحبي . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكنة فليست الحركة أذن في آخرها بناء (٢) .

ومنه ما كانت فيه اللام أو الاضافة نحو الرجل وغلارك وصاحب الرجل فهذه الاسماء كلها وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة وذلك انها ليست بمنونة فتكون منصرفة ولا مما يجوز للتونين حلوله للصرف (٣) .

٣ - اعمال العاملين : قال أبو الفتح : « مما يضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس انك اذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت امام

(١) الخصائص ٨٩/١

(٢) الخصائص ٣٥٦/٢

(٣) الخصائص ٣٥٧/٢

زيد بين عاملين احدهما قام والآخروا الواو. ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها. واذا صرت الى ذلك صرت كأنك قد عملت فيه عاملين» (١).

٤ - تقسيم العلم الى جوهر وعرض : يرى أبو الفتح ان الاسم العلم شيان : عين ومعنى ، فالعين الجوهر كزيد وعمرو ، والمعنى العرض كقوله :

* سبحان من علقمة الفاخر * (٢)

٥ - الحكم للطاريء : يرى أبو الفتح ان التضاد في اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام فاذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم منهما للطاريء ؛ وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المثنون تحذف لها تنوينه كرجل والرجل وغلام والغلام وذلك ان اللام للتعريف والتنوين من دلائل التنكير فلما ترادفا على الكلمة تضادا فكان الحكم لطارئيهما وهو اللام .

قال : وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد كالأسود يطراً عليه البياض والساكن تطراً عليه الحركة ، فالحكم للثاني منها ولولا ان الحكم للطاريء لما تضاد في الدنيا عرضان (٣) .

٦ - الحمل على أحسن القبيحين : ومثله قولك : فيها قائما رجل لما كنت بين أن ترفع قائما فتقدم الصفة على الموصوف وهذا لا يكون ، وبين أن تنصب الحال من النكرة وهذا على قلته جائز حملت المسألة على الحال فنصبت . وكذلك ما قام الا زيدا أحد عدلت الى النصب . لأنك ان رفعت لم تجد قبله ، ما تبدله منه وان نصبت دخلت تحت تقديم المستثنى على ما استثنى منه ، وهذا وان كان ليس في قوة تأخير عنه فقد جاء على كل حال (٤) .

(١) الخصائص ٣٨٧/٢

(٢) الخصائص ٣٢/٣

(٣) الخصائص ٦٢/٣

(٤) الخصائص ٢١٣/١

من هذا نرى ان المنطق ظاهر في بحوث أبي الفتح الا انه لم يعن فيه امعانا شديدا بل نراه في بحوثه سمحا سهلا يجعل لجانب اللغة النصيب الأوفر في التعليل مع ما عنده من تعليقات مستمدة من المنطق ومن أصول الفقه - كما لاحظنا في بحث (ملاحظته العرب من العلل) وهي في جملتها علل لغوية . ولذلك لا يعاني القاريء في كتب أبي الفتح صعوبة في فهمها كما ذكر الأستاذ عبدالفتاح شلبي قال : - وهو ذو منطق خفيف يأتي به في التدايل سمحا سهلا لا يعن فيه كما يعن استاذه أبو علي فيه ، ومن هنا لم يشق ابن جني على القاريء ولم يعنف به (١) .

العامل

العامل عند أبي الفتح ، موقفه منه .

نحن نعلم أن النحو العربي قائم على نظرية « العامل » وهي نظرية أكثرها مأخوذ من علم الكلام والمنطق . واثبت نجد أن صفات (العامل) في النحو هي صفات (العلة) في علم الكلام - تقريبا - فكل معمول لابد له من عامل كما ان كل (معلول) لابد له من (علة) وليس للمعمول الواحد أكثر من عامل واحد كما ان المعلوم ليس له الا علة واحدة . ولا تبادل الكلمتان العمل فتكون كل منهما عاملة في الأخرى معمولة لها شأن العال الحقيقية . ويبحثون في العدم المقيد والوجود والجوهر والعرض والساكن والمتحرك والتناقض والاحالة الى غير ذلك من التعابير والمفاهيم المنطقية . قال الرضي الاسترأبادي : وهم - اي النحاة - يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية (٢) :

فما موقف نحويينا أبي الفتح من هذه النظرية ؟

ان ابا الفتح لا يختلف كثيرا في موقفه من هذه النظرية وإيمانه بها وتطبيقها

(١) ابو علي الفارسي ص ٣٤٩

(٢) الرضي على الكافية - باب التنازع ٨٤/١

في دراساته وبحوثه عن سائر النحاة فقد جعلها دستورا له كشأن سائر النحويين يرجح بها ما يراه راجحا ويرفض بها ما يراه خطأ . وآراؤه فيها واضحة منتشرة في سائر ما يكتب .

ولقد لفت نظري قول الأستاذ أحمد أمين يذكر فيه ان ابن جني هدم هذه النظرية فيقول . ومن لفتات ابن جني الجليلة فهمه ان النحو القديم مؤسس على العامل ... فهدم ابن جني هذه القضية (١) . واستشهد بقول لابن جني منذ كره فيما بعد يقول فيه ان العمل للمتكلم لالشيء غيره . ويقول في مكان آخر : والناظر في نحو الخليل وسيبويه يرى أنه موضوع على أساس العامل وظل كذلك الى عصرنا الذي نؤرخه وجاء ابن جني يريد تأسيس نحو آخر ولكن - مع الأسف - لم يجد سمياً (٢) .

فهو اذن في رأي الأستاذ أحمد أمين حاول أن يهدم هذه النظرية وينشيء النحو على أساس جديد وهو رأي لم يجد له ما ينصره في كتب ابي الفتح بل الذي وجدته فيها انه مؤمن بهذه النظرية ويطبقها في بحوثه ويرجح ويفند ويؤيد ويخالف بها وعلى اساسها في اكثر ما يبحث .

١ - فهو يعتقد ان العمل انما هو للعامل قال : الا ترى انك اذا قلت قام بكر ورأيت بكرأ ومررت ببيكر فانك انما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل (٣) ؟ وقال في تعريف (البناء) وهو لزوم آخر للكلمة ضربا واحداً من السكون أو الحركة لالشيء أحدث ذلك من العوامل (٤) .

(١) ظهر الاسلام ١١٧/٢

(٢) ظهر الاسلام ١١٨/٢

(٣) المنصف ٤/١

(٤) الخصائص ٣٧/١

وعلى هذا فما يحدث السكون والحركة هو العامل؛ وهو الأصل الذي نادى به النحاة .

٢ - ويرجح على أساسها لغة من لغات العرب على آخرها . فهو بحسب هذه النظرية يرى - كما يرى سائر النحاة - أن لغة تميم في إهمال (ما) أقسى من لغة الحجاز لأن من صفات العامل أن يكون مختصا فيقول : اللغة التميمية في (ما) هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً . وإنما كانت التميمية أقوى قياساً من حيث كانت عندهم كـ « هل » في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صندري الجمليتين : الفعل والمبتدأ كما ان (هل) كذلك (١) .

٣ - يشرع احكاماً لما لم يسمع من العرب على أساسها فيرى جواز تقديم خبر ليس عليها لأن الله سبحانه قال : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ولأن الشاعر قال :

* وعن مخمص الحجاج ليس بناكب *

وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل (٢) .

من هذه العجالة نرى أن أبا الفتح مؤمن بنظرية العامل وبطبقها فيما يرجح أو يرفض وليس كما ذهب إليه الأستاذ أحمد أمين .
وستحاول في هذا الفصل ان نبحث خلاصة رأي أبي الفتح في هذه النظرية .

انواع العامل عنده :

نستطيع ان نقول ان ابا الفتح كان يرى ان العوامل ثلاثة :

١ - العامل اللفظي :

٢ - العامل المعنوي :

(١) الخصائص ١/ ١٢٥

(٢) التمام ١٧٤ والخصائص ٢/ ٣٩١

٣ - العامل اللفظي المعنوي .

ويرى ان العوامل اللفظية في الحقيقة معنوية . وهي جميعها ترجع الى المتكلم
اولا وآخرها فانه العامل الحقيقي .

١ - العامل اللفظي :

ومعنى العمل اللفظي ان العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت زيداً
وليت عمراً قائم . (١) وذلك كحروف الجزم والنصب والجر وغير ذلك من
العوامل اللفظية وأهمها الفعل . ويرى كما يرى عامة النحاة ان أصل عمل النصب
للفعل قال : « ان اصل عمل النصب انما هو للفعل ، وغيره من النواصب مشبه
في ذلك الفعل » (٢) .

٢ - العامل المعنوي :

ومعنى العمل المعنوي ان طرفاً من العمل يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق
به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الأسم (٣) .

ويرى أن « العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة الى انها معنوية ألا تراك إذا
قلت : ضرب سعيد جعفرأ فان (ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً . وهل تحصل
من قولك (ضرب) الا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة (فعل) فهذا
هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً اليه الفعل . » (٤) ويقول :

(١) الخصائص ١ / ١٠٩

(٢) الخصائص ١ / ١٠٣

(٣) الخصائص ١ / ١٠٩

(٤) الخصائص ١ / ١٠٩

« وأعلم أن القياس اللفظي إذا تأملته لم تجده عارياً من اشتغال المعنى عليه (١) . ففي قول الشاعر :

ورج الفتى للخير ما ان رأيتهُ على السن خيراً لا يزال يزيد

يرى ان (ما) هنا مصدرية وهي تشبه لفظاً ما النافية التي تؤكد ب (إن) وشبه اللفظ بينهما يصير (ما) المصدرية الى انها كأنها (ما) التي بمعناها النفي ثم يقول : « أفلا ترى انك لو لم تجذب احدهما الى انها كأنها بمعنى الأخرى لم يجز لك الحاق (إن) بها » (٢) .

ويستنتج من هذا أصلاً فيقول : « فالمعنى إذن اشيع وأسير حكماً من اللفظ لانك في اللفظي متصور لحال المعنوي ولست في المعنوي بمحتاج الى تصور الحكم اللفظي » (٣) .

وبرى ان العوامل المعنوية ترفع الفعل ، والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوعه موقع الاسم ، وترفع الاسم في المبتدأ الا انها لا تنصب فعلاً ولا اسماً ولا تنصب الأفعال ولا الاسماء الا بعامل لفظي (٤) وبرى ان المعاني لا تعمل في المفعول به وانما تعمل في الظروف (٥) .

واشترك لفظين في عمل انما هو (معنى) لا (لفظ) وذلك نحو ما رد هشاماً في نصب المفعول بالفعل والفاعل جميعاً قال : « ان الفعل والفاعل انما هو معنى والمعاني لا تعمل في المفعول به ، انما تعمل في الظروف . » (٦) ومن العامل المعنوي

(١) الخصائص ١ / ١١٠

(٢) الخصائص ١ / ١١٠

(٣) الخصائص ١ / ١١١

(٤) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

(٥) الخصائص ١ / ١٠٤ وهو تخصيص لقوله السابق

(٦) الخصائص ١ / ١٠٣ - ١٠٤

معنى التشبيه في (كأن) ويعمل النصب ، ففي قول الشاعر :

أنتسى لا هـذاك الله ليلى وعهد شبابها الحسن الجميل
كأن وقد أتى حول جديد أنا فيها حمامات مشول

يرى ان قوله (وقد أتى حول جديد) ذو موضع من الازراب وموضعه للنصب بما في (كأن) من معنى التشبيه قال : ألا ترى أن معناه : اشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثولاً ، أو أشبهها وقد مضى حول جديد بحمامات مشول أي اشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا (١) :

٣- العوامل اللفظية المعنوية :

وذلك مثل رافع الخبر قال : « فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه لأن رافعه ليس المبتدأ وحده انما الرافع له المبتدأ والابتداء جميعاً فلم يتقدم الخبر عليهما معاً وانما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ » (٢) .

فالمبتدأ عامل لفظي والابتداء عامل معنوي وعلى هذا فاننا نشكك أن نطلق على عامل الرفع في الخبر (لفظي معنوي) .

ويرى أبو الفتح ان العامل الحقيقي هو المتكلم نفسه أي هو الذي يرفع وينصب ويجز ويحزم لا اللفاظ المتقدمة أو المتأخرة قال : « فأما في الحقيقة وحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... وانما قالوا : لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ أو باشتغال المعنى على اللفظ » (٣) .

وهو يتسمم مع مذهبه في الاعتزال الذي يقول بأن الانسان هو خالق أفعاله.

(١) الخصائص ١ / ٣٣٧

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٥

(٣) الخصائص ١ / ١٠٩-١١٠

قال ابن مضاء في الرد عليه بعد أن نقل هذا القول « وهذا قول المعتزلة ، وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى . وإنما تنسب الى الانسان كما ينسب اليه سائر أفعاله الاختيارية » (١) .

ومن ينتظر في نظرة أبي الفتح للعامل برّ أن يحتمل فيه مستقى من ثلاثة مصادر أو منابع :

١ - المصدر اللغوي .

٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي .

٣ - المصدر الفقهي .

١ - المصدر اللغوي :

وهو مستقى من طبيعة اللغة نفسها ومن دراسته اللغوية . ومن ذلك رأيه في تقديم الاقوى من المتقاربين قال : « وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الاقوى من المتقاربين من قبل ان جمع المتقاربين بثقل على النفس فلما اعتزموا النطق بهما قدموا أقواهما لأمرين : أحدهما ان رتبة الاقوى أبداً أسبق وأعلى ، والاخر انهم إنما يقدمون الاثقل ويؤخرون الأخف من قبل ان المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً وأظهر نشاطاً فقدم أثقل الحرفين ، وهو على أجمل الحالين ، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره فإن هذا أحد ما يحتاج به في المبتدأ أو الفاعل » (٢) .

٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي :

وهو من من أكثر ما يستند اليه النحاة - كما مر - فأغلب صفات العسلة الكلامية قد تملكها العامل النحوي حتى ان النحاة يجرون العوامل مجرى المؤثرات

(١) الرد على النحاة ص ٨٦

(٢) الخصائص ٥٥/١

الحقيقية كما قال الرضي الاسترأبادي . فهم يذكرون ان لكل معمول عاملاً ولكل عامل معمولاً ، وليس للعامل أكثر من معمول كما ان ليس للعملة أكثر من مغلول ولا يمكن ان تتبادل اللفظتان للعمل فتكون كل منهما عاملة في الاخرى معمولة لها كما ان ذلك لا يكون في العلل الحقيقية . وذكر أبو الفتح ان علة النحويين أقرب الى علة المتكلمين منها الى علة المتفقيين ، ويذكر ان التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام ويذكر ان الحكم في اللغة للطاريء كالأسود يطرأ عليه البياض والساكن يطرأ عليه الحركة وذلك كالمنون تدخل عليه لام التعريف فأنزلت الاول وصار الحكم للطاريء وهو اللام (١) . وذكر انه لا يجتمع عاملان على معمول واحد شأن العلة الكلامية (٢) . وقد مر بنا أغلب ذلك في أماكن مختلفة .

٣ - المصدر الفقهي :

وكما كان للعلل الكلامية أثر في العامل النحوي كان للعلل الفقهية ، وان كانت العلل النحوية أقرب الى علة المتكلمين منها الى علة المتفقيين كما يرى أبو الفتح .

وقد مر بنا قول أبي الفتح ان كتب محمد بن الحسن كانت معينة لانتزاع العلل كما مر بنا كيف استفاد النحاة ومنهم أبو الفتح من البحوث الفقهية في المباحث النحوية كالاستحسان وتعارض القبيحين وانقسام الحكم النحوي الى رخصة وعزيمة وغير ذلك . وقد مر بنا قوله في (باب في الحمل على احسن القبيحين) في نحو قولك فيها قائماً رجل ومقام الا زيداً احد (٣) . وهو شبيه بالقاعدة الفقهية (يرتكب أخف الضررين) كما مر .

(١) الخصائص ٣ / ٦٢

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٧

(٣) الخصائص ١ / ٢١٣

من صفات وشروط العامل :

ومن صفات وشروط العامل التي ذكرها أبو الفتح :

١ - ان العامل ينبغي أن يكون مختصاً ، وعلى هذا فلفظة تميم في افعال (ما)
أقيس من لغة الحمير - كما مر (١) .

٢ - لا يجوز افعال عاملين في معمول واحد (٢) .

٣ - يجوز وقوع الم معمول بحيث يجوز وقوع العامل ، وقد مر ذلك (٣) .

٤ - رتبة العامل التسليم ومع ذلك فمن الممكن أن تكون الكلمة مقدمة
مؤخرة لأن ذلك أمر صناعي لفظي ، ومن ذلك قولهم : أيستهم تضرب بقم زيد
فـ (أيهم) من حيث كانت جازمة لتضرب يجب أن تكون مقدمة عليها ، ومن
حيث كانت منصوبة بـ (تضرب) يجب أن تكون في الرتبة مؤخرة عنها فلم يمنع
أن يقع هذان التقديران على اختلافهما من حيث كان هذا انما هو عمل صناعي لفظي
ولو كان التعادي والتخالف في المعنى لفسد ولم يجوز (٤) .

٥ - عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال (٥) .

٦ - أصل عمل النصب للفعل وغيره من النواصب مشبه في ذلك به (٦) .

٧ - قد يكون للعامل وجهان أحدهما لفظي والآخر معنوي وذلك نحو (كأن)

(١) الخصائص ١ / ١٢٥ وسر الصناعة بحث عامة الجذر بالحروف ١ / ١٣٩

(٢) الخصائص ٢ / ٣٨٧

(٣) المقام ١٧٤ والخصائص ٢ / ٣٩١

(٤) الخصائص ١ / ٣٤٧

(٥) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٦) الخصائص ١ / ١٠٣ وانظر بحث العامل اللفظي

فهى حرف مشبه بالفعل تعمل النصب ، وما فى معناها من التشبيه يعمل النصب
كذلك - كما مر - (١) .

٨ - المعانى لاتعمل فى المفعول به (٢) .

٩ - المعانى لاتنصب الأفعال وانما ترفعها (٣) .

١٠ - قد تعمل المعانى فى الظروف والحال (٤) .

١١ - الظرف قد يعمل فيه الوهم ، وقد مر ذاك فى نحو قولك قيامك امس

حسن وهو اليوم قبيح . فتعمل فى اليوم (هو) (٥) .

١٢ - اذا عمل الفعل فى ظرف زمانياً كان أو مكانياً فانه لابد أن يكون واقعاً

فيه ، ويجوز عمله فيه كذلك اذا تجاوز الزمانان ومنه قول العرب « أعطيتك اذ
سألتني وزرتك اذ شكرتني » (٦) .

١٣ - قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال نحو قوله تعالى (وهو

الحق مصداقاً) فالحال ههنا من الحق والعامل فيه (هو) وحده أو (هو) والابتداء
الرافع له وكلا ذينك لا ينصب الحال (٧) .

(١) الخصائص ١ / ١٣٧ وانظر بحث العامل المعنوي

(٢) الخصائص ١ / ١٠٤

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

(٤) الخصائص ١ / ١٠٣

(٥) الخصائص ٢ / ١٩ - ٢٠

(٦) الخصائص ٢ / ١٧٢ وانظر بحث (الجوار) فى موضوع (ما لاحظته العرب

من العلل) .

(٧) الخصائص ٢ / ٢٠

١٤ - قد يعمل المصدر مجموعاً خلافاً لسائر النحاة ، ومنه قول الشاعر :

• مواعيد عرقوب اخاه يثرب • (١)

١٥ - يشبه العامل بغير العامل فيأخذ حكمه اذا كانت بينهما مناسبة وذلك في

الضرورة نحو قول الشاعر :

• يوم الصليفاء لم يوفون بالجار •

فانه شبه للضرورة لم بـ (لا) فقد يشبه حروف التثنية بعضها ببعض وذلك

لاشتراك الجميع في دلالة عليه ، ونحو قول الشاعر :

أجذك لن ترى بثعليات ولا بيدان ناجية ذمولا

استعمل لن في موضع ما (٢) :

١٦ - لا يجوز تقديم المرفوع على رافعه . أما خبر المبتدأ فلم يتقدم عنده على

رافعه . لأن رافعه ليس المبتدأ وحده إنما الرافع له المبتدأ والابتداء جميعاً . فلم يتقدم عليهما معاً وإنما تقدم على المبتدأ وحده (٣) . - كما مر -

١٧ - لا يجوز تقديم المجزوم على جازمه (٤) .

١٨ - لا يجوز تقديم المجرور على جاره (٥) .

١٩ - قد يحذف العامل أو يحذف المفعول وذلك نحو حذف المبتدأ والنهمل

والخبر والمفعول وكحذف الجار والمجرور وغير ذلك من انواع الحذف (٦) .

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٧

(٢) الخصائص ١ / ٣٨٨

(٣) الخصائص ٢ / ٣٨٥ وانظر بحث (العوامل اللفظية المعنوية)

(٤) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٥) الخصائص ٢ / ٣٨٨

(٦) الخصائص ٢ / ٣٦٠ وما بعدها

وعلى هذا فالعامل يعمل :

١- اذا كان ظاهراً مثل جاء مجد وان اخاك حاضر :

٢- واذا كان مقدراً مثل النار النار :

والمقدر على قسمين :

١- جائز التقدير مثل : اخاك

٢- واجب التقدير مثل : هل اخاك اكرمه ؟

والمعمول كذلك على قسمين :

١- ظاهر : حضر اخوك ، ان الحق واضح ،

٢- مقدر مثل : أدريس ، ومثل قوله تعالى (فن شهد منكم الشهر فليصمه)

أي فن شهد جميعاً بالآء . (١)

وهذا المقدر على قسمين كذلك :

١- جائز التقدير كمواضع حذف الخبر جوازاً ونحوها ،

٢- واجب التقدير كمواطن حذف الخبر وجوباً كمواطن استنار القاهل

وجوباً ونحو ذلك .

من هذا نلاحظ ان أبا الفتح لا يختلف عن سائر النحاة في موقفهم من نظرية (العامل) ولا أرى صحة قول من قال ان أبا الفتح أراد ان يهدم هذه النظرية ويبنى نحواً جديداً الا انه لم يجد سميهاً وقد ذكرناه . كما لا أرى ان يؤخذ طرفاً مستقلاً عن النحاة إذا ما بحثت هذه النظرية ، كما ذهب اليه الأستاذ الدكتور الجوارى قال : « ونحن واجدون فيما بين ايدينا من كتبهم رأيين رئيسين في العامل :

الرأي الأول : ان اجزاء الكلام يعمل بعضها في بعض ويؤثر احدها في

الأخر فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول والمبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ
(على رأي نحاة الكوفة) وحرف الجر يحجر الاسماء وحروف التنصب تنصب
الأفعال وحروف الجزم تجزمها الى غير ذلك مما هو معروف لدى الدارسين.

والرأي الثاني : ان احوال الاعراب وما يطرأ على الكلم من تغيير في اواخرها
انما هو عمل المتكلم هو الذي يحدثه حين يؤلف الكلام ، وهو الذي ينشئ المعنى
فيكون عليه ان يتبع سبيل المعنى في كل جزء من أجزائه فتبدو آثار ذلك في أواخر
الكلم . « (١) وينقل كلام ابن جني الذي ذكرناه آنفاً ان العمل من الرفع والتنصب
والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره .

ان ابا الفتح كما يبدو من استعراضنا لنظريته في العامل لا يختلف عن النحاة في
اعتقاده في العوامل اللفظية والمعنوية وان العامل اللفظي هو الذي ينصب المفعول به
مثلاً وان المفعول لا ينصبه الا عامل لفظي وان اصل عمل التنصب للفعل وان للفعل
لا ينصب إلا بعامل لفظي وانما يرفع بعامل معنوي وان المستثنى - مثلاً - ينصب
بالفعل بتوسط الا . (٢) وان حروف الجر هي التي تجزم (٣) وحروف الجزم هي
التي تجزم - كما مر بنا - . وهذا واية نقطة من النقاط التي ذكرها الاستاذ الدكتور
الجواري في الرأي الأول لم يذكرها أبو الفتح ولم يوافق النحاة فيها ؟ ثم ما حدود
رأيه الذي خالف فيه النحاة في نظرية العامل حتى يمكن ان نضعه طرفاً مستقلاً ؟
انه وافق سائر النحاة في عموم النظرية غير أنه ذكر ان المتكلم هو الذي يرفع
وينصب ويجزم أي هو القوة الفاعلة والمظهرة للحركات وهذا أمر طبيعي ،
فاللفظ - من غير شك - ليس له فعل حقيقي كما تفعل سائر الاعمال الحقيقية ولا أظن
ان احداً يذهب هذا المذهب . فاللغة بسائر ظواهرها اثر انساني وليس لأي لفظ

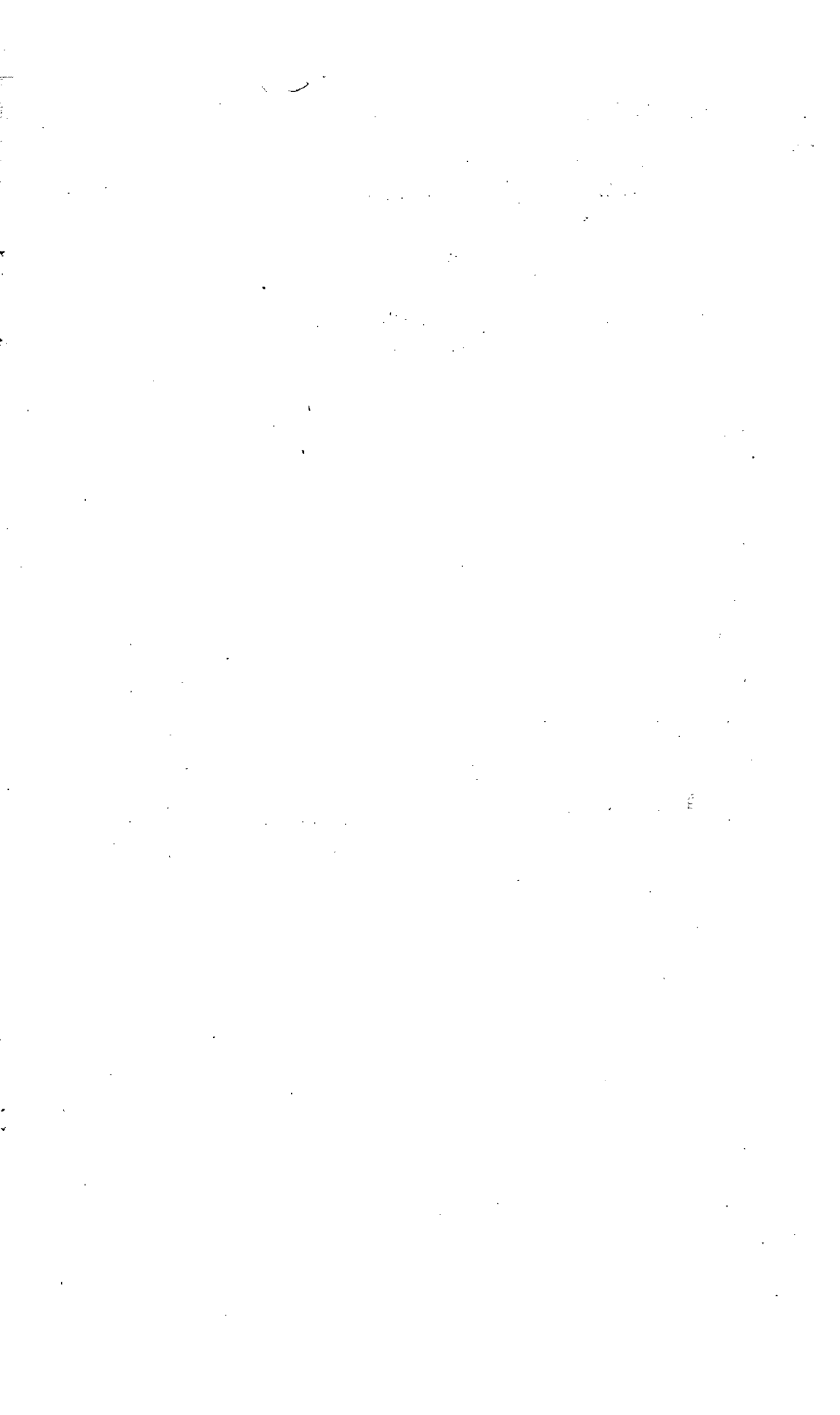
(١) نحو التيسير ص ٣٦

(٢) سر الصناعة ١ / ١٣٩ وما بعدها

(٣) المصدر السابق

سلطان على لفظ آخر : ولا ينبغي ان يحمل النص أكثر مما يحتمل فيجعل لأبي الفتح نظرية خاصة به او رأي مستقل وليس له أكثر من بضعة أسطر يصرح بها ان العمل للمتكلم وهو في جميع ما يبحث مقتف لآثار النحويين قبله في نظرية العامل : وقد رد ابن مضاء على أبي الفتح في قوله ان « العمل للمتكلم » قائلاً ان الاعمال لله . وهو خلاف عقدي خرج عن طبيعة اللغة ، فأبو الفتح معزلي يرى ان الاعمال جميعها يخلقها الانسان وان ابن مضاء يرى ان الله هو الفاعل الحقيقي أي ان الله أقدر الانسان على ان ينطق بها بهذا الشكل . وهو بخلاف لو اقتصر على هذا وحده لم يمس جوهر النظرية البتة .

وعلى أي حال فأبو الفتح لم يختلف عن موقف سلفه من النحاة من نظرية العامل والأخذ بها والترجيح والرفض على اساسها كما مر : وأظن انه في الرجوع الى اقواله التي سبقناها آنفاً ما يؤيد هذه الدعوى : ولو كان أبو الفتح يعتقد اعتقاداً آخر او يرى رأياً مغايراً لرأي النحاة لظهر ذلك في بحثه ولم يبحث في العوامل اللفظية والمعنوية مؤمناً بها . ولاكتفى في كل ذلك بقوله ان ذلك راجع الى المتكلم لا لشيء غيره . نعم يمكن ان يقال ان أبا الفتح كان يذهب مذهب سائر النحاة في نظرية العامل . وقد صرح بأن المتكلم هو العامل الحقيقي تمشياً مع عقيدته الاعتزالية التي تقول ان الانسان خالق أفعاله .



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب السادس

عقلية ونهجه في كتبه وبحثه

الناظر في كتب أبي الفتح يرى ان من ملامح وخصائص عقلية ونهجه في بحثه ما يأتي :

١ - التعليل والاسراف فيه :

ان أبا الفتح ذو عقلية تعليلية فهو مولع بذكر العلل وتوجيهها ، وكان مسرفاً في ذلك يحاول بكل ما لو في من قوة فكر وحدة ذهن استخلاص العلة وان كانت بعيدة ، وهو على دقته في البحث واغراقه في التعليل والتحليل سائق الأسلوب « (١) .
فنراه يحاول أن يربط العلة بالمعلول بأوهى خيط لاستخراج العلة ، ويغرق في ذلك .
ففي الاشتقاق الأكبر مثلاً نراه يحاول ربط المعنى بكل تأويل فيذكر ان « الكلام » من (ك ل م) وهو الجرح والشدة وسبب التسمية بذلك ان الكلام « سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر » (٢) فلما كان الكلام أكثره الى الشر اشتق له من هذا الموضع « (٣) أي ان الواضع نظر هذه العلاقة بين الشدة والشر وانهم فوضع هذا لذلك ، وهذه مبالغة في التعليل :

ويمكن أن يقال : (ان الكلام) - جرياً مع ما يذكر - سبب لكل خير قال

(١) دائرة المعارف - فؤاد البستاني ٢/٤٢٠

(٢) الخصائص ١/١٤

(٣) الخصائص ١/١٥

يعلى « ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله » ولذا سمي القرآن كلام الله فكلام الله سبب لكل خير .

وفي تقليبات هذه اللفظة (ك ل م) يقول :

(الرابع) « م ك ل » منه بشر مكول اذا قل ماؤها . قال القطامي :
« كأنها قلبٌ عادية مكل »

والتقاؤها أن للبشر موضوعة الامر على جمعتها بالماء فاذا قل ماؤها كره موردها وجفا جانبها وتلك شدة ظاهرة .. (١).

وهو تكلف ظاهر اذ يمكن أن يعمل بعكس هذا الأمر تماماً فيقال : ان (م ك ل) من الضعف والخواء ، فالبشر اذا قل ماؤ اوجف أصبحت معطلة خالية من الماء خاوية والخواء من الضعف كأنه عكس المستلزم ، وعلى هذا فـ (م ك ل) تدل على الضعف والخواء .

ويذكر الفرق بين الكلام والقول ، فيقول : ان الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك وقام مجد . و (القول) كل لفظ مذل به اللسان تاما كان أو ناقصا (٢) . ويذكر انهم عبروا عن الاعتقادات والآراء بالقول ولم يعبروا عنها بالكلام ويعمل ذلك بأن القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام ، وذلك ان الاعتقاد لا يفهم الا بغيره ألا ترى انك اذا قلت (قام) وأخليت من ضمير فانه لا يتم معناه الذي وضع في الكلام عليه وله ، لانه انما وضع على أن يفاد معناه مقترنا بما يسند اليه من الفاعل ، وقام هذه نفسها قول ، وهي ناقصة محتاجة الى الفاعل كاحتياج الاعتقاد الى العبارة عنه فلما أثبتتها من هنا عبر عن احدهما بصاحبه . وليس كذلك الكلام لأنه وضع على الاستقلال والاستغناء عما سواه ، والقول قد يكون من الفقر الى غيره على ما قدمنا ، فكان الى الاعتقاد المحتاج الى

(١) الخصائص ١٦/١

(٢) الخصائص ١٧/١

البيان أقرب وبأن يعبر عنه البق (١) .

ومن الممكن رد هذا الكلام وجعل الاعتقادات والآراء أقرب الى الكلام بأن نقول مثلاً : ان الاعتقاد والرأي ونحوهما مما يدل على (كمال) في الانسان ، وهي خصيصة انسانية فاق بها سائر الاحياء . و (الكلام) الذي يفهم السامع لا شك أكمل واعلى من (القول) الذي لا يشترط به الافهام . و (الكمال) من (ك م ل) ومادة هذه قريبة من (ك ل م) لأنها من الأصول أنفسها وعلى هذا فالكلام من الكمال . أما (القول) فانه يسدل على الخفة والحركة - كما ذكر هو نفسه - والآراء والمعتقدات تحتاج الى شدة وصعوبة في استخراجها والى كمال لتظهر وهي تخالف الخفة التي هي معنى (ق و ل) ومن هنا نرى ان الكلام امثل واكمل - ولذا كانت الاعتقادات والآراء أقرب الى الكلام الدال على الشدة والكمال منها الى القول الدال على الخفة والاضطراب .

وأظن انه لو استعملت العرب (الكلام) في التعبير عن (الرأي) لجاء بنحو من هذا التعليل والله أعلم .

وكذلك تعليله في اطلاق (الكلام) على ما كان مستقلاً بنفسه و (القول) على ما قد يستقل بنفسه وقد يحتاج الى غيره فذكر ان (الكلام) انما هو من (الكلم) وهو الجرح لما يجنيه في أكثر الامر على المتكلم ولأنه في غالب الحال مضر بصاحبه واما (القول) فانه دال على الخفة والاسراع فلذلك سموا كل ما يدل به اللسان من الاصوات قولاً ناقصاً كان أو تاماً (٢) .

ويمكن أن يكون هنا تعليل آخر هو أن (الكلام) من (الكمال) أي ان (ك ل م) هي من (ك م ل) في أصلها العام ولذا فان الكلام ينبغي أن يكون مفيداً لانه دال على الكمال والاكتمال . كما يمكن أن يـقال بالعكس تماماً اذ لو استعمل

(١) الخصائص ٢٠/١

(٢) الخصائص ٤١/١

العرب (الكلام) لما يدل على الكلام وغيره فانه يمكن أن يقال مثلاً : (الكلام) من (ك ل م) وهو الجرح فكأن الكلام غير المفيد مما يجرح المقابل ويكمل له لأنه غير مفيد له . و (القول) من (ق و ل) لما كان مفيداً مفهوماً كان مما يخف وقعه على السمع فيطرب له بعكس الكلام .

ونحوه ما قاله في نقل (س ل م) (م س ل) (ل م س) (ل م س) ويرى أن المعنى الجامع لها المشتغل عايتها الاصحاب والملاينة ومنه الثوب (السم ل) وهو الخلق . وذلك لانه ليس عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد . فاليه اذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة النسيج ولا خشنة الملمس . . .

ومنها السلامة . وذلك ان السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترف عليها به (١) .

ونحن نلاحظ أن (س ل م) يمكن تعليلها بالعكس وهي انهنا تدل على القوة والشدة والثبات في المخاطر والصعاب .

وبعلل عدم تنوين الفعل بأن التنوين انما لحق في الوقف مؤذنا بالتمام ، والفعل أحوج شيء الى الفاعل . فاذا كان من الحاجة اليه من بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق للايدان بالتكامل والتمام فالحالان اذن كما ترى ضدان ولأجل ذلك ما امتنعوا من الحاق التنوين للمضاف . وذلك أن المضاف على غاية الحاجة الى المضاف اليه من بعده . فلو ألحقته التنوين المؤذن بالوقف . وهو متناه في قوة الحاجة الى الوصل جمعت بين الضدين . وهذا جلي غير خاف . وأيضا فان التنوين دليل التشكير ، والاضاعة موضوعة للتخصيص فكيف لك باجتماعهما على ما ذكرنا من حالهما (٢) ؟

(١) الخصائص ١٣٧/٢

(٢) الخصائص ٢٤٠/٣

أما قوله بأن التنوين مؤذّر بالتأّم والفعل يحتاج الى الفاعل فمن الممكن كذلك أن يقال ان الفاعل يحتاج ايضاً الى الفعل والمبتدأ الى الخبر فلماذا نونا ؟

وأرى انه لو نون الفعل لكان من السهولة تعليله بأن يقال مثلاً « التنوين دليل التنكير » (١) والفعل أفعد شيء في التنكير وهو موغل في التنكير (٢) - كما ذكر هو نفسه - ولذلك استنعوا من تعريفه . قال « ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل وذلك انما الغرض فيه افادته فلا بد من أن يكون منكوراً لا يسوغ تعريفه لأنه لو كان معرفة لما كان مستفاداً لأن المعروف قد غني بتعريفه عن اجتلابه ليفاد من جملة الكلام ولذلك قال أصحابنا : اعلم ان حكم الجزء المستفاد من الجملة ان يكون منكوراً والمفاد هو الفعل لا الفاعل » (٣). وعلى هذا كان الفعل أحق أقسام الكلام بالتنوين . وهكذا فان كثيراً من المسائل يمكن تحليلها بنكس ما ذهب اليه لأن الشيء حين يؤخذ في تعليله ويمتد في ذلك يبعد عن الاصل شيئاً فشيئاً حتى ربما وصل الى العكس .

ونحوه تحليل التسمية بـ (عروبة) وهي الجمعة قال : « وذلك ان يوم الجمعة أظهر أمراً من بقية ايام الاسبوع لما فيه من التأهب لها والتوجه اليها وقوة الاشعار بها قال (٤) :

* يوائم رهطاً للعروبة مُصَبِّحاً *

وأرى ان هذا التحليل لا يصح لأن كون الجمعة أظهر أمراً من بقية الاسبوع لما فيه من التأهب لها انما كان ذلك في الاسلام ولا شك ان النجاسة قديمة قبل الاسلام .

(١) الخصائص ٣ / ٢٤٠

(٢) الخصائص ١ / ١٠٣

(٣) الخصائص ٣ / ٢٣٣

(٤) الخصائص ١ / ٣٧ .

وأما الشعر الذي أورده فان (صيما) معناه (قياماً) يريد قياماً يصلون الجمعة (١) . وكذلك ما علل به طائفة من الفاظ دخيلة كالمسك والصور والابرز والرطل والنبراس وغيرها . كما مر - ظاناً أنها عربية . ومن الممكن - لو ذهبنا مذهبه - ان نعلل كثيراً من الفاظ الأجنبية نحواً من هذا التعليل فن الممكن أن نقول ان (bat) بمعنى مضرب هي مأخوذة من البيوتة لأن المضرب كأنما يببت ألمه على المضروب كما ان (المسك) يمسك الحاسة عليه . و (cut) بمعنى يقطع من باب التسمية باسم الصوت مثل (قط) و (room) بمعنى بيت (مُفعِل) من (رام - يروم) لان البيت مما يرومه الانسان ويطلبه .

وعلى اي حال فهي تدل على عقلية وقدرته الكبيرة على التعليل .
ويضاف الى ذلك أن عنده تعليقات في غاية الدقة وبعد النظر ، كما نرى في (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) و (امساس الالفاظ لاشباه المعاني) كالقضم والخضم والقند والقط والغليان والغثيان والنزوان والبشكى والجمزى وكما نرى في (باب تركيب اللغات وتداخلها) نحو حسب يحسب ونعم ينعم وفي (الحمل على المعنى) كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ونحوهما فانها تعليقات مستقاة من طبيعة اللغة وقد مر بنا ذكرها فلا حاجة لتكرارها .

٢ - التحليل :

وكما كان أبو الفتح ذا عقلية تحليلية كان ذا عقلية تحليلية فهو يحلل المسألة الى اقصى ما يتحمله . واسمح لي أن انقل اليك النص التالي على طوله لترى مدى التحليل الذي يستعمله . جاء في (المنصف)

« فأما جوار وغواش ونحوهما فللسائل أن يقول :

(١) حاشية الخصائص ١ / ٣٧ ثم انظر خلق الابل للاصمعي في مجموعة الكنز

الغوي ١٣٢

لم صرف هذا الوزن وبعد ألفه حرفان : الراء والياء والشين والياء ؟
وقد قال أبو اسحاق في هذا ما اذكره لك ، وهو أنه ذهب الى ان التنوين انما
دخل في هذا الوزن لأنه عوض عن ذهاب حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن
والياء قبله ساكنة التقي ما كانان فحذفت الياء فقبل : « هؤلاء جوارى » كما قيل « هذا
قاضٍ ومررت بقاضٍ » يريد أن اصله « هؤلاء جوارى » ثم اسكنت الياء استئثالا
للضممة فهقيت « جوارى » ثم عوض من الحركة التنوين فالتقى ساكنان فوجب
حذف الياء كما ذكرنا قبل .

ألا ترى أن الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك « رأيت جوارى »
لم يبيحاً بالتنوين لأنه انما كان يحىء عوضاً من الحركة فاذا كانت الحركة ثابتة لم
يلزم أن يعوض منها شيء .

وأنكر أبو علي هذا القول على أبي اسحاق وقال : ليس التنوين عوضاً من
حركة الياء وقال لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوض التنوين من حركة الياء في
(يرمى) ألا ترى أن أصله يرمى بوزن يضرب فلما لم نرهم عوضاً من حركة هذه
الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوار عوضاً من ذهاب حركة الياء .

فإن انتصر منتصر لأبي اسحاق فقال : الزام أبي علي ايده لا يلزمه لأن له ان
يقول : ان جوار ونحوه اسم والتنوين بابه الاسماء ويرمي ويغزو فعل والتنوين لا
مدخل له في الفعل فلذلك لم يلزم أن يعوض من حركة ياء يرمى ونحوها .

قبل له : ومثال (مفاعل) أيضاً لا يدخله التنوين ، فجرى مجرى الفعل . فإن
قال : مفاعل على كل حال اسم والاسم مما يصح تنوينه فلذلك عوض من حركته
تنويناً .

قبل له : لو كان الامر كذلك لوجب ان يعوض من حركة الألف في « جيل »
ونحوها تنويناً ولم نرهم فعلوا ذلك وان كانت اسما ،

فإن قال : لو عوض عن حركة « حبل » ونحوها لدخل التنوين ما لا ينصرف على وجه من الوجوه .

قيل : وكذلك مثال « مفاعل » قد لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فإن قال : مثال « مفاعل » قد ينصرف في بعض المواضع وذلك عند ضرورة الشعر « وحبل » وبابها لم يصرف قط لضرورة الشعر فهذا الفصل بينهما .

قيل : إنما لم يصرفوا نحو « حبل » للضرورة لأن التنوين كان يذهب الألف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف فتركوا الصرف في نحو حبل لذلك .

ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون « مررت بحمراء » للضرورة لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزن البيت وهزة حمراء كألف سكرى وحبل . فمن هنا سقط انتصار المنتصر لأبي اسحاق فتفهم هذا فإنه لطيف جداً » (١)

ونحوه ما ذكره في قول من اعتل لبناء نحو كم ومن وما واذا بأن هذه الأسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين نحو هل ويل وقد فلما شابهت الحرف من هذا الموضع وجب بناؤها كما أن الحروف مبنية . قال أبو الفتح : وهذه علة غير متعددة وذلك أنه كان يجب على هذا أن يبنى ما كان من الأسماء أيضاً على حرفين نحو يد ودم وفم وحر وهن ونحو ذلك .

فإن قيل هذه الأسماء لها أصل في الثلاثة وإنما حذف منها حرف فهو لذلك معتد . فإن أبا الفتح يرى أن ذلك موجب لبناء نحو يد وأخواب قال لأنه لما حذف فنقص شابه الحرف وإن كان أصله الثلاثة ألا ترى أن المنادى المفرد المعرفة قد كان أصله أن يعرب فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمر بني ولم يمنع من بنائه جريه معرباً قبل حاله البناء ... فقد كان يجب أن يبنى ما جاء من الأسماء على حرفين وله أصل في الثلاثة ولا يمنع من بنائه كونه في الأصل ثلاثياً ، كما لم يمنع من بناء

زيد في النداء كونه في الاصل معرباً . . . على ان منها ما لم يأت على اصله البتة وهو معرب . وهو حرث وسه وفم . . .

فان قلت : فقد ظهرت اللام في تكسير ذلك نحو : افواه واستاه واحراح ، قيل قد ظهر الاعراب في زيد نفسه لاني جمعه ولم يمنع ذلك من بنائه . وكذلك القول في تحقيره وتصريفه نحو فويه وأسته وحرح (١) .

ونحوه ما ذكره في (باب في العلة وعلة العلة) من ان ابا بكر السراج ذكر هذا ومثل منه برفع الفاعل . قال : فاذا سئلنا عن علة رفعه قلنا : ارتفع بفعله ، فإذا قيل : ولم صار الفاعل مرفوعاً ؟ فهذا سؤال عن علة العلة .

وقال ابو الفتح ان هذا الذي سماه علة العلة انما هو تجوز في اللفظ . فأما في الحقيقة فانه شرح وتفسير وتتميم للعلة . الا ترى انه اذا قيل له : فلم ارتفع الفاعل ؟ قال : لاسناد الفعل اليه . ولو شاء لايتبدأ هذا فقال في جواب رفع زيد من قولنا قام زيد انما ارتفع لاسناد الفعل اليه فكان مغنياً عن قوله : انما ارتفع بفعل حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع لها الفاعل . .

ولو شاء لماطله فقال له : ولم صار المسند اليه مرفوعاً ؟ فكان جوابه ان يقول : ان صاحب الحديث اقوى الاسماء والضمّة اقوى الحركات فجعل الاقوى للاقوى ، وكان يجب على ما رتبته ابو بكر ان تكون هناك علة ، وعلة العلة ، وعلة علة العلة . وايضاً فقد كان له ان يتجاوز هذا الموضع الى ما وراءه فيقول : وهلاًّ عكسوا الأمر فاعطوا الاسم الاقوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقيلين فان تكلف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت عسرة العمل وادى ذلك الى هجنة القول وضعفه القائل به (٢) .

(١) الخصائص ١ / ١٦٩ وما بعدها

(١) الخصائص ١ / ١٧٣ وما بعدها

وقد اصاب ابن جنّي في قوله ان ذلك تسمح وتجاوز وليس حقيقة إذ السؤال عن علة ارتفاع الفاعل - مثلاً - والجواب بانه ارتفع بفعله معناه ان العلة هي (الفعل) فالسؤال عن علة العلة ينبغي ان يتعلق بالسؤال عن (الفعل) وهكذا كما يقال : من اين جاء المطر ؟ فتقول من السحاب . فتقول : ومن اين جاء السحاب ؟ وهكذا ...

ونحوه ما جاء في (الخصائص) عن بناء (أويت) من (وأيت) فنراه يحلل ذلك فيقول هو ان تبني من (وأيت) فوعلاً فيصير بك التقدير فيه الى (ووأي) فنقلب اللام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير (ووأي) ثم نقلب الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين في اول الكلمة فيصير (أوأي) ثم تخفف همزة فتحذفها وتلقي حركتها على الواو قبلها فيصير (اوا) اسماً كان او فعلاً (١) .

لقد رأينا بما يقطع الشك ان ابن جنّي ذو عقلية تحليلية يستعمل عقله في التحليل الى ابعد مدى .

٣ - دقة ملاحظته :

وكذلك كان ابو الفتح دقيق الملاحظة ، والنصوص التي ذكرناها آنفاً تدل على دقة ملاحظته . ومما يدل على دقة ملاحظته ما لاحظته في (اللفظ والمعنى) في ان اللفظ مشابه مجرّمه للمعنى وان قوة اللفظ لقوة المعنى وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني وامساك الالفاظ اشباه المعاني قال : « وجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة .. وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزهزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة .. وجدت ايضاً (الفعلى) في المصادر والصفات انما تأتي في السرعة نحو البشكى والجمزى ... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر

- اعني باب التلقلة - والمثال الذي توالى حر كانه للافعال التي توالى الحركات فيها (١).

وقال : « ومن طريف ما مر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون اذا مازجتهم الفاء على التقديم والتأخير فاكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما . من ذلك الدالف للشيخ الضعيف والشبيء التالف والطفيل والظليل المجان وليست له عصمة الثمن .. والدنف للمريض .. ومنه الفتور للضعف . (٢)

ونحو ما رأى في اللغة من كثرة الثقل وقلة الخفيف في الألفاظ فالاول نحو مُطْمَب ومُعْتَق والثاني نحو اِبِل . وعلة ذلك عنده ان بين المفرد والجملة اشباها . منها وقوع الجملة موقع المفرد في الصفة والخبر والحال ... ومنها ان بعض الجمل قد تحتاج الى جملة ثانية احتياج المفرد الى المفرد وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه ... ومنها ان المفرد قد أوقع موقع الجملة في مواضع كنعم ولا لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجملة ... وكذلك صه ومه وإيه واف ... كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه وليس للضمير الذي فيه استحكام الضمير في الفعل ...

فلما كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الاشباه والمقاربات وغيرها شبهوا توالي الضميتين في نحو مُسْرَح ومُعْلَط بتواليهما في نحو زيد قائم ومجد سائر . وعلى ذلك قال بعضهم الجملة لله فضم لام الجر اتباعا لضممة الدال وليس كذلك الكسر في نحو اِبِل لانه لا يتوالى في الجملة الجران كما يتوالى الرفعان . (٣)

(١) الخصائص ١٥٣/٣

(٢) الخصائص ١٦٦/٢

(٣) الخصائص ١٧٧/٢ وما بعدها

ومما تظهر فيه دقة ملاحظته ما ذكرناه سابقاً من اختلاف اجراس الحروف باختلاف مقاطعها وتشبيهه لها بالآلة الموسيقية . (١)

ومنه ما ذكره في قولهم (لا ابالك) قال : فههنا تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين . وذلك ان ثبات الألف في (ابا) دليل الاضافة فهنا وجه . ووجه آخر ان ثبات اللام وعمل (لا) في هذا الاسم يوجب التنكير والفصل . فثبات الألف دليل الاضافة والتعريف ووجود اللام دليل الفصل والتنكير (٢) .

وقد يذهب الى حد بعيد في استعمال ملاحظته والتدقيق في ذلك . وذلك نحو ما ذكره في كتاب (التمام) قال : في قولهم « بحثت التراب » ونحوه : وهو على ترتيب الاصوات الحادثة عنده ، فالباء للمخففة بما يبحث به عن التراب والحاء فيما بعد كصوت رسوب الحديد ونحوها اذا ساخت في الارض والهاء لحكاية صوت ما ينهث من التراب فتأمل . (٣)

٤ - يلوح الاشارات الخاطفة :

كان أبو الفتح يلوح الاشارات الخاطفة فيأخذها ويتبناها ويبني عليها حتى يتمكنها وتعرف به قرب عبارة او اشارة لحقها فعمد عليها باباً أو أكثر وأخرجها الى الوجود فكرة واضحة محدودة المعالم ، ومن مثل ذلك :

آ - الاشتقاق الأكبر : فقد ذكر أن شيخه أبا علي كان يستعين به ويخلد اليه فلمحه منه أبو الفتح وأطلق عليه هذا الاسم وعقد له باباً حتى صار يعرف به . قال في باب (الاشتقاق الأكبر) : - هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي رحمه الله كان يستعين به ويخلد اليه مع اعواز الاشتقاق الأصغر (٤) . وقال في

(١) سر الصناعة ٩/١

(٢) الخصائص ٣٤٢/١

(٣) التمام ص ١٣٠

(٤) الخصائص ١٣٣/٢

موضع آخر : وشاهدته غير مرة - يعني شيخه أبا علي الفارسي - إذا أشكل عليه الحرف : الفاء أو العين أو اللام استعان على علمه ومعرفته بتقليب أصول المثال الذي ذلك الحرف فيه (١) .

ب - الجوار في نحو قولهم : هذا جحر ضب خرب . حمله الجمهور على انه غلط من العرب وانه من الشاذ وعنده أنه على حذف المضاف (٢) . وأبو علي هو الذي فتح له هذا الباب - كما مر - (٣) .

ج - المعجريد : قال اعلم ان هذا فصل من فصول العربية طريف حسن ورأيت أبا علي - رحمه الله - به غريبا معنيا ولم يفرد له بابا لكنه وسمه في بعض ألفاظه فاستقريتها منه وأنقت لها (٤) .

د - اساس الالفاظ أشباه المعاني : نحو ماذهب اليه سيبويه والخليل من أن العرب توهوا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرّ الجندب وتوهوا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر البازي ونحو ذلك في مشاكلة أصوات الالفاظ للمعاني فقد ملح هذا الشيء وبحشه بحثا موسعا في مواطن عدة من كتبه ولاسيما الخصائص في (تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني) و (اساس الالفاظ أشباه المعاني) ومضارعة اللفظ للمعنى وقوة اللفظ لقوة المعنى ونحو ذلك . قال : - ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه ومنهاج مارسماء (٥) . وذكر من ذلك المصادر الرباعية المضعفة كاللقائلة والزعزعة و (الفعلى) في المصادر والصفات كإمر .

ه - يلحظ الحالة النفسية والمعنى الذي يرمى اليه المتكلم وأثر ذلك في التعبير

(١) الخصائص ١/١٢

(٢) الخصائص ١/١٩٢

(٣) الخصائص ١/١٩٢ - ١٩٣

(٤) الخصائص ٢/٤٧٣

(٥) الخصائص ٢/١٥٣

كما يلحظ النبرة الصوتية أو ما يسمى موسيقى الكلام وأثرها في المعنى . وذلك كما في حذف الصفة ودلالة الحال عليها كما مر من نحو قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طویل ، وكأن هذا انما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها . وذلك انك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والبطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طویل أو نحو ذلك قال وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملت . وذلك ان تكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً ونحو ذلك . وكذلك تقول : سألتناه فوجدناه انساناً وتمكن الصوت بانسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : انساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك وكذلك ان ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألتناه وكان انساناً ! وزوي وجهك وتقطبه فيخفي ذلك عن قولك : انساناً لئبماً أو لحزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك (١) .

وكذلك ما لحظه في قراءة من قرأ (يا حسرة على العباد) بالهاء الساكنة فذكر انما هو لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع وعظ وتنبية وإيقاظ وتحذير فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على أنه قد بهره وملكت عليه لفظه وخاطره (٢) . وقد مر بنا هذا في موطن سابق .

٦ - سعة نظره :

وأبو الفتح واسع النظر ، واسع الأفق ، ترى ذلك في أغلب ما يبحث فيه : قال في تعدي (افعل) ولزومه ان ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة فتجد (فعل) متعدياً و (افعل) خبر متعد .

(١) الخصائص ٣٧١/٢

(٢) المختص ٢٦١/٢ عن كتاب (ابو علي الفارسي) ص ٣٨٥

وذلك قولهم أجفل الظلم وجفاته الريح ... وأنزفت البئر اذا ذهب ماؤها
ونزفتها وأقشع الغمام وقشعته الريح ...

فهذا نقض عادة الاستعمال لأن (فعات) فيه متعدو (أفعات) غير متعد .
وعلة ذلك عنده أنه جعل تعدي فعات وجمود أفعات كالعوض لفعات من
غلبة أفعلت لها على التعدي نحو جلس وأجلسته ونهض وانهضته ، كما جعل قلب
الباء واوا في التقوى والرعى والثنوى والفتوى عوضا للواو من كثرة دخول الباء
عليها ، وكما جعل لزوم الضرب الاول من المنسرح المفتعان وحظر مجيئه تاما أو
مخبونا بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعوضا للضرب من كثرة السواكن
فيه نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو ذلك مما التفتي في آخره من الضروب
ساكنان (١) .

وذكر في باب (كثرة الثقيل وقلة الخفيف) نحو عنق وابل أن بين الجملة
والمفرد أشباها (٢) - كما مر - فهو يربط بين المفرد والجملة ويرى بينهما مشابهة كما
يرى أن الحروف تضارع الحركات والحركات تضارع الحروف فيقول في
(باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات الحروف) ان الحركة حرف
صغير فالضمة واو صغيرة والكسرة باء صغيرة والفتحة الف صغيرة ويؤكد ذلك
أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها وذلك أن الحروف
قد تجرى مجرى الحركات ومن ذلك الألف والواو والياء والنون (٣) . ويرى ان
الحروف تحذف استخفافا كما تحذف الحركة ومن ذلك قوله :

فألحقت اخرهم طريق الهم كما قيل نجم قد خوى متتابع

(١) الخصائص ٢/٢١٥

(٢) الخصائص ٢/١٧٧

(٣) الخصائص ٢/٣١٥

يريد أولاهم . وقال رؤبه !

* وصاني العجاج فيما وصني *

يريد فيما وصاني . وقال الله عز اسمه (والليل اذا يسر) ... فنظير حذف
هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضاً في نحو قوله :

* فاليوم أشرب* غير مستحقب *

وقوله :

* اذا اعوججن قلت صاحب قوم *

وقوله :

* ومن يتق* فان الله معه *

وقوله :

* أو يرتبط* بعض النفوس حامئها(١) *

٧- سعة صدره وعدم تعصبه :

كان أبو الفتح واسع الصدر واسع الافق غير متعصب لا ينتقص مخالفه
أو مخالف مذهب . فقد كان لا يمتنع أن يقول برأي البصريين أو الكوفيين وغيرهم
إذا رأى الحق معه ويوافق الجمهور أو يخالفهم فينفرد برأي :

وهو مجل لشخصيات البصريين والكوفيين لا كشأن غيره من البصريين في
التهجم على علماء الكوفة ، كما جاء في (مراتب النحويين) أن أبا حاتم قال : لم
يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا أن الكسائي دنا من
الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حيجج ، ولا علل الا
حكايات عن الاعراب مطروحة (٢) .

(١) الخصائص ٣١٧/٢

(٢) مراتب النحويين ص ٧٤

على حين يثني عليه أبو الفتح في (الخصائص) بقوله : « وكان هذا الرجل - يعني الكسائي - كثيراً في السداد والذقة عند أصحابنا » (١) .

لقد كان كثير الرواية عن أبي بكر بن مقسم محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ثعلب وكان ابن مقسم راوية ثعلب يروي عنه ابن جني أخبار ثعلب ويتردد ذكره كثيراً في كتبه وكان كثيراً ما يقول : قرأت على محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد ابن يحيى ونحو ذلك كما مر في ترجمة ابن مقسم . وقد اتنى على ثعلب قائلًا : « ورأيت أبا محمد بن درستويه قد أنحى على أحمد بن يحيى في هذا الموضوع من كتابه الموسوم بشرح الفصيح وظلمه وغصبه حقه والأمر عندي بخلاف ما ذهب إليه ابن درستويه في كثير مما ألزمه أباه . وما كنت أراه بهذه المنزلة ، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع عنها وإن كان من أصحابي وقائلًا بقول مشيخة البصريين في غالب أمره وكان أحمد ابن يحيى كوفياً قلباً فالحق أحق أن يتبع أين حل وصقع (٢) . واثني على أمانته وحصانته قائلًا ولله أبو العباس أحمد بن يحيى وتقدمه في نفوس أصحاب الحديث ثقة وأمانة وعصمة وحصانة وهم عيار هذا الشأن وأساس هذا البنيان » (٣) . وهي درجة سامية في سعة الصدر ورحابته وسدك بالانصاف .

٨ - ارتباط علوم اللغة والاستفادة من بعضها في الاستدلال على بعض :

يرى أبو الفتح أن علوم اللغة مترابطة فيما بينها وأنه يمكن الاستدلال ببعضها على بعض ، فالعروض واللغة والنحو ومعاني الشعر وغيرها مترابطة بينها كما يرى أن هناك شبهاً بين المفرد والجملة وهو يقتضي أثر شيخه أبي علي في ذلك فقد ذكر أن شيخه أخبره أن سائلاً قديماً سأله : هل يجوز الحزم في أول اجزاء متفاعلين من

(١) الخصائص ٢ / ٨٩ ، وانظر الخصائص ٣ / ٣١١

(٢) سر الصناعة حرف الهاء ص ٢٩٣ مخطوطة بدار الكتب المصرية

(٣) الخصائص ٣ / ٣١٣

الكامل ؟ قال : ولم اكن حينئذ اعرف مذهب العروضيين فيه فعدلت به الى طريق الاعراب ، فقلت : لا يجوز فقال : لم لا يجوز ، فقلت لأن التاء بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال فيكره الابتداء بحرف قد يكون في بعض احوالها ساكناً في ذلك المثال بعينه كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة لأنها قد قربت من الساكن . أفلا ترى الى تناسب هذا العلم واشتراك اجزائه حتى انه ليحتاج عن بعضه بجواب غيره (١) ؟

فهو يرى اذن تناسب هذا العلم واشتراك اجزائه حتى انه ليحتاج عن بعضه بجواب غيره . ومن ذلك ما جاء في (الخصائص) في عدم جواز تو كيد الحذوف نحو : الذي ضربت نفسه زيد أي الذي ضربته نفسه والا كان نقضاً للغرض وذلك أن الحذف « انما الغرض به التخفيف لطول الاسم فلو ذهبت تؤكده لنقضت الغرض وذلك ان التوكيد والاسهاب ضد التخفيف والايجاز ، فلما كان الأمر كذلك تدافع الحكمان فلم يجر أن يجتمعا كما لا يجوز ادغام الملحق لما فيه من نقض الغرض » (٢) . فترى من هذا أنه يستعين باللغة في النحو . ونحو ذلك ما جاء في (باب في اصلاح اللفظ) فيذكر أن من ذلك قولهم : اما زيد فنطلق ، فيذكر أن اصل هذا التعبير اذا صرحتم بلفظ الشرط فيه كأنك قلت : معها يكن من شيء فزيد منطلق ، ومثله امتناعهم أن يقولوا : انتظرنك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس فينصبوه على انه مفعول معه كما ينصبون نحو قت وزيداً أي مع زيد ومن ذلك قولهم في جمع ثمرة وبسرة ونحو ذلك : تمرات وبسرات فكروا اقرار التاء تناكراً لاجتماع علامتي تأنيث في لفظ اسم واحد ، ومن اصلاح اللفظ قولهم : كأن زيدا عمرو فيرى أن اصله : زيد كعمرو ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه ان فقالوا : ان زيدا كعمرو ثم انهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه الى أول الكلام عناية به واعلامه ان

(١) سر الصناعة ١ / ٥٥

(٢) الخصائص ١ / ٢٨٧

عقد الكلام عليه فلما تقدمت الكاف وهي جارة لم يجوز ان تباشر (ان) لانها ينقطع ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا : كأن زيدا عمرو ، ومن ذلك امتناعهم من اللاحاق بالألف الا ان تقع آخرأ نحو ارطى ومعزى وجنبلى وسرندى . . . وذلك انها اذا وقعت طرفاً وقعت موقع حرف متحرك فدل ذلك على قوتها عندهم ، ومن ذلك باب الادغام فى المتقارب نحو ودّ فى وتد ومن الناس (ميمقول) فى (من يقول) ومنه جميع باب التقريب نحو اصطبر وازدان (١) .. فترى ان علوم اللغة تندمج عنده وتمتزج فى البحث بحيث تكون عنده كأنها مادة واحدة وموضوع واحد .

وانظر الى المثل التالى وكيف يستعين باللغة فى النحو فيقول فى قولهم (كان يقوم زيد) ونحن نعتقد رفع (زيد) بـ (كان) ويكون (يقوم) خبراً مقدماً عليه . فان قيل : ألا تعلم أن (كان) إنما تدخل على الكلام الذي كان قبلها مبتدأ وخبر وأنت اذا قلت : يقوم زيد فأنما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك ؟ فالجواب انه لا يمتنع ان يعتقد مع (كان) فى قولنا : كان يقوم زيد ان زيدا مرتفع بكان وان (يقوم) مقدم عن موضعه فاذا حذفت (كان) زال الانساع وتأخر الخبر الذي هو يقوم فصار بعد (زيد) كما ان الف (علقة) (لللاحاق) فاذا حذفت الهاء استحال التقدير فصار للتأنيث « (٢) » .

ويعقد بين معاني الشعر ومعاني الاعراب ، فن ذلك قول ذي الرمة :

ورمل كأوراق العذارى قطعته اذا البسته المظلمات الحنادس

قال : أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً . وذلك أن العادة والعرف فى نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء . . . والله البحرى فما اعذب وأظرف وأدمث قوله :

(١) الخصائص ١ / ٣١٢ وما بعدها

(٢) الخصائص ١ / ٢٧٣

ابن الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأفاقي مبسا

وذكر أن هذا المعنى عينه استعماله النحويون في صناعتهم فشبهوا الأصل بالفرع في المعنى الذي أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل ألا ترى أن سيويوه أجاز في قولك : هذا الحسن الوجه أن يكون الجر في الوجه من موضعين ، أحدهما الإضافة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل الذي إنما جاز فيه الجر تشبيهاً له بالحسن الوجه (١).

٩ - عقلية قياسية منظّمة لاجتماع ، يهتم بكليات المسائل أكثر من الجزئيات :

وأبو الفتح مشهور بالقياس حتى عدّه بعضهم من زعماء الأحرار في اللغة (٢) وإنه وشيخه صاحباً مدرسة قياسية خاصة تعنى بالقياس إلى أبعد الحدود ولا تقف عند النص (٣) . بل إن أبو الفتح رفع لواء مذهب القياس حتى تفاق استاذة فيه (٤) . وكان يجعل القياس عياراً على ما يرد من نصوص مخالفة للجمهور أو مفردة فيعرض النص على القياس فإن وافقه وكان العربي فصيحاً مقبل والا رد كما مر بنا ذلك ويرى أن معرفة مسألة واحدة من القياس أمثل من معرفة كتاب لغة وهو - في ذلك - يهتدي بهدي شيخه الذي يقول : « أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس » (٥) ويقول أبو الفتح : « ونحن نعتقد أن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والابدال فإن معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبل من كتاب لغة عند عيون الناس » (٦) .

(١) الخصائص ١ / ٣٠٠ وما بعدها

(٢) مدرسة القياس في اللغة - لأحمد أمين - مجاة مجمع اللغة العربية ج ٧ / ٣٥١

(٣) ظهر الاسلام ١ / ١٨٥ ، ٢ / ٨٨

... (٤) ظهر الاسلام ٢ / ٩٢

(٥) الخصائص ٢ / ٨٨

(٦) الخصائص ٢ / ٨٨

وهذا النص بذلك بوضوح على مدى اهتمامه بالقياس وبكليات المسائل . وهو يستعمل القياس في الاستدلال في بعض المسائل فهو يرى أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد ذلك أنه نقيض التنوين ، وذلك أن التنوين يدل على التنكير واللام تدل على التعريف فلما كان التنوين حرفا واحداً كان قياس حرف التعريف أن يكون حرفاً واحداً وهم مما يجرون الشيء مجرى نقيضه كما يجرونه مجرى نظيره ألا تراهم قالوا « طويل » فجاءوا به على وزن قصير . . . وجروا بـ (كم) في الخبر لأنها نقيضة (رب) ألا ترى أن (رب) للتقليل و (كم) للتكثير ؟

وقالوا (أكثر ما تقولن) فألحقوا النون لأنه نقيض (قلما تقولن) وهذا أو نحوه مطرد كثير في كلامهم (١) .

ومن أوضح ما يدل على مدى اهتمامه بالمسائل الكلية قوله بعد أن تكلم في (نقض العادة) قال : « فأعرف هذا الغرض فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة (٢) » .

١٠ - ذهابه في تقليب الكلام والكلم على أوجهه المحتملة :

فهو يقلب النص والكلمة على أوجهه المحتملة وقد شاهدنا طرفاً من ذلك في (التحليل) . ومن ذلك ما جاء في (التمام) في قول الشاعر :

فدى لبني عمرو وآل مؤمل غداة الصباح فدية غير باطل

فيرى أن (فـدى) تحتل أمرين ، أحدهما أن يكون منصوباً بفعل مضمر كأنه قال : أفديهم فدى . فتقوله (فدية غير باطل) بدل من قوله (فـدى) أو منصوبة بفعل آخر دل عليه (فـدى) واللام التي في (لبني) وصف لفـدى ،

(١) المنصف ٦٩/١

(٢) الخصائص ٢١٩/٢

ولأيجوز على هذا أن تعلق اللام بنفس فـدى . فهذا وجه . والآخر : ان يكون مرفوعا لانه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : انا فدى لبني عمرو . فاذا كان كذلك احتملت اللام أمرين ، احدهما أن يكون صفة لفـدى ، والآخر ان تكون متعلقة بنفس (فدى) فلا يكون فيها أذن ضمير لتعلقها بالظاهر ، واذا كانت صفة كان فيها ضمير لتعلقها بالمحذوف . ووجه ثالث : وهو أن يكون (فدى) هنا مبنيا لوقوعه موقع الامر كأنه قال : لأقدر بني عمرو فيكون في (فدى) على هذا ضمير الشاعر عبد مناف وتكون اللام على هذا متعلقة بنفس (فـدى) الا انه لما نكره نونه ، ولا يجوز أن تكون اللام في (لبني) على هذا الوجه وصفا لفدى ، لانه جار مجرى الفعل والفعل لايجوز وصفه كما ان اللام من (سقيا لك) لايجوز ان تكون وصفا لسقيا لوقوعه موقع سقاك الله (١) .

ومنه ما جاء في (التمام) في قول الشاعر :

ومالي فيهم معتب أن عتبته عليهم وما فيهم لدى الظلم منصر

قال : ينبغي أن تكون الهاء في (عتبته) ضمير مصدر فكأنه قال : ان عتبته عتبا عليهم فأضمره للدلالة فعلة عليه ، ويجوز أيضا ان تكون منصوبة لأنها مفعول له فيصير تقديره : ما فيهم اعتاب ان عتبته له ومن أجله . أي من أجل امتناعه . فمحذوف المضاف (٢) :

ومنه ما جاء فيه في قول الشاعر :

فدعنا ونحصى حول بيتك بالحصا ونلخاك ألفا نفس سلمى زعيمها

قال : الواو في (ونحصى) تحتمل أمرين : احدهما أن تكون للاستئناف وموظف جملة على أخرى أي ونلخاك على كل حال ، ولا موضع لهذه الواو وما

(١) التمام ص ٦٠

(٢) التمام ص ٦٨

بعدها . والآخر أن تكون واو الحال (١) أي فدعنا ونحن نلخاك ،

ومنه ما جاء فيه في قول الشاعر :

وردنا الفضاخ قبلنا شيئاً فماتنا بأرعن بنى الطير عن كل موقع (٢)

قال : فأما رفع (شيفاتنا) فإن شئت فبالابتداء وخبره (قبلنا) مقدم عليه ،
وان شئت كان بدلاً من (نا) في وردنا بدل البعض (٣) .

ومنه ما جاء في (الخصائص) في قولهم (راكب الناقسة طليحان) فهو
يحتمل عنده وجهين .

أحدهما على حذف المعطوف فكأنه قال : راكب الناقسة والناقسة طليحان .
والآخر أن يكون الكلام محمولاً على حذف المضاف أي راكب الناقسة أحد
طليحين (٤) .

ومنه ما جاء فيه في (الأوق) (٥) قال : لا يمكن أن يكون الأولق (فوعلا)
من هذا اللفظ وان يكون أيضاً (أفعل) منه ، فإذا كان أفعل فأمره ظاهر ، وان
سميت به لم تصرفه معرفة ، وان كان (فوعلا) فأصله وولق فلما التقت الواو ان
في أول الكلمة أبدلت الأولى همزة لاستثقالها أولاً كقولك في تحقير واصل أو يصل
ولو سميت بأولق على هذا لصرفته (٦) .

ومن أوضح الأدلة على ذهابه في تقليب الكلام والكلم إلى أبعد الاحتمالات

(١) التمام ص ٢٢

(٢) شيفاتنا : ثلاثتنا ، أرعن جيش كثير . الفضاخ : موضع

(٣) التمام ص ٢٠

(٤) الخصائص ١ / ٢٨٩ وما بعدها

(٥) الجنون

(٦) الخصائص ١ / ٩

فأذهب إليه في الاشتقاق الأكبر والذي يعنى - كما مر - بتقليب الكلمة الى أبعس احتمالاتها .

١١ - لم يكن مقلدا بل يستعمل عقله في الفهم :

لم يكن أبو الفتح مقلدا في بحثه بل كان أصيلا في نهجه يستعمل عقله في الفهم ، لا يضيره أن يخالف شيخه وغيره ، ولا أن ينفرد برأي ويقول قولاً لم يقله أحد قبله . وقد نعى أبو الفتح على التقليد والمقلدين فقال بعد أن استشهد بأشعار المولدين في المعاني : - وإياك والحنبليسة بحثا فانها خلقت ذميم ومطعم على علانته وخيم (١) .

ومن الدلائل الواضحة على عدم تقليده انه لا بعد الاجماع حجة قال : - اعلم ان اجماع أهل البلد انما يكون حجة اذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه (٢) . وقال « فكل من مفرق له عن حلة صحيحة وطريق نهجه كان خليل نفسه ، وأبا عمرو وفكره » (٣) .

وذكر ان الاحتجاج بقول المخالف ليس حجة ولا موضع قطع على الخصم الا ان فيه تشييعا عليه وإهابة به الى تركه (٤) . ثم يقول : ان للانسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعوه اليه القياس ما لم يلو بنص أو ينتهك حرمة شرع (٥) .

هذا رأيه في التقليد وأصالة البحث ، وقد طبق هذا الرأي تطبيقا عمليا فقد

(١) الخصائص ١ / ٢٤

(٢) الخصائص ١ / ١٨٩

(٣) المصدر السابق

(٤) الخصائص ١ / ١٨٨

(٥) الخصائص ١ / ١٨٨

نخالف شيخه ونخالف سيبويه وغيره وانفرد بآراء خاصة كما سندكره فيما بعد .
ومما يدل على اعتداده بنفسه وثقته برأيه بعد ان ذكر مخرج الحروف
وتكلم فيها قال : - وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض
ولا اشبعه هذا الاشباع ومن وجد قولاً قاله (١) .

وجاء في (سر الصناعة) في قول الشاعر :

من اي يومي من الموت افر أيوم لم يقدر ام يوم قدر

قال : فذهبوا فيه الى انه اراد النون الخفيفة ، ثم حذفها ضرورة فبقيت الراء
مفتوحة . . .

والذي اراه انا في هذا - وما علمت احدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبه
ان يكونوا لم يذكروه للطفه - هو أن اصله (أيوم لم يقدر ام يوم قدر) بسكون
الراء للجزم . ثم انها جازرت الهمزة المفتوحة والراء ساكنة وقد أجزت العرب الحرف
الساكن اذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه :
المرأة والكأة يريدون المرأة والكأة (٢) .

١٢ - اختباره لما يسمع من التصحيح وتثبته فيه :

كان ابو الفتح كشأن سلفه من سائر النحاة لا يقبل كل ما يسمع عن العرب
بل يمتحنهم ويمتحن المسموعات ويعرضها على سائر ما يرد من فصحاء العرب وقد
مر بنا ذلك في اكثر من موضع وهو يروي عن الاعراب بعد أن يتحقق فصاحتهم
والا رده . قال في وصف الاعراب في زمانه وانتشار الاضطراب في ألسنتهم
« لو فشا في اهل الوبر ماشاع في لغة أهل المدر من اضطراب اللسان وخباطها . . .
لوجب رفض لغتها وترك تلقى ما يرد عنها ، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ، لأننا

(١) سر الصناعة ١ / ٦٣

(٢) سر الصناعة ١ / ٨٥

لأنكاد نرى بدوياً فصيحاً وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغض منه (١) .

وكان يمتحن ما يرد عليه ويختبره فقد كان في زمانه اعرابي فصيح هو أبو عبدالله الشجري فكان يلقي عليه الاسئلة ويختبره ويصنع له الخجل ويطلب منه ان يقولها ، فيذكر انه سأل الشجري يوماً قال : فقلت يا أبا عبدالله كيف تقول ضربت اخاك ؟ فقال : كذاك . فقلت : أفقول : ضربت اخوك ؟ فقال : لا أقول اخوك ابدا . قلت : فكيف تقول : ضربني اخوك ؟ فقال : كذاك . فقلت : ألسنت زعمت انك لا تقول : اخوك أبدا ؟ فقال : أيش ذا ! اختلفت جهتا الكلام (٢) .

ومر بنا سؤاله له كيف يجمع دكانا وسرحانا وعثمان . (٣) وسأله مرة وكان معه ابن عم له دونه في فصاحته اسمه غصن . قال : فقلت لهما : كيف تحمّران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت فسوداء ؟ قالا : سوداء . وواليت من ذلك احرفا وهما يجيبان بالصواب . ثم دست في ذلك (علباء) فقال غصن (عليباء) وتبعه الشجري فلما هم بفتح الباء راجع كالمذعور ثم قال : آه عليي ورام الضمة (٤) في الباء فكانت تلك عادة له (٥) .

ويذكر أنه طرأ عليه أحد من يدعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الخضرية قال : « فتلقينا أكثر كلامه بالقول له وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه الى أن انشدني يوماً شعراً لنفسه يقول في بعض قوافيه : أشأؤها وأدأؤها بوزن (أشعها وأدعها) فجمع بين الهمزتين كما ترى واستأنف من ذلك ما لا

(١) الخصائص ٥ / ٢

(٢) الخصائص ٢٥٠ / ١

(٣) الخصائص ٢٤٢ / ١

(٤) (الروم) هو النطق ببعض الحركة غالباً

(٥) الخصائص ٢٦ / ٢

أصل له ولا قياس بسوغه . نعم وأبدل الى الهمز حرفاً لاحظ في الهمز له بضد ما يجب ... (١) .

وأشدني أيضاً شعراً لنفسه يقول فيه : كأن فاي .. فقوي في نفسي بذلك بعده عن الفصاحة وضعفه عن القياس الذي ركه (٢) .
وكان قياسه ان يقول : كأن في .

١٣ - ظهور المنطق عنده :

وقد مر بنا ذلك فهو يتكلم في العرض والجوهر والساكن والمتحرك والعلة وعلة العلة والف كتابه (الخصائص) على طريقة المتكلمين والفقهاء . وقد مر بنا قوله ان علل العربية أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين .
ولا نريد أن نطيل في ضرب الامثلة فقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع فلا داعي للتكرار :

ومع استعماله للمنطق فيما يكتب فهو لم يغفل فيه ، وكان يذكر أن لكل علم طريقاً وسبيل هذا غير سبيل ذلك . قال : « ان لكل علم وقوم طريقاً ومذهباً متى خرج عنهما أو شيبا بغيرهما حاما بمريدهما على ما ليس وقفاهما ولا مثله مما يقتاد به مثلهما وليس لكل أمر مبرم الا لزوم محجته والانحطاط الى مشروع ستمه » (٣) .

١٤ - أثر الاعتزال فيما يبحث :

لقد كان أبو الفتح معتزلاً - كما مر - وقد كان يظهر أثر الاعتزال فيما يبحث أحياناً ، من ذلك ما ذكرناه سابقاً في كـسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامي وصاحبي وانها ليست حركة اعراب ولا بناء (٤) .

(١) الخصائص ٢ / ٥

(٢) الخصائص ٢ / ٧

(٣) الميهج ص ٣٥

(٤) الخصائص ٢ / ٣٥٦

ومن ذلك ما كانت فيه اللام او الاضافة نحو الرجل و غلامك وصاحب
الرجال فهذه الأسماء كلها لا منصرفة ولا غير منصرفة (١) .

ومنه قوله :

يا مرحباهُ بجمار ناجيه اذا اتى قريبه للسانيه

فثبت الهاء في (مرحباه) ليس على حد الوقف ولا على الوصل . اما
الوقف فيؤذن بأنها ساكنة : يا مرحباه . واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلاً .
فهذه كلها منزلة بين المنزلتين (٢) .

ومن ذلك ما يرى في قولهم « خلق الله السماء والارض » وما كان نحوه اذ
يرى انه عز اسمه لم يكن منه بذلك خلق افعالنا ولو كان حقيقة لا مجازاً لكان خالفاً
للكفر والعدوان وغيرهما من افعالنا عز وعلا (٣) . وكذلك ما ذكره في قوله
سبحانه (وفوق كل ذي علم عليم) انه حقيقة لا مجاز وذلك انه سبحانه ليس عالماً بعلم
فهو اذن العليم فوق ذوي العالوم أجمعين (٤) . مستهدياً في كل ذلك بآراء المعتزلة
كما سبق ان ذكرناه .

١٥ - استعماله امثلة غير عملية او مرضية للتدريب :

فيذكر ان الغرض من مسائل التصريف عنده على ضربين :
احدهما الادخال لما تبنيه في كلام العرب والالحاق له به ، والآخر التماسك
الرياضة والتدريب بالصنعة فيه .

الاول نحو قولك في مثل جعفر من (ضرب) ضريب ومثل حبة رمح : ضريب

(١) الخصائص ٣٥٧/٢

(٢) الخصائص ٣٥٩-٣٥٨/٢

(٣) الخصائص ٤٤٩/٢

(٤) الخصائص ٤٥٧/٢

الثاني وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويث : شويوي وفي فعلول منه : شووي ، وفي عصر فوط من الآية : أوأيوء ، ومثل صفر رقي : أووؤيؤ ، ومن يوم مثل مرمريس : يويويوم ومثل الندد : أينوم (١) .
وقد عقد باباً في (المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الاصول) وذكر ان الكلام فيه من موضعين :

احدهما : ذكر استقامة المعنى من استحالته ، والآخر الاستطالة على اللفظ بتحريفه والتلاعب به ليكون ذلك مدرجة للفكر ومشجعة للنفس (٢) .

ثم يرد على الذين يقولون ماقيمة الاشتغال بانشاء فروع كاذبة عن اصول فاسدة وقد كان في التشاغل بالصحيح مغن عن التكلف للاستقيم فيقول ان هذا خطأ من القول من قبل انه اذا اصلح الفكر وشحذ البصر وفتق كان عوناً لك (٣) .

ويضرب اولاً امثلة غير لغوية على هذا المحال فيقول : اذا فرضت ان سبعة في خمسة اربعون فكيف يجب ان يكون على هذا ثمانية في ثلاثة ؟ فجوابه ان تقول : سبعة وعشرون وثلاثة اسباع ، وكذلك لو قال لو كانت سبعة في خمسة ثلاثين كم كان يجب ان تكون ثمانية في ثلاثة ؟ لقلت عشرين واربعة اسباع ، وكذلك لو كان نصف المائة ستين لكان نصف الثلاثين ثمانية عشر .

ومن المحال ان يقول لك : ماتقول في مال نصفه ثلثاه كم ينبغي ان يكون ثلثه ؟ فجوابه ان تقول : اربعة اتساعه (٤) .

ثم يأتي بامثلة لغوية ونحوية فيرى ان من المحال الظاهر القول : قت غداً

(١) الخصائص ٢/٤٨٢ وانظر التصريف الملوكي ص ٥٧ - ٥٨

(٢) الخصائص ٣/٣٢٨

(٣) الخصائص ٣/٣٢٨

(٤) الخصائص ٣/٣٢٨ وما بعدها

وسأقوم اس . وكذلك يرى انه من المحال قولك : زيد أفضل اخوته ، لأن (افعل) هذه متى اضيفت الى شيء فهو بعضه كقولك : زيد أفضل الناس . فهذا جائز ولا نقول : زيد أفضل الحمير لأنه ليس منهم . وعلى ذلك لم يجوزوا « زيد أفضل أخوته » لأنه ليس واحداً من أخوته وانما هو واحد من بني ابيه وصواب المسألة ان تقول : زيد أفضل بني أبيه او ان تقول : زيد أفضل من أخوته ، فهذا طريق استحالة المعنى (١) .

وأما صحة قياس الفروع على فساد الأصول فكأن يقول لك قائل : لو كانت الناقصة من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟
فجوابه ان تقول (علفة) ...

ومن ذلك ان لو كان ما هان عربياً فكان من لفظ هوم أو هم لكان لعفلن ولو كان من لفظ الوهم لكان لعفان . ولو كان من لفظ همى لكان : علفان ولو وجد في الكلام تركيب (و م ه) فكان ما هان من لفظه لكان مثاله : عفلان ولو كان من لفظ النهم لكان : لا عافا . ولو كان من لفظ المهيم لكان عافالا . ولو كان في الكلام تركيب (م ن ه) فكان منه لكان عالا فا . وانما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الأصول ، لما يعقب ذلك من قوة الصنعة وارهاف الفكرة .
وأما مرمريس فلو كان من لفظ (م م ر) لكانت : علمليف ، ولو كانت من لفظ (م ر م) لكانت لعلميف . ولو كانت من لفظ (م س ر) لكانت فلفليم . لكنها عندنا من لفظ (م ر س) وهو على الحقيقة (فعفعليل) منه . (٢)

ويعقد مسألة في انقلاب الواو الزائدة همزة ويسطر لها احكاماً . وهي غير مسموعة أصلاً في كلام العرب فيوجد بها بالقرص عن طريق القياس حتى إذا أوجدها سطر لها حكماً نحوياً جاء في (سر الصناعة) و أما الواو الزائدة التي قلبت

(١) الخصائص ٣ / ٣٤٣

(٢) الخصائص ٣ / ٣٤٠

عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا ان النحويين قاسوا ذلك على الياء لأنها اختها وذلك لو نسبت الى مثل صحراء وخنفساء لقلت : صحراوي وخنفساوي فان سميت بها رجلاً ثم رخمته على قولهم : يا حارٌ وجب بعد حذف ياء النسب ان تقلب الواو الفا لوقوعها طرفاً بعد الف زائدة فنصير صحراا وخنفساا ثم تبدل الألف الآخرة همزة لأنك حركتها لالتقاء الساكنين كما فعلت ذلك في كساء فتقول على هذا : يا صحراء ويا خنفساء أقبل . وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم ان تصرفه في النكرة بلا خلاف وفي المعرفة على الخلاف فتقول : جاءني صحراءٌ ومررت بخنفساء . لأن هذه الهمزة التي فيهما الآن ليست للتأنيث انما هي بدل من الف بدل من واو بدل من همزة التأنيث المتقلبة عن الألف المقدرة بعد الألف الاولى (١) :

١٦ - هو وابن هشام :

الذي دعانا الى عقد هذه الموازنة بين أبي الفتح وابن هشام ما ذكره ابن خلدون في تاريخه قال : ووصل الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين بن هشام من علمائها استوفى فيها احكام الاعراب مجملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجمال ... وسماه بالمعني في الاعراب فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها كأنه ينحو في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه (٢). وستكون الموازنة قصيرة وغير متسعة وستقتصر فيها على ابن هشام في كتابه (معني اللبيب) تقريباً وان كنا نرى ان الكتاب الواحد لا يكون كافياً في عقد المقارنات الا اننا نريد أن نتبين رأي ابن خلدون من ناحية ، ومن ناحية أخرى نريد ألا تتسع الرسالة ولعل الله سبحانه ييسر لنا مجالا آخر في عقد موازنة موسعة دقيقة بينهما . وسنذكر النقاط بإيجاز :

(١) سر الصناعة ١ / ١١٢ - ١١٣

(٢) تاريخ ابن خلدون ١٠٢٧ - ١٠٢٨

ابن هشام هو جلال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام
الانصاري المصري .

ولد بالقاهرة في ذي القعدة من عام ثمان وسبعائة من الهجرة انفرد بالفوائد
الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البارع والاطلاع
المفرط (١) .

الذي يلحظ ابن هشام في كتابه (المغني) ويلحظ أبا الفتح يخرج بما يلي وهي
ليست كل ما يخرج به :

١ - أبو الفتح لا يرى الاستشهاد بالحديث وابن هشام يكثر منه ، فمن الواضح
للقارئ في كتب ابن هشام انه يكثر من الاستشهاد بالحديث ولا يتردد في ذلك وأما
أبو الفتح فانه - كما علمنا - يقف منه موقف سائر النحاة أي لا يرى الاستشهاد به
الا انه لا يمتنع من أن يذكر الحديث تأييداً لرأيه قرره أو أصل استنبطه ، اما ان
يكون الحديث هو الأصل الذي يرد القاعدة أو يقرر الأصل أو ينقضه فذلك مالم
نره في كتب أبي الفتح كما سبق أن بيناه .

لقد استشهد ابن هشام بالحديث النبوي في كتابه (مغني اللبيب) بما لا يقل
عن ستين مرة ومن امثلة ذلك ما يلي :

آ - ما جاء فيه في (ان) « وفي الحديث : ان قعر جهنم سبعين خريفاً ... على
ان القعر مصدر (قعرت البئر) اذا بلغت قعرها وسبعين ظرف اي بلاوغ قعرها
يكون في سبعين عاماً (٢) .

ب - ما جاء فيه في (ان) وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن

(١) ترجمة ابن هشام في مقدمة المغني ص ٥ - ٦

(٢) المغني ١ / ٣٧

مخذوفا كقوله عليه الصلاة والسلام: «ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المهورون»
الأصل انه اي الشأن (١) .

ج - ما جاء فيه في (أم) « ان تكون للتعريف نقلت عن طيبي وعن حمير...،
وفي الحديث « ليس من امير امهيام في امسفر » كذا ، رواه النمر بن تواب
رضي الله عنه (٢) .

د - ما جاء فيه في (الباء) « وقد زيدت في مفعول كفي المتعدية لواحد ، ومنه
الحديث « كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع » (٣) .
هـ - ما جاء فيه : (حاشا) على ثلاثة أوجه :

احدها ان تكون فعلا متعديا منصرفا ... ومنه الحديث انه عليه الصلاة
والسلام قال : « أسامة احب الناس الي ما حاشي فاطمة » (٤) .

و - ما جاء فيه : « عطف الشيء على مرادفه ... نحو (عوجا ولا أمتا)
وقوله عليه الصلاة والسلام « ليلني منكم ذرؤ الاحلام والنهي » (٥) .

٢ - أبو الفتح اشتهر بالتصريف واللغة ودراسة الأصوات الى جانب النحو
أما ابن هشام فانه اغلب ما يكون نحويا .

٣ - أبو الفتح صاحب ابتكارات لغوية ونظريات خاصة وليس لأبن هشام
مثل ذلك :

٤ - أبو الفتح مولع بالتعليل والتحليل الى أبعد الحدود - كما مر - ما لا
نلاحظه عند ابن هشام :

(١) المغني ١ / ٣٧

(٢) المغني ١ / ٤٨

(٣) المغني ١ / ١٠٩

(٤) المغني ١ / ١٢١

(٥) المغني ٢ / ٣٥٧

٥ - أبو الفتح انشأ « أصول النحو » أو كان عالماً أكبر فيه ما لم نعرفه عن

ابن هشام .

٦ - عبارة أبي الفتح مشرقة واضحة مفصلة وعبارة ابن هشام وخاصة في

معنى اللبيب مختصرة أشبه بالاختزال .

٧ - أبو الفتح يذكر شيوخه بالفضل ويغفلهم ابن هشام .

٨ - اتساع تأليف أبي الفتح فترى له الكتب الضخمة الموسعة وذلك

كالخصائص وكتاب فسر ديوان المتنبي وغيرهما .

٩ - تنوع الموضوعات التي كتب فيها أبو الفتح فقد ألف في القراءات

والمروض وشرح الأشعار والقصائد والفحو واللغة والصرف والحروف الى غير

ذلك وكاد ابن هشام يكون متخصصاً نحوياً .

وان كان من نقاط التقاء بينهما فكلاهما رجل واسع الاطلاع جهم المعرفة

فانك إذا قرأت كتب ابن هشام فأنت لا شك واجده واسع الاطلاع وتطلع له على

تحقيقات واستدراكات نحوية وترجيحات هي غاية في التدقيق يتتبع الكلمات

والمصطلحات ويعنى بتصحيحها ويبيدي رأيه فيها اذا رأى ما يستوجب ذلك .

فابن هشام قد خبر النحو وتضلع منه بوجه خاص تضلعاً مبيناً على حين ان

ابا الفتح كان متسع الدائرة ولم تكن له هذه العناية الخاصة بالنحو دون غيره .

١٧ - هو وابن مضاء :

ونعقد موازنة قصيرة موجزة أخرى بين أبي الفتح وابن مضاء القرطبي الذي

تأذى بالغاء نظرية العامل .

وابن مضاء اللخمي أصله من قرطبة واليه ينسب ، ولد سنة ٥١٣ هـ وتوفي في

سنة ٥٩٢ هـ .

كان ابن مضاء ظاهري المذهب نشأ في عصر الموحدين وحاول ان يهني النحو

على أساس هذا المذهب الفقهي كما يظهر في كتابه (الرد على النحاة) فقد نادى
بالغاء نظرية العامل ونادى بالغاء العلل الثواني والثالث ونادى بالغاء القياس والغاء
التأويل غير العملية ونادى بمنع التأويل والتقدير في الصبيغ والعبارات كل ذلك بوحى
هذا المذهب الفقهي .

ان الناظر في كتب أبي الفتح وكتاب (الرد على النحاة) يرى مما يراه مايلي :
١ - أبو الفتح معتزلي يظهر أثر اعتزاله أحياناً في كتبه ، وابن مضاء ظاهري
حاول تأسيس النحو على أسس هذا المذهب . يقول ابن مضاء في قول أبي الفتح
ان « العمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره »
قال « وهذا قول المعتزلة . وأما مذهب أهل الحق فان هذه الأصوات إنما هي من
فعل الله تعالى » (١) :

٢ - أبو الفتح يدين - على العموم - بالنحو القديم وأسس في العامل والقياس
والعلل والتعليل والتقديرات وقد نادى ابن مضاء بابطال هذه كلها وهدمها . وقد
مر بنا رأي ابن جني في هذا كله مع أننا نرى أن ابن مضاء يبين قصده من تأليف
كتابه بقوله : « قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه
وانبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه .

فن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي وان
الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي . . . فظاهر هذا أن العامل أحدث
الاعراب وذلك بين الفساد » (٢) .

٣ - كان أبو الفتح مشهوراً في القياس مولعاً بالتحليل والتعليل الى أبعد
الحدود وهو صاحب مدرسة خاصة في القياس - كما يرى بعضوهم - اما ابن مضاء فقد
جاء لهدم ما اشتهر به أبو الفتح من تعليل وقياس . فلو قدر لمنهج ابن مضاء النجاح

(١) الرد على النحاة ص ٨٧

(٢) الرد على النحاة ص ٨٥ - ٨٦

يطمس على كثير مما عده بعضهم مزاياباً في نهج أبي الفتح . قال ابن مضاء : وما
يجب أن يسقط من النحو الغلل الثواني والثالث (١) . «ويقول في دعوته الى الغاء
القباس : «والعرب أمة حكيمة فكيف تشبه شيئاً بشيء ونحكم عليه بحكمه ، وجلة
حكم الأصل غير موجودة في الفرع» (٢) !

٤ - أبو الفتح يستعمل التمارين غير العملية والفرضية للتدريب - كما مر - أما
ابن مضاء فقد دعا الى الغاء ذلك كله قال : «مما ينبغي أن يسقط من النحو (ابن من
كذا مثال كذا) كقولهم (ابن من البيع مثال فعل) (٣) .

كما دعا الى الغاء كل ما لا يفيد نطقاً قال : «ومما يجب أن يسقط من النحو
الاختلاف فيما لا يفيد نطقاً كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول ...
وكاختلافهم في رافع المبتدأ ونائب المفعول» (٤) .

فأنت زارهما على طرفي تقيض احدهما مشرق في نحوه والآخر مغرب . فبينما
يرى أبو الفتح - مثلاً - في نحو قولهم :

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً الى سليمان ففسرهما

و (الا تنزل فتحدث) كما يرى سائر النحاة البصريين ان الفعل بعد هذه الفاء
منتصب بان مضمرة من قبل انهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فاذا قال :
زرني فأزورك ، فكأنه قد قال : لتكن منك زيارة فزيارة مني (٥) . يرى ابن مضاء
ان ما قاله أبو الفتح لاحقية تحته قال : « وكذلك النصب بالفاء والواو ، ينصبون

(١) الرد على النحاة ص ١٥١

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦

(٣) الرد على النحاة ص ١٦١

(٤) المصدر السابق ص ١٦٤

(٥) سر الصناعة ١ / ٢٧٢ وما بعدها

الأفعال الواقعة بعد هذه الحروف بـ (أن) ويقدر (أن) مع الفعل بالمصدر
ويعصرفون الأفعال الواقعة قبل هذه الحروف إلى مصادرها ويعطفون المصادر على
المصادر بهذه الحروف وإذا فعلوا ذلك كله لم يرد معنى اللفظ الأول (١) .

لقد استفاد ابن مضاء من أبي الفتح قوله في الإجماع وأنه لا يكون حجة
ونفذ منه إلى الطعن والتخلص من النحو القديم ، لقد استعمله سلاحاً لهدم النحو
القديم .

ومع ذلك فهناك نقطة التقاء بينهما هو أن كلا منهما يستعمل عقله في الفهم
ويعتمد على نفسه وقد مر بنا ذلك عن أبي الفتح أما بالنسبة لابن مضاء فلا أوضح
من أن يدعو إلى نقض النحو القديم محاولاً تأسيس نحو جديد .

البَابُ السَّابِعُ مَنْهَجُهُ (النَّحْوُ)

١ - الاختلاف فيه :

لقد اختلف في مذهب أبي الفتح النحوي فهو بصري عند طائفة ، بغدادي عند آخرين ، ومتخذ لنفسه منهجاً وسطاً بين الكوفية والبصرية كما يذكر غيرهم ، وصاحب مذهب مستقل كما يصوره بعض الباحثين ، وكان في مذهبه هذا أقرب الى البصريين أو البغداديين :

جاء في (مقدمة سر الصناعة) أن أبا الفتح وشيخه أبا علي الفارسي « كانا على مذهب واحد في النحو هو المذهب البصري ، وكانا لا يأتیان أن يأخذوا عن غير البصريين من البصريين والكوفيين والبغداديين وغيرهم » (١) .

وجاء في (مقدمة الخصائص) أن ابن جنّي كان « كشيخه أبي علي بصرياً فهو يجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب » (٢) .

وجاء في (دائرة المعارف) لفؤاد البستاني : « أن أبا علي كان على مذهب أهل البصرة فخرج ابن جنّي مثله بصري المذهب » (٣) .

(١) مقدمة سر الصناعة ص ٣٤

(٢) مقدمة الخصائص ص ٤٤

(٣). دائرة المعارف ١٥/٢

وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) انه « كان يتخذ لنفسه منهجا وسطا بين مدرستي الكوفة والبصرة » (١) .

وجاء نحو من ذلك في (تاريخ علوم اللغة العربية) للاستاذ طه الراوي (٢) :

وبعده الاستاذ (بروكلمان) مع رجال مدرسة بغداد (٣) وهو يستهدي بذلك بصاحب (الفهرست) الذي ذكر (أسماء واخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين من خلط المذهبين) وعد منهم أبا الفتح عثمان بن جني (٤) . وعلى ذلك فهو بغدادي :

وجاء في كتاب (أبو علي الفارسي) نقلا عن مصدر آخر انه « بعد المبرد البصري (٢٨٥ هـ) وتعلب الكوفي (٢٩١ هـ) آخر ممثلين للمدرستين وقد سكن هذان العالمان المتنافسان بغداد وكانت اندماج تعاليم المدرستين في الجيل التالي من النحويين الذين أسسوا مدرسة بغداد (٥) » وعلى ذلك فهو بغدادي .

وعده صاحب (القواعد النحوية) هو وشيخه من نخبة بغداد (٦) .

وفي (تقديم كتاب أخبار النحويين البصريين للسيرافي) بعد أن عد النحويين البصريين والكوفيين ثم ذكر البغداديين الذين ظهرت عندهم النزعة البصرية في النحو ثم النزعة الكوفية ثم الذين جمعوا بين النزعتين من البغداديين فلم يتعصبوا ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص ١٢٢-١٢٣

(٢) تاريخ علوم اللغة العربية ص ١٩٣

(٣) تاريخ الأدب العربي ج ٢/ ٢٤٤

(٤) الفهرست ص ١٣٤

(٥) مقدمة ARABIC GRAMMER BY HOWELL. VOL. I PII

(٦) القواعد النحوية - عبد الحميد حسن ص ١٠٩

ذكر أنه جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس وعلم منهم السيرافي وأبا علي الفارسي وابن جني وآخرين (١) . ولم ينسبه الى مذهب معين .

وجاء في مقالة الدكتور محمد أسعد طلس قوله : « ثم انه ليس من شك في أن أبا الفتح على الرغم من انتسابه الى المدرسة البصرية لم يكن مقلداً غيره من أئمة البصرة أو الكوفة أو بغداد فانه كان صاحب مذهب مستقل انفرد به وكان يعمل فكره في المسألة ويناقشها بعقله الواسع وتفكيره الصحيح ويستقضي أقوال الفصحاء والاعراب ثم يصدر حكمه فيها بعد التمحيص والتدقيق » (٢) .

ويقول في مكان آخر : « ان أبا الفتح لم يكن متقيداً بمذهب مخصوص فلا كان بصرياً ولا كوفياً ولا بغدادياً ولا أندلسياً بل كان أمة مستقلاً برأيه وان كان الى مذهب البغداديين أقرب ، والى آرائهم أُميـل لـ لأنه تأثر باستاذة أبي علي الفارسي » (٣) .

هذه هي خلاصة الآراء في مذهبه النحوي وسنبين رأينا فيما بعد .

٢ - المدرسة البغدادية - نبذة مختصرة :

اختلف في حقيقة المدرسة البغدادية وهل هي مدرسة قائمة بنفسها لها أصولها ؟ فمنهم من يراها مدرسة خاصة لها أصولها وآراؤها المستقلة ، ومنهم من يراها تطورا للمذهب الكوفي . ووارثه ، ومنهم من يراها مزيجاً من المذهبين ثم كانت فيها بعد أقرب الى البصرية ، ومنهم من انكر وجود مدرسة بغداد . وفي المباحث آراء أخرى تدور في مثل هذا القلث .

(١) تقديم كتاب أخبار النحويين البصريين ص ٥ وما بعدها

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦١٥

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٤٣

فقد ذكر بعضهم أن المذهب البغدادي ليس « الا مذهبا انتخابيا فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا » (١) .

وذكر غيره أنه تخرج برجال الكوفة « جماعة من البغدادية أولعوا بالتوسم في الروايات والتباهي في الترخيصات والتفاخر بالنوادير والطرائف حتى ابتعدوا عن أصول أشياخهم واستوى لديهم مذهب انحاز عن مذهب اسلافهم عرف بمذهب البغداديين » (٢) .

ويذكر الدكتور محمد أسعد ظلس أن مدرسة بغداد قامت بعد المدرستين البصرية والكوفية وبعد نزوح علماء المدرستين اليها ، وكانت المناقشات العلمية جد حادة بين الفريقين وعلى الرغم من أن تلك المناقشات قد قربت بين وجهات نظر الفريقين فهي أضعفت المدرسة الكوفية . . . وقد ظلت المدرسة البغدادية ناشئة فترة طويلة من الزمن الى أن تغلب المتغلبون على بلاد الخلافة الاسلامية العباسية في بغداد ممن ارادوا أن يجعلوا في عواصمهم البعيدة عن بغداد حركات علمية فضعفت مدرسة بغداد بعض الضعف وظلت تصاول وتجاول معاكسات الدهر الى ان احتلها المغول ففرقوا شمل علمائها وقضوا على كثير منهم » (٣) .

وفي اقوال مقدم (كتاب أخبار النحويين البصريين) بعد أن ذكر طبقات البصريين والكوفيين ذكر البغداديين الذين ظهرت عندهم النزعة البصرية في النحو ثم النزعة الكوفية ثم الذين جمعوا بين النزعتين من البغداديين فلم يتعصبوا . ثم جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس (٤) - كما مر - .

(١) مدرسة الكوفة - للمخزومي ص ٧٠

(٢) نظرات في اللغة والنحو - لطفه الراوي ص ٩

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣٠ ج ٤ / ٦٣١ - ٦٣٢

(٤) تقديم كتاب اخبار النحويين البصريين ص ٥ وما بعدها

وذكر الاستاذ محمد الطنطاوي أنه بالثام عقد الفريقين في بغداد نشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين (١). وذكر أنه بعد تلاقي الفريقين في بغداد اختلفت فيها وجهات العلماء الى ثلاثة أنحاء مؤيد للبصريين ومؤيد للكوفيين ومازج بين المذهبين» وقد تمايزت طوائفهم الثلاث تبعاً لاختلاف نزعاتهم وكانت الطائفة الخاطئة بين النزعتين البصرية والكوفية تراول المذهبين وتنظر فيهما نظرة غير مشوبة بالعصبية فهي ولا بد واجدة رجحان لهذا المذهب في مسائل، وذلك المذهب في مسائل أخرى وكان عمل الطائفة منها بعض معاصريهم الى استقراء ما صح من القوانين النحوية دون التحيز الى فريق دون آخر، فجز ذلك الى الخلط بين المذهبين لاستخلاص مذهب منهما مرضي عندهم. ولقد اتسعت هذه الحركة ونمت فعالجها الكثيرون حتى احتل مكاناً بين المذهبين مذهب آخر جديد مؤلف من المذهبين بفروق قليلة اشتهر ذلك بالمذهب البغدادي إذ كانت أرض بغداد هي التي اقلته وسماؤها التي اطلته ظهرت بواكيره في اخريات القرن الثالث الهجري على مرأى من المتنازعين من الفريقين. (٢)

وجاء في (القواعد النحوية) أنه بعد ان امنزج نخاة الكوفة والبصرة ببغداد واتسع المجال لعرض الآراء وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري «أصبح للبغداديين بهذا ان ينظروا في المذهبين البصري والكوفي ويوازنوا بين آراء الفريقين فأنشأوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين وأضافوا الى ذلك ما عن لهم من آراء خاصة. وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً الى موافقة الكوفيين لمكانة نخاة الكوفة عند الخلفاء... ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل». (٣) ويرى (Howell) ان المدرسة البصرية احتفظت ببعاليهما الى أواسط

(١) نشأة النحر ص ٢٦

(٢) نشأة النحر - ل محمد الطنطاوي ص ١٤٤

(٣) إقواعد النحوية - لعبد الحميد حسن ص ١٠٤ - ١٠٥

القرن الرابع لأن ابن دريد الذي عاصر المبرد لمدة اثنين وستين عاماً ظل حياً حتى سنة ٣٢١ هـ وباستثناء هذا المعمر الذي كان البقية الباقية من مدرسة البصرة فمن خالف المبرد وتعلماً يسمون بالبغداديين كآبي بكر بن السراج ومبرمان لا لأنهم سكنوا وحاضروا في بغداد ولكنهم هناك لقنوا مذهباً جديداً مزيجاً من تعاليم المدرستين القديمتين من تفاوت وعلم في النزوع الى احدهما دون الأخرى . (١)

ويرى الدكتور الشلبي « ان هذا الذي يقول Howell وما يذهب اليه بعض الباحثين من ان هناك مدرسة نحوية باسم مدرسة بغداد متميزة عن المدرستين البصرية والكوفية لا يتفق مع ما كان يراه الأقدمون الأولون من اصحاب التراجم والطبقات ثم هو لا يتفق كذلك مع نصوص العلماء الأقدمين .

فان القديم لا يسمي من خاطوا بين المذهبين بغداديين ، والزبيدي في طبقاته يذكر في كتابه النحاة واللغويين من البصريين والكوفيين والمصريين والقرويين (الافريقيين) والاندلسيين ولا يزيد (٢) ويقول : « إذن فلم تكن هناك فيما أرى مدرسة بغدادية قائمة بنفسها لها تعاليمها . » (٣)

وجاء في كتاب (مراتب النحويين) : « قال أبو حاتم : اهل بغداد حشو عسكر الخليفة لم يكن بها من يوثق به في كلام العرب ولا من يرتضى روايته فان ادعى أحد منهم شيئاً رأيت مغلطاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ... وانما هم احدثهم اذا سبق الى العلم ان يسمي راسماً بخرعه لينسبه اليه فيسمى الجر خفضاً والظرف صفة ويسمون حروف الجر حروف الصفات والعطف النسق ... ونحو هذا من التخليط (٤) .

(١) Howell . Vol I . P . 16

(٢) ابو علي الفارسي ص ٥٤٥ وما بعدها

(٣) المصدر السابق

(٤) مراتب النحويين ص ١٠٤

فهو - كما ترى - يتكلم على الكوفيين ويطلق عليهم أهل بغداد .
 وجاء في (سر الصناعة) : فأما قول من قال في قول تأبط شرا :
 كأنما حشحتوا حصا قوادمه أو أم خشف بذئ شت وطباق
 انه اراد : حشثوا فأبدلوا من الثاء الوسطى حاء فردود عندنا وإنما ذهب الى
 هذا البغداديون . . .
 فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما الى اختها : قال
 وإنما حشحت أصل رباعي وحشث أصل ثلاثي . . .
 هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابنا على ان ابا بكر محمد بن السري قد
 كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم (١) .
 فهو - كما ترى - يطلق لفظ البغداديين على الكوفيين . ثم اختلف في عدد رجال
 مدرسة بغداد كما رأينا في عدد ابن جني وأبي علي الفارسي معهم أو مع البصريين
 وآخرين غيرهما .
 هذا ملخص أغلب الآراء في مدرسة بغداد .
 والذي اراه في هذا الشأن أنه لا يصح اطلاق اسم « مذهب » أو « مدرسة »
 الا أن تكون هناك أسس مستقلة وآراء متميزة واضحة محددة وإلا فهو اما
 مذهب بصري وأما كوفي أو نحوهما . وأرى ان المكان وحده لا يصح ان يسم
 المدرسة باسم ما فتعد مدرسة نحوية مستقلة كما لا يصح ان يسم القائمين بها فلا
 يصح - مثلا - عدد المبرد الا من البصريين وتغلب الا من الكوفيين مع انهما سكنا في
 بغداد . وهب أن نحويا بصريا سكن مدينة ما وبقي محتفظا بأرائه البصرية فهل
 يعد هذا الا بصريا ؟
 هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ينبغي ان ينظر الى هذا الامر من ثلاث
 نواح ، حتى يمكن اطلاق اسم (مدرسة) عليه .

(١) سر الصناعة ١/ ١٩٧ - ١٩٨

أ - من حيث الأسس التي تتبعها في أصول البحث .

ب - من حيث المصطلحات .

ج - من حيث المسائل الخلافية .

فان استقلت في كل ذلك فهي مدرسة خاصة والا فهي تبع وينظر الى النحوي من هذه الأمور كذلك ويمكن ان نضيف ناحية أخرى هي نظراته الى نفسه ، فأين يعد نفسه في البصريين مثلاً ام في غيرهم ؟

وبذلك يكون موقفنا - فيما ارى - اسلم في التبرجيح واصدار الحكم والصفة . ولا يشترط في النحوي أن يقول بجميع آراء مذهبه فله أن يجتهد ضمن حدود هذا المذهب فيوافق رأي الكوفيين أو ينفرد برأيه في طائفة من المسائل - كما هو معلوم - . وهذا الاجتهاد والمخالفة لا ينزع عنه صفته في انتائهما الى مدرسته .

ومن ذلك - مثلاً - ماوافق فيه أبو الحسن الاخفش الكوفيين وهو كما نعلم من نحاة البصرة المتقدمين :

١ - ذهب الكوفيون الى أن الظرف يرفع الاسم اذا تقدم عليه نحو : أمامك زيد . واليه ذهب أبو الحسن الاخفش في أحد قوليه (١) .

٢ - يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش من البصريين . (٢)

٣ - يجوز أن تقع الواو العاطفة زائدة عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش . (٣)

٤ - يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر عند الكوفيين وأبي الحسن الاخفش . (٤)

(١) الانصاف مسألة (٦)

(٢) الانصاف مسألة ٣٢

(٣) الانصاف مسألة ٦٤

(٤) الانصاف مسألة ٧٠

هـ - الباء والكاف في لولاي ولولالك في موضع رفع عند الكوفيين وأبي

الحسن الأخفش . (١)

ونحوه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد آخر من يعد في طبقات النحاة البصريين

ومما وافق فيه الكوفيين :

١ - ارتفاع الاسم بالظرف اذا تقدم عليه . (٢)

٢ - عدم جواز تقديم خبر ليس عليها . (٣)

٣ - عامل النصب في المستثنى الا . (٤)

٤ - جواز وقوع الواو العاطفة زائدة . (٥)

٥ - استحسانه ان تأتي (كلما) بمعنى كما فتعمل النصب . (٦)

٦ - جواز تقديم التمييز اذا كان العامل فيه فعلا متصرفا نحو : عرقا تصيب

زيد (٧) .

ومما وافق فيه الكسائي شيخ نحاة الكوفة البصريين :

١ - نعم ويثنس فعالان (٨) :

٢ - أفعل التعجب في (ماأفعله) فعل (٩) .

(١) الانصاف مسألة ٩٧

(٢) الانصاف مسألة ٦

(٣) الانصاف مسألة ١٨

(٤) الانصاف مسألة ٣٤

(٥) الانصاف مسألة ٦٤

(٦) الانصاف مسألة ٨١

(٧) الانصاف مسألة ١٣٠

(٨) الانصاف مسألة ١٤

(٩) الانصاف مسألة ١٥

٤ - غلیم جواز تُرْخِیم ما كان علی ثلاثة احرف (١) .

٤ - تقدیم المنصوب فی جواب الشرط نحو « ان تأتني زیدا اکرم » (٢) .

وذلك شأن اغلب النحاة .

وعلى هذا فأنا أرى انه لا یثبت وجود مدرسة بغدادیة الا اذا ثبت أنها مدرسة مستقلة ذات أسس مستقلة وکیان خاص وآراء مستقلة ، وان نحاتها یتصفون بهذه الصفات ایضا وذلك لم یثبت عندي فیما بین یدی من المصادر . وأما قول أبی الفتح فی نحو : « ومن ذلك قول البغدادیین » ونحو « تابع أبو بکر البغدادیین » - كما سیأتی - فالذي أرجحه أنه یعنی (الکوفیین) وهو ما صرح به فبعد ان ذکر قول البغدادیین فی مسألة (حشحت وحشت) و ذکر ان ابا بکر تابعهم فی قولهم ذکر فی آخر النص ان اصحابه خالفوا هذا القول ولكن ابا بکر تابع الکوفیین فی قولهم هذا (٣) .

و صرح به فی مکان آخر ، فقد ذکر قول البغدادیین : ان الاسم یرتفع بما يعود علیه من ذكره نحو : زید مررت به ، (٤) ثم ذکر فی مکان آخر ان هذا قول الکوفیین (٥) وقد سبق ان ذکرنا ان ابا حاتم ذکر اهل بغداد وعنی بهم وبمصطلحاتهم الکوفیین (٦) .

وعلى هذا فحتى یمكن أن یعد نحوي بصریاً أو بغدادیاً ینبغی دراسة آرائه النحویة فی سائر مسائل الخلاف ثم یقرر بعد ذلك كونه بغدادیاً أو بصریاً أو کوفیاً

(١) الانصاف مسألة ٤٩

(٢) الانصاف مسألة ٨٦

(٣) سر الصناعة ١/ ١٩٧ ، ١٩٨

(٤) الخصائص ١/ ١٩٩

(٥) الخصائص ١/ ١٦٦

(٦) مراتب النحویین ص ١٠٤

مع وجوب العلم بأن كون المخالفة اليسيرة لاتعد كما ذكرنا .

ولهذا لا أستطيع أن أتصور البتة ما ذهب اليه بعض الباحثين من أن ابن الانباري صاحب (الانصاف) - مثلاً - كان بغداديا (١) وهو الذي ألف كتابه المذكور آنفاً لتأييد البصريين ، ووافقهم في عامة المسائل النحوية الخلافية ، ولم يخالفهم الا في تسع مسائل من مجموع (١٢١) مسألة ولا أدري كيف يمكن أن يعد مثل هذا الرجل بغداديا وآراؤه البصرية واضحة بينة !

انه ينبغي أن يرسم المنهج أولا وتوضع الأسس ثم تطلق الصفة ويصدر الحكم ، أما اطلاق اسم « المدرسة البغدادية » على جميع من نشأ بعهد المبرد وتغلب بغض النظر عن دراسة واستخلاص آرائهم النحوية فهذا منهج لا أظنه لاحبا صحيحا بحال .

٣ - مذهبه النحوي :

هل كان أبو الفتح بغداديا ؟

نحن سنبتبع الطرائق التي ذكرناها آنفاً للحكم على مذهب أبي الفتح النحوي .

سنبحث هذا الامر من أربع نواح :

آ - أسس المدرسة البصرية ومدى التزام أبي الفتح بها .

ب - اصطلاحاته النحوية .

ج - أين يعد نفسه ؟

د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية .

وبذلك نتمكن من الحكم على مذهبه النحوي ووصفه بصفة صحيحة . وهو

(١) الدكتور محمد أسعد طلس - مجلة المجمع العلمي العربي - المجلد ٣١ ج ٤ / ٦٣١

من أمثل ما يذهب إليه في طريقة بحث مذهبه النحوي فيما أحسب .

آ - أسس المدرسة البصرية :

تكاد تجمع المصادر أن البصريين يختلفون عن الكوفيين في أصليين كبيرين :

١ - الأخذ عن الاعراب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم .

٢ - القياس على الكثير الشائع من الفصيح .

جاء في (نشأة النحو) للاستاذ محمد الطنطاوي في تدوين قواعد البصريين

أنه يرى فيها ما يلي :

١ - سلامة من أخذوا عنه من العرب المقطوع بعراقتهم في العروبة وصونهم

فطهرهم من تسرب الوهن فيها .

٢ - الثقة برواية ما سمعوه من طريق الحفظه والاثبات .

٣ - الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تخولهم القطع بنظائره (١) .

ويذكر أن الكسائي وهو ناشر المذهب الكوفي ما كاد يستقر ببغداد حتى

استمع الى الاعراب الذين فيها وحولها وهم أوشاب من مختلف القبائل غير العريقة

في العروبة ، ومنهم أعراب الحلبيات الذين قدموا ببغداد وضرروا خيامهم في قطربل :

(قرية من متنزهات بغداد اشتهرت باللهو والخمر) فاعتد بكلامهم واستشهد

به وهم من زعانف العرب الذين اختبل لسانهم ، فازداد مذهبه ضعفا على ضعف .

قال أبو زيد : « قدم علينا الكسائي البصرة فلقى عيسى والخليل وغيرهما وأخذ

عنهم نحوا كثيرا ثم سار الى بغداد فلقى اعراب الحلبيات فأخذ عنهم الفساد من

الخطأ واللحن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله (٢) .

(١) نشأة النحو ص ٩٩-١٠٠

(٢) معجم الأدباء - ترجمة الكسائي واخبار النحويين البصريين ، ترجمة أبي

زيد ، نشأة النحو ص ١٠٩

وقد اقتنى الكوفيون طريق الكسائي فعولوا على شعر الاعراب بعد أن اختلطوا وتأشبوا بالمتحضرين ولأن جفاؤهم ومن أجل هذا كان البصريون يغمزون الكوفيين فيقول الرياشي البصري : « نحن نأخذ اللغة عن حرة شبة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواء يسخ وأكلة الشواربز » .
فأصاحوا - أي الكوفيون - إلى كل مسموع لهم وقاسوا عليه فعثرت بهم مطية الرأي ولم يدققوا النظر تدقيق البصريين بل تدرجوا بطاوعة لمناديتهم إلى الاكتفاء بالشاهد الواحد ، ولو خالف الأصل المعروف المتفق عليه بين الفريقين (١) .

ويقول في مكان آخر : « إن مذهب البصريين إنما رجح لأنه نشأ على ملاحظة أمور ثلاثة لا يراها الكوفيون :

- ١ - أنهم يؤثرون السماع على القياس فلا يصيرون إليه إلا إذا أعوزتهم الحاجة .
- ٢ - أنهم احتاطوا في أقيستهم فلم يدونوها إلا بعد توفر أسباب الاطمئنان عليها بخلاف الكوفيين الذين تفككوا من قيودهم ولذا يقول السيوطي « اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقبسون على الشاذ » (٢) .
- ٣ - أنهم لا يعولون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما ندر جداً أما الكوفيون فطالما جنحوا إليه (٣) .

وذكر الأستاذ المرحوم طه الراوي أن « أجلى ما يمتاز به مذهب البصرية ابتناء قواعده على الأغلب الشائع من كلام العرب وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه وإذا اصطدم أصل من أصوله بسماع غير مشهور فزرع إلى التأويل والتوجيه أو رمي المسموع بالشذوذ أو الدوريل التخطئة أحياناً .

(١) نشأة النحو ص ١١٠

(٢) الاقتراح ص ١٠٠

(٣) نشأة النحو ص ١٣١

أما مذهب الكوفيين فلوأوه بيد السماع لا يخفى له ذمة ولا ينقض له عهدا ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ونسف قاعدة من قواعده ولا يهون عليه اطراح المسوع على الأكثر (١) .

وجاء في (القواعد النحوية) ان البصريين « يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب الى الصحة وكانوا يؤولون ماورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع ...

أما الكوفيون فانهم « أسلس خطة في النهج العلمي ... فهم يعتمدون على الشعر المصنوع والمنسوب لغير قائله دون أن يهتموا بالتمحيص ويكتفون بالشاهد الواحد فيبنون عليه حكمهم ويستنبطون القاعدة بل انهم يرخصون القياس النظري على مقتضى الرأي اذا اعوزتهم الشواهد فيصلون الى القاعدة دون اعتماد على شاهد » (٢) ؛ وذكر الأستاذ الشلبي ان من السمات العامة للمذهب البصري :

(١) انه يعتد بالكثرة :

(٢) ثم هو لا يقيس على الشاذ ولا يعتد بالقليل (٣) .

وذكر ان البصريين أصدروا أحكامهم على الأعم والأغلب . واما ما عدا ذلك من المسائل فأما أن يؤولوه حتى يوافق مذهبهم وأما ألا يعتدوا به فلا يقيسوا عليه بل يحكموا عليه بالشذوذ وهذه نزعة البصريين من قديم . أما الكوفيون فكانوا يعتدون بالشواهد الفردية وان لم يرد غيرها في كلام العرب وقيسون عليها فإذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادراً في كلام جعلوه باباً ولو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه (٤) .

(١) نظرات في اللغة والنحو ص ١١

(٢) القواعد النحوية لعبد الحميد حسن ص ٧٥

(٣) أبو علي الفارسي ص ١٠٦

(٤) الاقتراح ص ١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدي ٢ / ٢٨٤ ، الهج ١ / ٤٥ ، ابو علي

الفارسي ص ٤٤٠

وقال في مكان آخر : « أن كان من فرق بين البصريين والكوفيين فهو في ان البصريين كانوا يقيسون على الكثير الشائع أما الكوفيون فلا يرون بأساً من القياس على الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة ويجعلونه أصلاً » (١) .

وجاء في (الاقتراح) ان الاندلسي (٢) قال في (شرح المفصل) الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً ويؤبروا عليه بخلاف البصريين (٣) . قيل وأول من سن لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي . قال ابن درستويه : « كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقس عليه فأفسد النحو بذلك » (٤) .

وكان البصريون يأنفون أن يزورا عن الكوفيين لفهفهم وتخطيهم بالشاذ وارتفاعهم عن البوادى الفصيحة وكانوا لا يرون الاعراب الذين يحكون عنهم حجة في العربية لانهم غير خلص (٥) .

ويذكر الدكتور محمد أسعد طلس ان البصريين يقولون انه قد يخرج عن القياس شيء من كلام العرب ولكنه يظل مسموعاً ولا يقاس عليه غيره ويقولون بحمل الأقل والأندر على الأعم الأكثر وهذا أولى من حمل الأعم الأكثر على الأقل الأندر . . .

وأما مدرسة الكوفة فقد كانت مدرسة تميل الى التوسع وعدم التقيد وكان رجالها يهتمون على سعة وايتهم وكثرة محفوظهم كما كانوا لا يتقيدون بالقواعد النحوية

(١) ابو علي الفارسي ص ٢١٩

(٢) الاقتراح ص ٨٤

(٣) لعل المقصود به : علم الدين قاسم بن احمد اللورقي الانالسي المتوفى سنة ٦٦١ فان له شرحاً على المفصل سماه (الموصّل) (كشف الظنون ص ١٧٧٥) .

(٣) تاريخ آداب العرب ١ / ٣٧٠

(٤) المصدر السابق ١ / ٤٣٢

ويقولون ان كثيراً مما نظن انه شاذ عن الأسلوب العربي لمخالفته الأقيسة إنما هو صحيح (١) .

وجاء في (مدرسة الكوفة) ان الكسائي وضع دائرة مصادره حتى الحق بهم اعراب سواد بغداد وهم عند البصريين من غير اهل الفصاحة ومن لا يجوز الأخذ عنهم (٢) .

وقال الاستاذ محمد الخضر حسين : « والمعروف في علم النحو ان الكوفيين يعتقدون بما ورد من الكلمات الشاذة ويعملون بالقياس عليها والبصريين يمتنعون من القياس على الشاذ . ويذهبون في مثله الى ان قائله نحاً به نحواً خلاف ما يظهر منه ويردونه الى الاصل المعروف عندهم على طريق التأويل » (٣) .

وذكر الاستاذ ابراهيم أنيس ان البصريين اقتصروا « على جواز القياس على المشهور الشائع وأبوا القياس على القليل النادر في حين ان الكوفيين قد أجازوا القياس على الشاهد الواحد والشاهدين .

أما الكوفيون فقد توسعوا في القياس وأباحوا النسخ على القليل النادر فلا يكادون يزون في الاساليب المروية شذوذاً بل طرقاتاً متباينة لذا أن نتخذ منها ما نشاء وأن نترسم منها ما نشاء » (٤) .

وذكروا امثلة من القياس الكوفي فن ذلك :

١ - انهم استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر ولا يعلم قائله واتخذوه دليلاً على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو :
* ولكنني من حبها لعميد *

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣١ ج ٣ / ٤٦٨

(٢) مدرسة الكوفة ص ١١٦

(٣) دراسات في العربية وتاريخها ص ٢٤

(٤) من اسرار اللغة ص ١٨ ، ٢٠

٤ - العدد على وزن ثفعال الى تسعة وهو غير مسموع .

٣ - تجويزهم ثنية أجمع وأكتم .

٤ - الجزم بكيف مطلقاً .

٥ - النصب بأن مضمرة في غير المسائل المعدودة .

٦ - عطف المفرد ولكن بعد الايجاب (١) .

فما موقف أبي الفتح من هذه الاسس ؟

يتضح مما ذكرناه في رأيه في السماع والقياس أن أبا الفتح لا يلتقي مع الكوفيين في ذلك ، وإنما هو متفق الى أبعد الحدود مع البصريين ، فإنه لا يقبل المسموع المفرد الا بشروط سبق أن ذكرناها . ويقسم الاطراد والشذوذ الى أربعة أقسام :

١ - مطرد في القياس والاستعمال جميعاً .

٢ - مطرد في القياس شاذ في الاستعمال كالماضي من يذر ويدع .

٣ - مطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم أخوص الرمث واستحوذ

واستنوق .

٤ - شاذ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتنعيم مفعول فيما عينه واو نحو

ثوب مصوون (٢) .

ويرى ان الشيء اذا اطرده في الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من السمع

الوارد به فيه نفسه لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره (٣) .

(١) الاقتراح ص ٢٧ ، الجمع ٢٦/١ ، ١٧/٢ ، ٥٨/٢ ، ١٣٧/٢ وانظر نشأة

النحو ص ١١١ وما بعدها .

(٢) الخصائص ٩٨/١

(٣) الخصائص ٩٩/١

وَيُرَى أَنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكْثُرُ وَلَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ فِي تَقْيِيفِ نَفْسِي وَفِي قُرْبِشِ قَرَشِي وَفِي سُلَيْمِ سَلَمِي (١) .

وَيُرَى أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَ السَّمَاعُ وَالْقِيَاسُ نَطَقَتْ بِالْمَصْنُوعِ عَلَى مَا جَاءَ عَلَيْهِ وَلَمْ نَفْسِهِ فِي غَيْرِهِ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (اسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ) فَهَذَا لَيْسَ بِقِيَاسٍ لَكِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ قَبُولِهِ ... ثُمَّ إِنَّكَ مِنْ بَعْدِ لَا تَقْبِيسَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ (٢) .

إِلَى آخَرِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي رَأْيِهِ فِي السَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَلَا دَاعِيَ لِإِعَادَتِهِ هُنَا . وَهُوَ يَطْبِقُ هَذَا الرَّأْيَ الَّذِي سَجَلَهُ بِصُورَةٍ عَمَلِيَّةٍ وَمِنْ ذَلِكَ :

١ - مَا جَاءَ فِي (الْخَصَائِصِ) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

• جَادَتْ بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ •

قَالَ : أَيْ بِكَفِّي رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ - وَرَوَى غَيْرُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ ، رَوَى « بِكَفِّي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ » بِفَتْحِ مِيمٍ (مِنْ) أَيْ بِكَفِّي مِنْ هُوَ أَرْمَى الْبَشَرِ وَ (كَانَ) عَلَى هَذَا زَائِدَةٌ . وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ إِلَّا هَذِهِ الرُّوَايَةُ لَمَا جَازَ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ لِقُرُودِهِ وَشِدْوَذِهِ عَمَّا عَلَيْهِ عَقْدَ هَذَا الْمَوْضِعِ . الْإِتْرَاكَ لَا تَقُولُ : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ حَسَنَ (٣) ؛

٢ - مَا جَاءَ فِي (التَّصْرِيفِ الْمَلُوكِيِّ) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

الْأَرْبَ مَوْلُودٌ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَسَدٌ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ

قَالَ : أَرَادَ لَمْ يَلِدْهُ فَأَسْكَنَ اللَّامَ لِكُسْرَتِهَا وَالتَّنْقِي سَسَا كَنَانَ اللَّامِ وَالِدَالِ فَحَرَكْتَ الدَّالَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَفَتَحْتَ الْمَجَاوِرَتِهَا فَتَحَةَ الْيَاءِ وَهَذَا شَاذٌ لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ (٤) .

(١) الْخَصَائِصُ ١/ ١١٦

(٢) الْخَصَائِصُ ١/ ١١٧

(٣) الْخَصَائِصُ ٢/ ٣٦٧

(٤) التَّصْرِيفُ الْمَلُوكِيُّ ص ٤٧

٣ - ملجاء في (سر الصناعة) أنه لشدة اتصال الجار بالمجرور قبح عندهم حذف الجار وتبقي جره بحاله الا فيما شذ عنهم . ومن ذلك ملحكاة صريويه من قولهم في القسم مع الخبر لا الاستفهام وذلك قولهم : الله لأقومن وحكى أبو العباس المبرد ان رؤية قبل له : كيف أصبحت ؟ فقال خير عافاك الله اي بخير فحذف الباء وأنشدوا قول الشاعر :

رسم دار وقفت في طلبه كدت أقضي الغداة من جلله
أي رسم دار : فأما قولهم : لا ها لله ذا . فانها صارت عندهم عوضا من الواو ألا تراها لا تجتمع معها كما صارت همزة الاستفهام في الله انك لقائم عوضا من الواو وهذا كأنه اسهل من الأول وثلاثهما لا يجوز القياس عليه (١) .

٤ - ماجاء في (الخصائص) أنه عقد بابا في (أغلاط العرب) وقد نسب الغلط اليهم افرادا وجماعات . فن الأول ما أنشده أحمد بن يحيى :

غدا مالك يرمى نسائي كأنما نسائي لسهامي مالك غرضان
فيارب فأرك لي جهينة أعصرأ فإلك موت بالقضاء دهاني

قال : هذا رجل مات نساؤه شيئا فشيئا فتظلم من ملك الموت عليه السلام . وحقيقة لفظه غلط وفساد . وذلك أن هذا الاعرابي لما سمعهم يقولون : ملك الموت وكثر ذلك في الكلام سبق اليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عندهم كأنه (فعل) لأن ملكا في اللفظ على صورة فلك فبنى منها فاعلا فقال : مالك موت وغدا مالك . فصار في لفظه كأنه فاعل ، وأما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ما قل كما ان ملكا على التحقيق مفل وأصله ملاك فالزمت همزته التخفيف فصار ملكا (٢) .

(١) - سر الصناعة ١ / ١٤٩

(٢) الخصائص ٣ / ٢٧٣

ومع الثاني همزهم مصائب. ومناثر ومزائد... ومن أغلاطهم قولهم :
 حُلَّتْ السُّوبِقُ ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج (١) .

فأين هذا ممن يأخذ الدص الشاذ ويجعله أصلاً ويقيس عليه ؟

لقد اتضح اذن وضوحاً لا يقبل الشك أن أبا الفتح يعتمد الأسس البصرية
 في بحثه .

ب - اصطلاحاته النحوية :

من المعلوم أن للبصريين اصطلاحات نحوية خاصة تتميز عن غيرها وتميزهم
 عن غيرهم ، وخاصة الكوفيين ومن ذلك :

الكوفي	البصري
الصفة	الذمت
الترجمة	البدل
الصفة أو المحل	الظرف
حروف الخفض	حروف الجر
الخفض	الجر
المجرى وغير المجرى	المصروف وغير المصروف
الواقع	المتعدى
واو الصرف	واو المعية
ضمير المجهول	ضمير الشأن
النسق	العطف

(١) المصدر السابق

الضمير والمضمر	الكناية والمكنى
اسم الفاعل	الفعل الدائم
اسم الفعل	ليس له اصطلاح - انما هو فعل عندهم
التمييز بين علامات الاعراب والبناء	عدم التمييز بين علامات الاعراب والبناء (١)

ومر بنا قول أبي حاتم ان تلك مصطلحات أهل بغداد (٢) .
وأبو الفتح يستعمل اصطلاحات البصريين فيما يبحث كما يبدو في جميع كتبه . قال : « اذا كان اسم الفاعل - على قوة تحمله للضمير - متى جرى على غير من هو له لم يحتمل الضمير . » (٣)

وجاء في (التمام) « ويجوز عندي ان يكون اياهم في موضع جر وان لفظه للضمير المنصوب . » (٤) فتراه هنا استعمل اصطلاحات الضمير والجر واسم الفاعل . ويقول في مكان آخر : « فهذا يقوي حكم الأسماء المضمرة » وقال : « لسنا ندعي ان كل اسم مضمر لا بد من أن يتخلع عنه حكم الاسمية . » (٥) وجاء في (سر الصناعة) « فأما حذاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك - يعني زوائد - بل

(١) المهمم ١ / ٥٦ ، ٦٨ ، الرضي على الكافية ج ٢ / ٣ ، الاشموني ٣ / ١٩٥ لأسماء الافعال والاصوات) ، نشأة النحو ص ١١٩ ، مدرسة الكوفة ص ٢٥٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠

(٢) مراتب النحويين ص ١٠١ - ١٠٢

(٣) الخصائص ١ / ١٨٦

(٤) التمام ص ٣٢

(٥) الخصائص ٢ / ٢٩١

يقولون في الباء واللام انهما حرفا الاضافة وفي الكاف حرف جر وحرف تشبيه (١)
وقال : « ان الواو والا يفارقان حروف الجر في ذلك » وقال : « أوصلوا الأنعال
التي قبل حروف الجر الى الاسماء التي بعدها » (٢) .

وجاء في (الخصائص) : « لما اعقب الاضمار من العطف على الضمير
المجرور » (٣) وجاء فيه « انه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه » (٤) .
وجاء فيه : - ومن ذلك واو العطف فيها معنيان : العطف ومعنى الجمع (٥) .
وجاء فيه : - فان قلت فان البدل العامل عندك فيه (٦) .
وجاء فيه : - فان قلت فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها
تقدير حدث (٧) .

وجاء فيه : - وعليه باب مالا ينصرف ، ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل
فلم يصرفوه ، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه (٨) .
وجاء فيه في باب (المعلوم بعلمتين) قال : وهو باب مالا ينصرف وذلك ان

(١) سر الصناعة ١ / ١٣٧

(٢) سر الصناعة ١ / ١٤٣

(٣) الخصائص ٢ / ١٩

(٤) الخصائص ٢ / ٢٠ وانظر ايضاً (شرح اللمع لابن جنى) لسعيد بن الدهان

ص ٩ ، ١٠ ، ١٣

(٥) الخصائص ٢ / ١٩٦

(٦) الخصائص ٢ / ٤٢٧

(٧) الخصائص ٢ / ٤٠٠

(٨) الخصائص ١ / ٦٣

علته امتناعه من الصرف إنما هي لأجتماع شبهتين فيه من اشباه الفعل (١) .
وجاء في (سر الصناعة) : ان ابا الحسن كان يذهب في المفعول معه الى ان
انتصابه انتصاب الظرف (٢) .

وجاء في (التمام) في قول الشاعر :

وردنا الفضاض قبلنا شيئاً ثماننا بأرعن ينني الطير عن كل موقع

في وردنا بدل البعض « وقال » إنما لا يجوز البدل من ضمير المتكلم اذا كان
بدل الكل (٣) .

ويعتمد في الخصائص باباً في تسمية الفعل قال فيسه : ان العرب قد سمت
الفعل بأسماء لما سنده ، وذلك على ضربين : احدهما في الأمر والنهي والآخر
في الخبر .

الاول منهما نحو قولهم : ضه فهذا اسم اسكت ومه فهذا اكفف . « (٤)
وفي مكان آخر يقول : « واما اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول
سيبويه : « ومن العرب من يقول : لبّ فيجره كجر أمس وغاق » ألا ترى انه
ليس في واحد من الثلاثة جر إذ الجر اعراب لابناء وهذه كلها مبنية لا معربة
فاستعمل لفظ الجر على معنى الكسر كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : انه
مرفوع وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح وبالجزم عن الوقف
وبالوقف عن الجزم » (٥) .

(١) الخصائص ٢ / ١٧٧

(٢) سر الصناعة ١ / ١٤٤

(٣) التمام ص ٢٠

(٤) الخصائص ٣ / ٣٤

(٥) الخصائص ٢ / ٤٦٩

الى غير ذلك من مصطلحات البصريين التي يستعملها في كتبه .

ج - مع من يعد نفسه ؟

ان الناظر في كتب أبي الفتح لا شك واجد انه يعد نفسه من البصريين لا من البغداديين ولا من غيرهم ومن ذلك ما يلي :

١ - جاء في (الخصائص) : « ولم يثبت أصحابنا « قنيت » وان كان البغداديون قد حكموها » (١) .

وأصحابه هنا هم البصريون فانهم هم الذين لم يثبتوا « قنيت » (٢) فهو كما ترى قد وضع نفسه بمعزل عن البغداديين .

وجاء فيه : « ومن ذلك قول البغداديين : ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو زيد مررت به ، وأخوك اكرمه فارتفاعة عندهم انما هو لأن عائداً عاد عليه فارتفع بذلك العائد . واسقاط هذا الدليل أن يقال لهم : فنحن نقول زيد هل ضربته وأخوك متى كلمته ؟ ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله » (٣) .

وقول البغداديين في هذه المسألة هو قول الكوفيين كما جاء في الانصاف (٤) وشرح والكافية (٥) وكما نسبته هو اليهم في موطن آخر (٦) .

(١) الخصائص ١ / ١٣٧

(٢) لسان العرب (قنا)

(٣) الخصائص ١ / ١٩٩

(٤) الانصاف مسألة ٥

(٥) الرضي على الكافية ١ / ٩٣

(٦) الخصائص ١ / ١٦٦

٤ - وجاء في لأم (لعل) وكذلك اللام عندنا في (لعل) زائدة لا ترى أن العرب قد تحذفها قال :

* علّ صروف الدهر أو دولانها (١) *

والمقصود بـ « عندنا » نحاة البصرة فان اللام الاولى زائدة عندهم (٢) بخلاف الكوفيين الذين يعدونها أصالية .

٤ - وجاء فيه : وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في افعلّ وأفعالّ اذا ضعف فيه حرفا علة بل ينفصل فيه اسم الفاعل والمفعول عندنا وذلك قول هذا رجل مرعوى وأمر مرعوىّ اليه وهذا رجل مغزاو وهذا وقت مغزاوي فيه لكنه على مذهب الكوفيين لا فرق بينهما « (٣) .

٥ - وجاء فيه : « سمعت الشجري أبا عبدالله غير دفعة يفتح الحرف الجلفي في نحو (يعدو) و (هو محموم) ولم أسمعهما من غيره من عقيل . فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأنخذ بلغته . وما أظن الشجري الا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الجلفي بالفتح اذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين نحو قول كثير :

له تَعَلَّ لا تَطَّي الكلب رِيحُهَا وان جعلت وسط المجالس شُمَّت
وقول أبي النجم :

وجبلا طال معداً فاشمخر أشم لا يستطيعه الناس الدهر
وهذا قد قاسه الكوفيون وان كنا نحن لانراه قياساً (٤) .

(١) الخصائص ٣١٦/١

(٢) الانصاف مسألة ٢٦ والكافية ٤٠٠/٢

(٣) الخصائص ١٠٤/٢

(٤) الخصائص ٩/٢

٦ - وجاء فيه « وتابع ابوبكر البغداديين في ان الحاء الثانية في حشحت بدل من ثاء وان أصله حشث ... وهذا وان كان عندنا غلطا لابدال الحرف فانه شق آخر من القول » (١).

ونسب هذا الرأي في مكان آخر الى الكوفيين قال : « فأما قول من قال في قول تأبط شرا :

كأنما حشثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذى شث وطباق انه أراد : حشثوا فأبدلوا من الثاء الوسطى حاء فردود عندنا وانما ذهب الى هذا البغداديون ...

فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احدهما الى اختها وانما حشث أصل رباعي وحشث أصل ثلاثي ... هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابنا على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم » (٢).

٧ - وجاء في (الخصائص) « ولهذا كان ما ذهب اليه أبو العباس من ان (الا) في الاستثناء هي الناصبة ... مردوداً عندنا » (٣).

والقائلون بعمل الا في الاستثناء هم الكوفيون (٤) :

٨ - وجاء فيه : « وانشد البغداديون :

رَجُلان من ضبة أخبرانا
انا رأينا رجلا عربانا » (٥) .
فيفرد نفسه عنهم .

(١) الخصائص ٥٤/٢

(٢) سر الصناعة ١٩٧/١ ، ١٩٨ ،

(٣) الخصائص ٢٧٩/٢

(٤) الانصاف مسألة ٣٤

(٥) الخصائص ٣٣٨/٢

٩ - وجاء فيه : « وأصحابنا يجيزون حذف خبر ان من المعرفة ويحكون عنهم اذا قيل لهم ان الناس الب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : ان زيدا وان عمرأ أي ان لنا زيدا وان لنا عمرأ والكوفيون يأبون حذف خبرها الا مع النكرة » (١) . وأصحابه هنا هم البصريون فهم الذين يجيزون حذف خبر ان مع المعرفة .

١٠ - وجاء فيه : « ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف نحو قول الله عز وجل (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها) قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف والتقدير عندهم فيها : حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها ، وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون لكنه عندنا على حذف الجواب » (٢) . وهو في غنى عن التعليق .

١١ - وجاء فيه : « ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيها فالهمزتان لا تلقيان في كلمة واحدة الا ان تكونا عينين نحو سؤال وسؤال وجار فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين ضعيف عندنا وليس لحننا » (٣) . فهو يميز نفسه عن الكوفيين لا عن الكسائي وحده (٤) .

١٢ - وجاء فيه : وعلى نحوه انشاد الكوفيين :

« ألا يزجر الشيخ الغيور بناآته »

وانشادهم ايضا :

فلما جلاها بالايام تحيزت ثباتا عليها ذلها واكتئابها

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب (٥) وأصحابه الذين

(١) الخصائص ٣٧٤/٢

(٢) الخصائص ٤٦٢/٢

(٣) الخصائص ١٤٣/٣

(٤) الاشموني ٢٩٩/٤

(٥) الخصائص ٣٠٤/٣

لايجيزون ذلك هم البصريون أما الكوفيون فانهم يجيزونه (١) .

١٣ - وجاء في (سر الصناعة) : « ومثلها تولج وهو (فوعل) من ولج
يلج كذا هو القياس في هذين الحرفين وأصله على قولنا وولج وتوار . وتولج
عند البغداديين تفعل » (٢) .

فهو كما ترى ميز نفسه عن البغداديين .

١٤ - وجاء فيه : « وقول البغداديين : اننا ننصب الجواب على الصرف كلام
فيه اجمال بعضه صحيح وبعضه فاسد . (يعني في نحو : ما انت بصاحبي فاكرمك)
واما الصحيح فقولهم : الصرف اي ينصرف بالفعل الثاني عن معنى الاول ...
فأما انتصابه بالصرف فخطأ ولا بد له من نائب مقتض له لأن المعاني لاتنصب
الأفعال ... وكما ان الاسماء لاتنصب الا بنائب لفظي فكذلك الأفعال لاتنصب
الا بنائب لفظي » (٣) وهو عنده أن المضمر .

وهو رأي البصريين .

١٥ - وجاء في (المقتضب) : « وفي غالب ظني أن البغداديين حكوا نظيراً
لمهوب حرفاً أو حرفين أحدهما مسور به من السير ...
وحكى البغداديون : فرس مقوود ورجل معوود من مرضه وحكوا أيضاً
ثوب مصوون » (٤) .

فأفرد نفسه عنهم :

١٦ - وجاء في (التصريف الملوكي) : « وحكى البغداديون فيمارويناه عن أحمد
ابن يحيى سو أفعل يريدون سوف أفعل » (٥) .

(١) الاشموني ٩٣/١ ، الرضي على الكافية ٢/٢١٠

(٢) سر الصناعة ١ / ١٦٢ وانظر شرح المفصل ١٠ / ٣٨

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٧٦

(٤) المقتضب ص ٨

(٥) التصريف الملوكي ص ٤٥

١٧ - وجاء في (التمام) : « مذهب سيبويه في (شاء) ان عينها واو
ولامها ياء ومذهب البغداديين ان عينها ولامها هاء . وقد تفصيت هذا الامر في
كتابي في تفسير تصريح أبي عثمان وغيره من كلامي » (١) .

وجاء في (المنصف) قوله : « فالهاء في شاة للتأنيث والألف قبلها منقلبة
عن الواو التي هي عين الفعل واللام محذوفة وهي هاء وسأدل على ذلك (٢) ...

فهو يخالف البغداديين - كما ترى - .

١٨ - وجاء في (المنصف) : « وغيره من أصحابنا - وهو أبو العباس -
يذهب الى تحريك العين من « دم » لانه مصدر « دميت دمي » مثل « هويت
هوى ... » (٣) .

فالقصود بأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ولاشك ان المبرد بصري وقد
عده من أصحابه فهو يعد نفسه بصريا على هذا .

١٩ - وجاء في (التمام) :

لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ياليت عدة حولي كله رجبا

يحكى الكوفيون (ليت زيدا قائما) على ان ليت هي الناصبة للاسمين جميعاً ،
والامر عندنا نحن بخلاف ذلك بل هي عندنا على بابها من نصب الاسم ورفع
الخبر » (٤) .

(١) التمام ص ١٤

(٢) المنصف ١٤٤/٢

(٣) المنصف ١٤٨/٢

(٤) التمام ص ١٦٨

ورأيه في هذا رأي البصريين (١) .

٢٠ - وجاء في (التمام) :

فلما دنت م الأرض حتى تقربت اليها وحتى طبقت بالكلال
وقاموا اليها بالولاي فشمعت بها قردات التي شم الكواهل

قال : ولكن النظر في جواب (لما) ابن هو ؟ فأما على مذهبنأ فانه على حذف
الجواب للعلم به . . . وأما على قول البغداديين فانه يجيء على زيادة الواو (٢) .
٢١ - وجاء في (المبهج) : « فقال لها أعييتني بأشر فكيف بدردور هكذا
يرويه اصحابنا ويرويه الكوفيون فكيف بدردور (٣) » .

٢٢ - وجاء في (المنصف) : « قال ابو الفتح : اختلف الناس أيضاً في
ميت وما كان نحوه فذهب اصحابنا الى انه « فيعل » مكسور العين كأنه ميموت ..
وأما البغداديون فذهبوا الى انه « فيهل » بفتح العين نقل الى « فيعل » بكسرها (٤) .
وهو يعني بقوله (اصحابنا) البصريين وهذا رأيهم كما جاء في (الانصاف) (٥) ،
٢٣ - وجاء فيه : « وأقول : ان الهمزة في (العواء) فيمن جعله فعلاء منقلبة
عن الف التأنيث التي في عوى المقصورة لانها وقعت بعد الف المد فانقلبت بعدها
همزة . . . وهو مذهب سيبويه ولا اعرف لاحد من اصحابنا فيه خلافاً الا ابا الحسن
فانه كان يرى ان الهمزة هنا زائدة غير منقلبة » (٦) .

(١) الرضي على الكافية ٢ / ٣٨٤

(٢) التمام ص ٢٤٠

(٣) المبهج ص ٤٠

(٤) المنصف ٢ / ١٥

(٥) الانصاف مسألة ١١٥

(٦) المنصف ٢ / ١٦٠

وأبو الحسن هذا هو أبو الحسن الأخفش وهو بصري - كما نعلم - وقد عده من أصحابه .

٢٤ - وجاء فيه : « قال أبو الفتح : أما قوله « شمع وشمع » فالتان بلاخلاف وأما معز وشعر ونحوهما مما ثابته حرف من حروف الحلق ففيه اختلاف : فأما أصحابنا فلا فصل عندهم بين ما ثابته حرف غير حلق ... وأما الكوفيون فيفصلون فيسلمون ما جاء وليس ثابته حرفاً حلقياً كما سمع » (١) .

٢٥ - وجاء فيه : « سلقته : يقول سلقاه : إذا القاه على قفاه وكذلك أيضاً : سلقه . قال الشاعر :

حتى إذا قلنا ترفع مالك سلق رقية مالكا لقفائه
« القفا وهو مقصور وليس ذلك عندنا من الضرورة كما يقول البغداديون ولكن المد فيه لغة » (٢) .

٢٦ - وجاء في (سر الصناعة) : « وقد تلا أبا الحسن - يعني الأخفش - في تعقب ما أورده سيبويه في كتابه جملة أصحابنا كأبي عمرو أبي عثمان وأبي العباس وغيرهم (٣) .

وهؤلاء الذين علمهم كلهم بصريون .

٢٧ - وجاء في (المبهج) : « ومن أبيات الكتاب :
قد سالم الحيات منه القدما الأفع - وان الشجاع الشجعا
كذا نرويه نحن ، وروى البغداديون : « قد سالم الحيات منه القدما » (٤) .
ونكتفي بهذا خشية الإطالة .

(١) المنصف ٢ / ٣٠٥

(٢) المنصف ٣ / ٨

(٣) سر الصناعة ١ / ٦٧

(٤) المبهج ص ٤٠

فأنت ترى من هذه النصوص بما لا يقبل الشك أن أبا الفتح يعد نفسه بصرياً لا كوفياً ولا بغدادياً وأنه وضع نفسه بمعزل عن الكوفيين والبغداديين ، وأنه يقول بآراء البصريين فيما يبحث وهو مما لا يدع مجالاً للشك في أنه بصري ومع ذلك سنخطو الخطوة الرابعة كما قررنا .

د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية :

ان ابا الفتح يقول برأي البصريين في ذوات الاغلبية العظمى من المسائل الخلافية . ونستطيع ان نعد بما ذكرناه آنفاً من النصوص من المسائل الخلافية التي قال فيها برأي البصريين كثيراً ومن ذلك :

- ١ - اسم الفاعل وهو عند الكوفيين فعل دائم .
- ٢ - اسم الفعل وهو عند الكوفيين فعل .
- ٣ - عدم اثبات (قنيت)
- ٤ - زيادة اللام الاولى في « لعل »
- ٥ - في فتح الحرف الجلفي مثل هو (محموم)
- ٦ - اسم الفاعل والمفعول من افعل وافعال اذا ضعف فيه حرفا علة
- ٧ - الحاء الثانية من حثحث
- ٨ - ناصب المستثنى - وقد يخالف فيه الكوفيين
- ٩ - حذف خبر ان المعرفة
- ١٠ - زيادة واو العطف
- ١١ - تحقيق الهمزتين في الكسابة الواحدة
- ١٢ - فتح تاء المؤنث السالم
- ١٣ - أصل « تولج » - خالف فيه البغداديين
- ١٤ - أصل (شاء) - خالف فيه البغداديين
- ١٥ - ليت ونصبها الجزئين

١٦- وزن (ميت) ونحوه

١٧- الهمزة في (عواء)

وغير ذلك مما هو مثبت مذکور آنفا . ومما لم اذكره .

١٨- المصدر أصل والفعل فرع عليه : جاء في (الخصائص) : وقصد دعاهم ايثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الاصل على الفرع الا تراهم يعلمون المصدر لاعتلال فعله وبصححونه لصحته وذلك نحو : قمت قياما وقاومت قواما ، فاذا حملوا الاصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي في وضوح الدلالة على ايثارهم تشبيه الأشياء المتقاربة بعضها ببعض ؟ » (١) :

وجاء في المنصف : وهذا نظير قولهم « لذت لياذا » فأعلموا المصدر لاعتلال « لذت » ويقولون « لاوذت لو اذا » فيصححون المصدر لصحة الفعل ، وهذا لا يدل على ان المصدر مشتق من الفعل وان كان في الاعتلال محمولا عليه ، لانهم قد أعلموا « يقوم » لاعتلال قام ، وليس أحد يقول ان « يقوم » مشتق من « قام » (٢) .

وقال أيضا « قد احطنا علما بأن الفعل انما يشتق من الحدث لا من الجوهر الا ترى الى قوله (*) » (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ احداث الاسماء) فاذا كان كذلك وجب ان يكون استنوق مشتقا من المصدر » (٣) . وقال « واذا ثبت أمر المصدر الذي هو الاصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع » (٤) .

(١) الخصائص ١١٣/١

(٢) المنصف ٦٥/١

(*) يعني سيبويه

(٣) الخصائص ١١٩/١

(٤) الخصائص ١٢١/١

وهذا رأي البصريين (١) . كما هو معلوم .

١٩- رفع المبتدأ : جاء بالابتداء في (الخصائص) : « الأول منهما كرفع المبتدأ فاننا نحن نعتل لرفعه بالابتداء ... والكوفيون يرفعونه أما بالجزء الثاني الذي هو مرفعه عندهم . وأما بما يعود عليه من ذكره على حسب مواقفه » (٢) . وقال في مكان آخر : « وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء » (٣) .

وهذا رأي البصريين (٤) .

٢٠- عدم تحمل الخبر الجامد للضمير جاء في (سر الصناعة) : « فاذا قلت انت كزيد وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها كما انك اذا قلت : انت مثل زيد فلا ضمير في (مثل) . كما لا ضمير في الأخ ولا الابن اذا قلت : انت اخو زيد وانت ابن زيد (٥) .

وهذا رأي البصريين (٦) .

٢١- عدم تحمل اسم الفاعل للضمير اذا جرى على غير من هوله : جاء في (الخصائص) : « ومن الاعتلال لهم بأفعالهم ان تقول : اذا كان اسم الفاعل - على قوة تحمله للضمير - متى جرى على غير من هوله - صفة أو صلة أو حالاً أو خبراً - لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل فما ظنك بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك :

(١) الانصاف - مسألة ٢٨ ، اسرار العربية ص ١٧١

(٢) الخصائص ١ / ١٦٦

(٣) الخصائص ١ / ١٠٩

(٤) الانصاف مسألة ٥ ، شرح ابن عقيل ١ / ١١٣ ، الاشموني ١ / ١٩٣ ، شرح

الكافية ١ / ٩٢ - ٩٣

(٥) سر الصناعة ١ / ٢٩٠

(٦) الانصاف مسألة ٧ ، الاشموني ١ / ١٩٧

زيد هند شديد عليها هو إذا أجريت (شديداً) خبراً عن (هند) . (١)
وهو رأي بصري (٢) .

٢٢ - تأخير الفاعل عن رافعه : جاء في (الخصائص) : « فانك تقول :
زيد ضرب عمراً والفاعل مضمر في نفسك لا وجود في لفظك . » (٣) وقال في
مكان آخر منه « وان الفاعل عندهم انما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت
ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم (٤) .

وجاء فيه « وكذلك قولنا زيد قام : ربما ظن بعضهم ان زيدا هنا فاعل في
الصنعة كما انه فاعل في المعنى . » (٥) وقال : « فكما لا يجوز تقديم الفاعل على
الفعل فكذلك لا يجوز تقديم المميز اذا كان هو الفاعل في المعنى » (٦) .
وهو رأي البصريين (٧) .

٢٣ - ناصب المفعول به : يرى ان ناصبه الفعل وحده لا الفاعل ولا الفعل
والفاعل معا كما ذهب اليه هشام (٨) .
وهو رأي بصري (٩) .

(١) الخصائص ١ / ١٨٦

(٢) الانصاف مسألة ٨ ، شرح ابن عقيل ١ / ١١٧ ، الاثبوني ١ / ١٩٨ ، حاشية
الصبان ١ / ١٩٨ ، الرضي على الكافية ١ / ١٠٣

(٣) الخصائص ١ / ١٠٣

(٤) الخصائص ١ / ١٨٥

(٥) الخصائص ١ / ٢٧٩

(٦) الخصائص ٢ / ٣٨٤

(٧) الاثبوني ٢ / ٤٥-٤٦ ، حاشية الصبان ٢ / ٤٥ ، شرح ابن عقيل ١ / ٢٦٦

(٨) الخصائص ١ / ١٠٣ - ١٠٤

(٩) الانصاف مسألة ١١ ، الرضي على الكافية ١ / ١٣٧

٢٤ - النصب بأن مضمرة بعد واو المعية ، (١) وهو رأي البصريين (٢) .
 ٢٥ - النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية : جاء في (سر الصناعة) : - واعلم
 ان الفعل بعد هذه الفاء اذا كانت جواباً منتصباً بأن مضمرة وإنما اضممرت (أن)
 ههنا ونصب بها الفعل من قبل انهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فاذا قال :
 زرنني فأزورك فكأنه قد قال : لتكن منك زيارة فزيارة مني (٣) .
 وهو رأي البصريين (٤) .

٢٦ - النصب بأن مضمرة بعد حتى : قال في (الخصائص) فمن ذلك قول
 سيويه في بعض الفاظه : حتى الناصبة للفعل يعني في نحو قولنا : اتق الله حتى
 يدخلك الجنة . فاذا سمع هذا من يضعف نظره اعتدها في جملة الحروف الناصبة
 للفعل وإنما النصب بعدها بأن مضمرة (٥) .
 وهو رأي البصريين (٦) .

٢٧ - « أفعل » التعجب فعمل : جاء في (المنصف) : قال أبو الفتح : إنما
 أشبه فعمل التعجب الاسماء لانه لا يتصرف كما ان الاسماء كذلك . فلذلك صح
 فقيل : « ما أقومه » وأنت لا تقول « أقوم زيد عمرأ » في معنى أقامه . ومن هنا
 لحقه التحقير كما يلحق الاسماء في قولهم « ما أميلحه » (٧) .

(١) الخصائص ٢٦٣/١ ، سر الصناعة ٢٧٤/١ وما بعدها وانظر الرقم ٣١ ،

شرح اللمع ٦٩

(٢) الانصاف مسألة ٧٥ ، الاشتموني ٣٠٨/٣ ، الرضي على الكافية ٢٦٦/٢

(٣) سر الصناعة ٢٧٣/١

(٤) الانصاف مسألة ٧٦ ، الاشتموني ٣٠٥/٣ ، شرح الكافية ٢٦٦/٢

(٥) الخصائص ٢٦٠/٣ ، انظر شرح اللمع ص ٦٩-٧٧

(٦) الاشتموني ٢٩٦/٣ ، ٢٩٨ ، الانصاف مسألة ٨٣ ، شرح الكافية ٢٦٦/٢

(٧) المنصف ٣١٦/١ ، شرح اللمع ص ٩٣

- وهذا رأي البصريين (١) .
- ٢٨ - التعجب من السواد والبياض : جاء في (الخصائص) : « فأما قولهم : ما أشد سواده وبياضه وعوره وحوله فما لا بد منه » (٢) .
- وهو رأي البصريين (٣) .
- ٢٩ - « اسم » من سموت : جاء في (التصريف الملوكي) في باب حذف الواو : « ومنه اسم لأنه من سموت » (٤) .
- وهو رأي البصريين (٥) .
- ٣٠ - عمل (ما) الحجازية : جاء في (الخصائص) : « اللغة التميمية في (ما) هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أسير استعمالاً » . ثم ذكر أنها غير مختصة كهل ثم قال : « إلا أنك إذا استعملت أنت شيئاً من ذلك فالوجه أن تحمله على ما كثر استعماله وهو اللغة الحجازية لا ترى القرآن بها نزل » (٦) أما الكوفيون فلا يعدونها عاملة ، ورأيه رأي البصريين (٧) .
- ٣١ - الجر بعد واو رب : جاء في (الخصائص) : « وكذلك الواو التي تحذف معها (رب) في أكثر الأمر نحو قوله :
- * وقاتم الاعماق خاوي المخترق *

-
- (١) الانصاف مسألة ١٥ ، أسرار العربية ١١٣ ، ١١٤ ، شرح الاشموني ١٨/٣ ، شرح الكافية ٣٤٢/٢
- (٢) الخصائص ٢٦٩/٢
- (٣) الانصاف مسألة ١٦ ، شرح المفصل ١٤٦/٧
- (٤) التصريف الملوكي ص ٤١
- (٥) الانصاف مسألة ١ ، أسرار العربية ص ٤ ، شرح المفصل ٢٣/١
- (٦) الخصائص ١٢٤/١ - ١٢٥
- (٧) الانصاف ٩٧/١ مسألة ١٩ ، حاشية الصبان ٢٤٧/١ ، شرح الكافية ٢٩٣/١

غير ان الجر لرب لا للواو كما ان النصب في الفعل انما هو لـ « أن » المضمرة
لا للفاء ولا للواو ولا لأو « (١) .

وهذا رأي البصريين (٢) .

٣٢- ميم (اللهم) : جاء في (الخصائص) : « تقول في ميم (اللهم) انها
عوض من (يا) في أوله » (٣) .

وهو رأي البصريين (٤) .

٣٣- الخبر في نحو « كل رجل وصنعتة » : جاء في (الخصائص) : « ومن
ذلك قولهم في قول العرب : كل رجل وصنعتة ، وأنت وشأنك : معناه أنت مع
شأنك . . . والخبر محذوف للحمل على المعنى فكأنه قال : كل رجل وصنعتة مقرونان
وأنت وشأنك مصطحبان » (٥) .

وهو رأي البصريين (٦) .

٣٤- تقدم جواب الشرط : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قولهم :
أنت ظالم ان فعلت . ألا تراهم يقولون في معناه ان فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما
أوهم ان (أنت ظالم) جواب مقدم ومعاذ الله أن يقدّم جواب الشرط عليه ،
وانما قوله (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسده ، فأما أن يكون هو الجواب
فلا » (٧) .

(١) الخصائص ٢٦٣/١

(٢) الانصاف مسألة ٥٥ ، الاشموني ٢٣٣/٢ ، مغني اللبيب - الواو ٣٦١/٢

(٣) الخصائص ٢٦٥/١ ، شرح اللمع ص ٤١

(٤) الانصاف مسألة ٤٧ ، الاشموني ٣/١٤٦-١٤٧

(٥) الخصائص ٢٨٣/١

(٦) الاشموني ٢١٧/١ ، شرح الكافية ١١٥/١

(٧) الخصائص ٢٨٣/١

وفهو رأي البصريين (١) .

٣٥ - العطف على الضمير المجرور : جاء في (الخصائص) : « وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة وهي قوله سبحانه « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب اليه أبو العباس (٢) بل الامر فيها دون ذلك وأقرب وأخف والطف . وذلك ان الحمزة ان يقول لأبي العباس : انني لم أحمل (الارحام) على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت ان تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت : (وبالارحام) ثم حذفت الباء لثمة - دم ذكرها « (٣) . ورأيه في منع العطف على الضمير المجرور رأي البصريين (٤) .

٣٦ - لام الابتداء : جاء في (الخصائص) : « ومن ذلك قولهم : ان زيدا لقائم فهذه لام الابتداء وموضعها أول الجملة وصدرها لا آخرها وعجزها » (٥) . وهو مصطلح بصري لم يعرفه الكوفيون وانما عندهم لام القسم (٦) :
٣٧ - ترجيح اعمال الثاني من المتنازعين : جاء في (الخصائص) في قوله :
قد جربوه فما زادت تجاربهم ابا قدامة الا المجد والفنعا
قال : « وقد يجوز ان يكون (ابا قدامة) منصوباً بزادت . . . والوجه ان

(١) الاشموني ١٥/٤ ، شرح الكافية ٢٨٥/٢

(٢) يعني المسبرد - انظر الكامل ١٥٥/٦ ، شرح المفصل ٧٨/٣ - حاشية

الخصائص ٢٨٥/١

(٣) الخصائص ٢٨٥/١

(٤) الانصاف مسألة ٦٥ ، الاشموني ١١٤/٣

(٥) الخصائص ٣١٤/١

(٦) الانصاف مسألة ٥٨ ، مدرسة الكوفة ص ٣٠٧

يُنْصَبُ بِهِ (تُجَارِبُهُمْ) لِأَنَّهُ الْعَامِلُ الْأَقْرَبُ « (١) . وَقَالَ « فِي هَذَا تَقْوِيَةٌ لِأَعْمَالِ
الْثَانِي مِنَ الْفَعْلَيْنِ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَيْكَ دُونَ الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَأَعْرَفَ هَذَا (٢) » وَهُوَ
رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ (٣) .

٣٨ - حَذَفَ الْفِعْلَ بَعْدَ إِذَا الشَّرْطِيَّةَ فِي الْجُمْلَةِ الْمَفْسُورَةِ : جَاءَ فِي (الْخَصَائِصِ) :
« وَكَذَلِكَ (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) . . . وَنَحْوَهُ الْفِعْلُ فِيهِ مُضْمَرٌ وَحْدَهُ أَيُّ إِذَا انشَقَّتْ
السَّمَاءُ » (٤) .

وَهُوَ رَأْيُ الْبَصْرِيِّينَ (٥) .

٣٩ - الِاسْتِثْنَاءُ يَضَارِعُ الْبَدَلَ : جَاءَ فِي (الْخَصَائِصِ) : « وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ
الْمُسْتَثْنَى عَلَى الْفِعْلِ النَّاصِبِ لَهُ . لَوْ قُلْتُ : الْإِزِيدُ أَقَامَ الْقَوْمَ لَمْ يَجْزِ لِمُضَارَعَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ
الْبَدَلَ ، إِلَّا تَرَكَ تَقْوِيلَ مَا قَامَ أَحَدُ الْإِزِيدِ وَالْإِزِيدُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ (٦) .
وَهُوَ رَأْيُ بَصْرِيٍّ (٧) .

٤٠ - تَقْدِيمُ خَبَرٍ لَيْسَ عَلَيْهَا : جَاءَ فِي (الْخَصَائِصِ) : « وَمَا يَصِحُّ وَيَجُوزُ
تَقْدِيمُهُ خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ نَحْوُ : قَائِمٌ انْخَوَكَ وَفِي الدَّارِ صَاحِبُكَ . وَكَذَلِكَ خَبَرُ
كَانَ وَآخَوَاتُهَا عَلَى أَسْمَائِهَا وَعَلَيْهَا أَنْفُسُهَا . وَكَذَلِكَ خَبَرُ لَيْسَ نَحْوُ : زَيْدٌ لَيْسَ

(١) الْخَصَائِصُ ٢ / ٢٠٩

(٢) الْخَصَائِصُ ٢ / ٣٤٤

(٣) الْأَشْمُونِيُّ ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ ، شَرْحُ ابْنِ هَقِيلٍ - بَابُ التَّنَازُعِ ، شَرْحُ قَطَرِ

النَّدَى وَبَلُّ الْعَصْدِيِّ ص ١٩٩ ، الْإِنْصَافُ مَسْأَلَةُ ١٣

(٤) الْخَصَائِصُ ٢ / ٣٨٠

(٥) الْإِنْصَافُ مَسْأَلَةُ ٨٥

(٦) الْخَصَائِصُ ٢ / ٣٨٢

(٧) الْإِنْصَافُ مَسْأَلَةُ ٣٦

أخوك ومنطلقين ليس أخوك (١) :

وهذا رأي البصريين (٢) .

٤١ - تقدم الحال على عاملها : جاء في (الخصائص) : « فأن قلت فقد

تقدم الحال على العامل فيها وإن كانت الحال هي صاحبة الحال في المعنى نحو قولك
راكباً جنت و (خشعاً ابصارهم يخرجون من الاجداث) .

قيل : الفرق ان الحال لم تكن في الأصل هي الفاعلة كما كان المميز
كذلك (٣) . وهو رأي البصريين (٤) .

٤٢ - خبر الأفعال الناقصة : جاء في (التمام) في قول الشاعر :

ولو انهم قالوا لقد كنت مرة عرفت ولم انكر جواب المجابوب

قال : اراد كنت تحبهن فكيف تنهانا ، اذا استضعف من جهة السماع ومن

طريق القياس جميعاً حذف خبر (كان) وقلما مر بي منه ووجه ضعفه من قبل
القياس ان خبر (كان) انما لزمها ليقاد منه الحدث المخترم منها (٥) .

واطلاق اسم « الخبر » على المنصوب بكان مذهب البصريين اما للكوفيون
فبعدوته حالاً (٦) .

٤٣ - نعم وبئس فعلاّن : جاء في (المنصف) : « الا ترى ان أصل الأفعال

ان تنصرف وقد منعوا نعم وبئس وحيداً وفعل التمتعجب تنصرف لما ارادوا من

(١) الخصائص ٢ / ٣٨٢

(٢) الانصاف مسألة ١٨ ، الاشموني ١ / ٢٣٤

(٣) الخصائص ٢ / ٣٨٤

(٤) الانصاف مسألة ٣١ ، همع الهواميع ١ / ٢٤١ - ٢٤٢

(٥) التمام ص ١٧١

(٦) الانصاف مسألة ١١٩ ، حاشية الصبيان ١ / ٢٢٦

شدة التوكيد في المعنى الذي أموه والنحو الذي قصدوه (١) .

وهو رأي البصريين فيها وهما عند الكوفيين اسمان (٢) .

٤٤ - (أن) هو الضمير في (أنت) : جاء في (الخصائص) : « وكذلك

ايضا في (انت) قد جردت الاسم وهو (أن) من معنى الحرفية وأخلصت التاء البقية بعده للخطاب » (٣) .

وهذا مذهب البصريين (٤) :

٤٥ - المنادى المفرد المعرفة مبني : جاء في (الخصائص) : « والمنادى المفرد

المعرفة في الحاقه في البناء بالمضمر كالثلاثي في منع بعضه التصرف وإهماله البتة (٥) . وقال في مكان آخر منه : « ألا ترى ان المنادى المفرد المعرفة قد كان اصله ان يعرب فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمر بني ولم يمنع من بنائه جريه معربا قبل حال البناء (٦) .

وهذا رأي البصريين (٧) .

٤٦ - اسم لا النافية للجنس مبني : جاء في (الخصائص) : « من ذلك قولهم

لا رجل عندك ولا غلام لك ، ف (لا) هذه ناصبة اسمها وهو مفتوح الا ان الفتحة فيه ليست فتحة النصب التي تتقاضاها (لا) انما هذه فتحة بناء وقعت موقع فتحة

(١) المنصف ١ / ٢٤١ ، شرح اللمع ص ١٠٠

(٢) الانصاف مسألة ١٤ ، الاشموني ٣ / ٢٦

(٣) الخصائص ٢ / ١٩١ وما بعدها

(٤) الاشموني ١ / ١١٤ ، الكافية ٢ / ١٠ - ١١

(٥) الخصائص ١ / ٦٣

(٦) الخصائص ١ / ١٦٩

(٧) الانصاف مسألة ٥٥

الاهراب الذي هو عمل (لا) في المضاف « (١) » .

وهو رأي البصريين (٢) .

٤٧ - بناء فعل الامر : جاء في (الخصائص) : « الأفعال لا تبني لمشابهتها الحروف . اما الماضي فلأن فيه من البناء ما يكفيه وكذلك فعل الأمر العاري من حروف المضارعة نحو افعَل » (٣)

وهذا رأي البصريين (٤) .

٤٨ - وزن (خطايا) : ذهب أبو الفتح الى أن وزنها (فعائل) وذكر خطوات ذلك حتى صارت (خطايا) فذكر ان لها ست مراتب وهي : خطائي ثم خطائى ثم خطائى ثم خطاءى ثم خطاءا ثم خطايا (٥) .

وهذا رأي البصريين (٦) .

٤٩ - ان المخففة واللام الفارقة : جاء في (المنصف) : « وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » معناه : انا وجدنا اكثرهم فاسقين فلما خففت ان جاءت اللام في الخبر لثلاث تشبه التي في قوله تعالى « ان الكافرون الا في غرور » (٧) .

وتخفيف ان ودخول اللام بعدها للتفريق بينها وبين ان النافية هو رأي

البصريين (٨) .

(١) الخصائص ٥٦/٣

(٢) الانصاف مسألة ٥٣

(٣) الخصائص ٨٣/٣ ، شرح اللمع ص ٥٨

(٤) الانصاف مسألة ٧٢ ، الاثموني ٥٨/١

(٥) الخصائص ٥/٣

(٦) الانصاف مسألة ١١٦

(٧) المنصف ج ٨/٣

(٨) الانصاف مسألة ٩٠ ، الهمع ١٤٢/١

٥٠ - تقديم الصلة الجار والمجرور على الموصول : جاء في (المنصف) في

قول الشاعر :

كان جزائي بالعصا ان اجلدا

قال : « فأما ما أنشده من قوله :

كان جزائي بالعصا ان اجلدا

ففيه نظر . وذلك إن معناه : كان جزائي ان اجلد بالعصا . فان قدمه على هذا التقدير فخطأ لان الباء في صلة ان ومحال تقديم شيء من الصلة على الموصول . ولكنه جعل الباء تبيناً « (١) .

ومنع تقديم هذا النوع من الصلة هو رأي البصريين (٢) .

٥١ - مفعولا (ظن) : جاء في (الخصائص) : « وقد حذف أحد مفعولي

ظننت وذلك نحو قولهم : أزيذا ظننته متطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك : ظننته وحذفت المفعول الثاني من الفعل الاول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر وكذلك بقية أخوات ظننت (٣) .

وكون ظن تنصب مفعولين هو رأي البصريين (٤) .

٥٢ - تقديم التمييز اذا كان عامله فعلا متصرفا : جاء في (الخصائص) :

« وما يقبح تقديمه الاسم المميز وان كان الناصبه فعلا متصرفا فلا تجزئ شحما تفقات ولا عرقاً نصيب .

فأما ما أنشده أبو هيثم

أنهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق يطيب

(١) المنصف ١/١٣٠

(٢) همع الهوامع ١/٨٨

(٣) الخصائص ٢/٣٧٤

(٤) الالصاف مسألة ١١٩ ، همع الهوامع ١/١٥١

فتقابله برواية الزجاجي واسماعيل بن نصر وأبي اسحاق أيضا :

* وما كان نفسي بالفراق تطيب *

فرواية برواية (١) .

وهو رأي البصريين . (٢)

٥٣ - ناصب الاسم المشغول عنه : جاء في (الخصائص) : حذف الفعل

على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه ... وذلك نحو زيدا ضربته لأنك أردت ضربت

زيدا فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك ضربته (٣) .

وهو رأي البصريين (٤) .

٥٤ - عامل النصب في المفعول منه : جاء في (سر الصناعة) : وعلى ان ابا

الحسن - يعني الانحفش - قد كان يذهب في المفعول معه الى ان انتصابه انتصاب

الظرف . . فكأن الواو الآن على مذهب ابي الحسن ليست موصلة لقيمت الى زيد

كما يقول كافة أصحابنا ، وإنما هي مصلحة لزيد ان ينتصب بتوسطها انتصاب

الظرف (٥) .

ونصب المفعول معه بالفعل بتوسط الواو هو رأي البصريين (٦) .

٥٥ - الضمير في (اباك) واخواتها : جاء في (سر الصناعة) : فكما ان

(١) الخصائص ٣٨٤/٢

(٢) الانصاف مسألة ١٢٠

(٣) الخصائص ٣٨٤/٢

(٤) الانصاف مسألة ١٢

(٥) سر الصناعة ١٤٤/١ - ١٤٥

(٦) الانصاف مسألة ٣٠

ما قبل التاء في أنت هو الاسم والتاء حرف خطاب فكذلك (ايا) هو الاسم والكاف بعدها حرف خطاب (١) .

وهو رأي البصريين (٢) .

ونكتفي بهذا القدر خشية الاملال .

فأية شبهة وأي شك أو ريب في بصريته بعد هذه الأدلة المتضافرة على

قواه بها !

الذي أراه انك توافقني على اننا نخرج من هذه الادلة بنتيجة واحدة هي أنه بصري المذهب حسب ، لا بغدادي ولا كوفي ، الا اذا قلنا ان المذهب البغدادي هو المذهب البصري بمصطلحاته وأسمه ومسائله . ومع ذلك فالنصوص لاتسعفنا اذ هو لم يعد نفسه من البغداديين ولا من الكوفيين بل جعل نفسه بمعزل عنهم وارتضى لنفسه أن يكون من البصريين .

(١) سر الصناعة ٣١٣/١

(٢) الانصاف مسألة ٩٨

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الباب الثامن

نماذج من لغة النحوي

هذه نماذج من دراسات أبي الفتح النحوية تتناول مسائل مختلفة .
الكلام : جاء في (الخصائص) : اما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد
لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد اخوك وقام مجد وضرب سعيد
وفي الدار أبوك وصه ومه ورويد وحاء وعاء في الأصوات وحسّ ولبّ واف
وأوه فكل لفظ مستقل بنفسه وجنبت منه ثمرة معناه فهو كلام (١) .

وهو في تعريفه لـ « الكلام » موافق للنحاة المتأخرين عنه في تعريفهم له . جاء
في (اسرار العربية) : اما الكلام فلا ينطلق الا على المفيد خاصة (٢) . وفي
(المفصل) : الكلام هو المركب من كلمتين اسندت احدهما الى الأخرى (٣) وفي
(شرح الاشموني) : كلامنا أيها النحاة لفظ ... مفيد فائدة يحسن السكوت عليها (٤) .
فليس من خلاف في المدلول النحوي لهذا الاصطلاح .

القول : جاء في (الخصائص) : أما القول فأصله انه كل لفظ مذل به اللسان
تماما كان . فاقصا . فالتمام هو المفيد ، أعني الجملة وما كان في معناها من نحو صه

(١) الخصائص ١٧/١

(٢) اسرار العربية ص ٣

(٣) شرح المفصل ١٨/١ - ٢٠

(٤) شرح الاشموني ٢٠/١

وأيه والناقص ما كان بضد ذلك نحو زيد ، ونجد ، وإن ... فكل كلام قول وليس كل قول كلاما « (١) .

وفي شرح (قطر الندى) : « المراد بالقول اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس » (٢) . وفي (شرح المفصل) : « أما القول فهو من معنى الاسراع والخفة ولذلك قيل لكل ما مذل به اللسان وأسرع اليه تاما كان أو ناقصا قول » (٣) .

ومن الظاهر ان هذا التعريف انما عماده تعريف أبي الفتح السابق له . وليس من خلاف في مدلول هذا المصطلح النحوي كذلك .

النحو : جاء في (الخصائص) : « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالثنائية والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رد به اليها » (٤) .

والملاحظ ان النحو بهذا المعنى شامل عام لا يشمل النحو الاصطلاحي عند المتأخرين بل هو أوسع منه بكثير . فهو يقرر انه السير وفق لغة العرب في سائر أحوالها من اعراب وغيره ، وكلمة (غيره) عامة تشمل كل ما عدا الاعراب من صرف ولغة وبلاغة وسائر علوم اللغة الاخرى . ويضرب لذلك أمثلة بالثنائية والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة وغيرها ، ومعلوم ان هذه ليست بحوثا نحوية بالمعنى الاصطلاحي للنحو - كما استقر مؤخرًا - .

ومع ذلك فهو يذكر في (المنصف) أن خلافا بين النحو والتصريف واللغة

(١) الخصائص ١٧/١

(٢) شرح قطر الندى ص ١١

(٣) شرح المفصل ٢١/١

(٤) الخصائص ٣٤/١

ويذكر أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة (١). ويذكر غاية التصريف وموضوعه وغاية النحو وموضوعه كما هو عند المتأخرين : قال « فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكره ورأيت بكرأ ومررت ببيكر فانك إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة » (٢) ؟

فنلاحظ من هذا أنه في التعريف الاول عمم وأطلق النحو على « علم العربية » وفي الثاني خصص فأطلقه على معرفة أحوال الكلم المتنقلة .

جاء في (شرح الاشموني) : « النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة أحكام أجزائه التي اختلف منها قاله صاحب القرب » (٣). وهلق عليه بقوله : « فعلم ان المراد هنا بالنحو ما يرادف قولنا علم العربية لا قسم الصرف » . وفي (حاشية الصبيان) أن هذا اصطلاح القدماء واصطلاح المتأخرين تخصيصه بفن الاعراب والبناء وجعله قسم الصرف وعلمه فيعرف بأنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم اعراباً وبناء وموضوعه الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الاعراب والبناء (٤) .

وفي (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل) انه يطلق على ما يعم الصرف تارة وعلى ما يقابله أخرى ويعرف على الاول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها وحال تركيبها وما يتبعها من بيان شروط لنحو النواسخ وحذف العائد وكسر ان وفتحها أو نحو ذلك وعلى الثاني ينخص بأحوال التركيب (٥) .

(١) المنصف ٤/١

(٢) المصدر السابق

(٣) شرح الاشموني ١/١٥ ، الاقتراح ص ٦

(٤) حاشية الصبيان ١/١٦

(٥) حاشية الخضري ص ١٠

وقال صاحب البديع : النحو صناعة علمية يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح ويفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد (١) .
وقال ابن السراج في الاصول : النحو علم امتخريجه المتقدمون من استقراء كلام العرب (٢) .

وهو تعريف عام أيضا لا يقصد به النحو الاصطلاحي كما هو عند المتأخرين .
وفي كتاب (الحمدود) للفاكهسي : انه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء (٣) .

فأبو الفتح مع انه عرفه تعريفا عاما وأطلقه على علم (العربية) يحدد مرة ثانية له غايته ويعين موضوعه ويميزه عن علوم اللغة الاخرى كما فعل المتأخرون .
الاعراب : وذكر الاعراب فقال : « هو الابانة عن المعاني بالالفاظ الا ترى انك اذا سمعت اكرم سعيده اياه وشكر سعيده أبوه علمت برفع احدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم احدهما من صاحبه » (٤) ؟ ويرى ان الاعراب إنما جيء به دالا على اختلاف المعاني قال « ألا ترى ان موضوع الاعراب على مخالفة بعضه بعضاً من حيث كان إنما جيء به دالا على اختلاف المعاني » (٥) ؟ فهو يحدد الغاية من الاعراب والغرض الذي جيء به من اجله . ويذكر معناه اللغوي فيقول : « واما لفظه فانه مصدر أعربت عن الشيء اذا أوضحت عنه وفلان مهرب عما في نفسه أي مبين له وموضح عنه » (٦) .

(١) الاقتراح ص ٦

(٢) المصدر السابق

(٣) احياء النحو ص ١

(٤) الخصائص ١/ ٣٥

(٥) الخصائص ١/ ١٧٥

(٦) الخصائص ١/ ٣٦

ونحن نلاحظ ان تعريفه للاعراب ينطبق كذلك على تفسير الكلمات الصعبة
بالفاظ تبين وتوضح معانيها ، كما ينطبق على كل لفظ يوضح معنى في النفس . فاذا
أردت من شخص أن يقوم فقلت له : قم ، فهذا اعراب أو قلت له : صه فهذا
اعراب فكل لفظ تنطق به توضح به معنى في نفسك اعراب ، ومعلوم أن هذا ليس
حد اعراب النحوي . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى قد تكون الابانة عن
المعاني بالحركات أو بالسكون أو بالحذف أو بالحرف أو التنوين أو حذفه فالحذف
غير جامع ولا مانع .

وفي (اسرار العربية) ان حد اعراب (اختلاف أو اخر الكلم باختلاف
العوامل لفظاً أو تقديرأ) (١) وفي (التسهيل) انه ما جيء به لبيان مقتضى العامل من
حركة أو حرف أو سكون أو حذف (٢) . وفي (شرح قطر الندى) ان المعرب
هو ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه (٣) .

ويمكن القول بان أبا الفتح لم يقصد الى حده النحوي بصورة دقيقة وإنما قصد
الى اعطاء معناه العام وعقد الصلة بين النسب اللغوي لهذه الكلمة وما اطلقت عليه
في النحو :

وما ذكره في غاية الاعراب والغرض الذي جيء به من أجله وهو انه إنما
جيء به دالاً على اختلاف المعاني هو الرأي السليم والذي عليه ذوو الغالبية العظمى
من النحاة ، ولم يذكروا له مخالفاً الا أبا علي قطرباً فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال
وقال : لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني ، وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم
في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضاً لكان
يلزمه الاسكان في الوقف والوصل ، فكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا

(١) اسرار العربية ص ١٩

(٢) شرح الأشموني ٤٧/١

(٣) شرح قطر الندى ص ١٣

وأمكنهم التحريك جعلنا التحريك معاقباً للاسكان ليعتدل الكلام (١) .

والرأي الذي عليه النحاة هو الذي ينطبق على واقع اللغة ، فلو لم يكن للعلاقات أثر في المعنى لالتبس الكلام واختلط وما ألزم العرب أن ينطقوا بها على نظام خاص معروف ، ولكانت أبة حركة تغني في ادراج الكلام وما كان لحن في الاعراب ، وهذا بأيسر حجة مردود . وما يقول صاحب هذا الرأي في مثل قوله تعالى « ان الله بريء من المشركين ورسوله » وقوله « انما يخشى الله من عباده العلماء » ونحوها لو غيرت حركة (رسوله) الى الكسرة وكلمة (الله) الى الضمة والعلماء الى الفتحة ؟ !

غير أن هذا الامر الذي لظهوره يكاد يكون بديهية يأتي في العصر الحديث من يخافه وينكر الحقيقة اللغوية ويذهب الى مذهب اليه قطرب وهو الاستاذ ابراهيم أنيس قال في كتابه (من أسرار اللغة) : « يظهر والله أعلم : أن تحريك أو آخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعراً أو نثراً ، فاذا وقف المتكلم أو اختتم لم يحتاج الى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون . كما يظهر ، أن الاصل في كل الكلمات أن تنتهي بهذا السكون وإن المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل » (٢) .

وقال في مكان آخر : « لم تكن تلك الحركات الاعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة بل لاتعدو أن تكون حركات يحتاج اليها في الكثير من الاحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض » (٣) . ويبني هذا الرأي على « ظن » و « مخالاة » وبغفل ما جاء من نصوص واضحة صريحة بينة . قال في قول الشاعر :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٧٨ .

(٢) من أسرار اللغة ص ١٤٢

(٣) من أسرار اللغة ص ١٥٨

نرجح ان الكسرة في آخر كلمة (معتب) سببها الانسجام مع الكسرة التي قبلها في « تاء » هذه الكلمة . اما كلمة « شاحباً » في البيت الثاني وهو :

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ ابتذلت ومثل مالك بنفيع

ففرجح ان الكلمة قد نطق بها الشاعر « شاحب » بكسر الباء لتتنجم مع الحركة قبلها . ومن أيسر ما يرد به قوله ويقطع عليه هذا الظن والمخالفة قوله تعالى :

١ - وما الله بغافل عما تعملون .

٢ - ولا تحسبن الله غافلاً .

فلما اذا حركت اللام في (غافل) الاولى بالكسرة والثانية بالفتحة لو أن الامر لا يعدو الانسجام الموسيقي والضرورة الصوتية ؟ ونحوه قوله تعالى :

١ - انا وجدناه صابراً نعم العبد

٢ - اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟

ولا نريد ان نكثر من ضرب الامثلة فالامر أوضح من أن يستكثر له من الشواهد .

وللزيادة في الايضاح نذكر ما رآه المستشرقان E, Littmann و Noldke في اللهجة النبطية وهو أن اواخر الكلمات في هذه اللهجة قد يحدث فيها تغيير بحسب مواضعها في الاعراب .

وان النبط كانوا يستعملون الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر (١) .

والنبطية أخذت العربية فلما اذا يحدث التغيير فيها بحسب المواضع في الاعراب ؟ والعربية يحدث التغيير فيها الانسجام الموسيقي ١٩

(١) دراسات في اللغة - ابراهيم السامرائي ص ١٠-١١

البناء : قال : « وهو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا شيء أحدث ذلك من العوامل » (١) .

ولاشك في ان السكون والحركة ليستا علامتين الوحيدتين للبناء بل الحرف كذلك نحو : يا رجلاً ولا طالبين والحذف نحو اذهبوا وارم .

جاء في (أسرار العربية) أن حدد البناء (لزوم أو آخر الكلم بحركة وسكون) (٢) .

وفي (شرح الاشموني) ان البناء في اللغة وضع شيء على صفة يراد بها الثبوت . وأما في الاصطلاح فقال في (التسهيل) : ما جرى به لبيان مقتضى العامل من شبه الاعراب وليس حكاية أو اتباعاً أو تقسلاً أو تخلصاً من سكونين . وقيل هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً لغير عامل أو اعتلال (٣) .

وأبو الفتح يرى كسائر النحاة أن علامة بناء الاسم شبهه بالحرف قال : « وليست علامة بناء ما بني من الاسماء الا مشابهتها للحرف أو تضمنها معناه » (٤) . وقال : « ان سبب البناء ... مشابهة الاسم للحرف لا غير » (٥) .

ويرى أنه قد يجرّد الاسم المبني من دلالاته فيعرب كأن تقول ضرب من مناً أي انسان انساناً قال : أفلا تراه كيف جرد (من) من الاسنفهام ولذلك اعربها ؟

(١) الخصائص ٣٧/١

(٢) أسرار العربية ص ١٩

(٣) الاشموني ٤٩/١ - ٥٠

(٤) التمام ص ١٤

(٥) الخصائص ١٧٩/١

وتحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أي رجل فجرد (أيا) من الاستفهام أيضا (١) .

ومما خالف فيه البصريين في البناء ما رآه في علة بناء أسماء الأفعال ، ذكر ان البناء انما أتاها من قبل تضمن هذه الاسماء معنى لام الأمر ، لأن أصل ما صمد اسم له - وهو اسكت - لتسكت (٢) . ويذكر غيره من النحاة أن علة بناء اسم الفعل هي نيابته عن الفعل في الفعل بلا تأثر بالعوامل ويسمى الشبه الاستعمالي ، فانه أي اسم الفعل يعمل نيابة عن الأفعال ولا يعمل غيره فيه (٣) :

قال أبو الفتح : وأصل بناء هذه الكلم الموضوعة للأمر عندي أنها تضمنت معنى لام الأمر ... فهذه علة بنائها الصريحة ولم يفصح أحد من أصحابنا بهذا الإفصاح وانما أكثر ما يقولون انها لوقوعها موقع فعل الأمر (٤) .

ويرى كسائر نحاة البصرة ان الاعراب أصل في الاسماء فرع في الأفعال (٥) . وان البناء فرع من الاسماء أصل في الأفعال وان بناء ما بني من الاسماء لشبه الحرف أو تضمن معناه - كما مر - واعراب ما اعرب من الفعل انما هو لشبهه بالاسم كالفعل المضارع (٦) .

الفاعل : جاء في (الخصائص) ان الفاعل هو (كل اسم ذكرته بعد الفعل

(١) الخصائص ١٧٩/٢

(٢) الخصائص ٣٠٠/٢

(٣) الاشبوني ٥٣/١

(٤) التمام ص ١٤

(٥) هكذا رأى نحاة البصرة أما الكوفيون فقالوا ان الاعراب أصل فيها -

المهم ١٥/١

(٦) الخصائص ٦٣/١

وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم وان الفعل الواجب وغير الواجب في ذلك سواء . (١)

ومن الملاحظات على هذا التعريف ان الفاعل - كما هو معلوم - لا يأتي بعد الفعل وحده فمن ذلك : رأيت رجلاً عالماً اخوه ، ومررت بقاع عرّيج كله ، ومررت برجل أبي عشرين أبوه ، ومررت بحجة ذراع طولها وبصحيفة طين خاتمها (٢) .

وفي (الجمع) ان الفاعل « ما أسند اليه عامل مفرغ على جهة وقوعه منه أو قيامه به » (٣) وفي (شرح المفصل) انه الاسم المسند اليه فعل عن طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع (٤) .

وفي (شرح قطر الندى) ان الفاعل « اسم صريح أو مؤول به أسند اليه فعل أو مؤول به مقدم عليه بالاصالة واقعا منه أو قائما به » (٥) ،

المفعول : قال : وكذلك القول على المفعول انه انما ينصب اذا اسند الفعل الى الفاعل فجاء هو فضلة (٦) .

ويقال فيه ما قيل في الفاعل انه ليس عن طريق اسناد الفعل الى الفاعل حسب بل الفعل وشبهه نحو : عليك نفسك ، والمهين زيداً له عقابه ونحو ذلك . وفي (اسرار العربية) انه كل اسم تعدى اليه فعل (٧) .

(١) الخصائص ١/١٨٥

(٢) لاحظ هذه الامثلة في الخصائص ١/١٢٢

(٣) الجمع ١/١٥٩

(٤) شرح ابن عقيل - الفاعل

(٥) شرح قطر الندى ص ١٨١

(٦) الخصائص ١/١٨٥

(٧) اسرار العربية ص ٨٥

وفي (شرح شذور الذهب) هو ما وقع عليه فعل الفاعل كضربت زيداً (١).
وأرى أن التعريف السليم تعريف ابن الأنباري في (أسرار العربية) مع
اصلاح يسير فيكون : « كل اسم فضلة تعدى اليه فعل أو شبهه » :

فقولنا (فضلة) مخرج لنائب الفاعل في نحو : ضرب زيد ، فقد تعدى اليه
فعل ، ولكن الاسم هنا عمدة . وقولنا (شبهه) يشمل اسماء الافعال والمصادر
والمشتقات ونحوها .

الممنوع من الصرف :

ويدخله في باب المعلوم بعلمتين ، وذلك ان علة امتناعه من الصرف اجتماع
شبهين فيه من اشباه الفعل . اما السبب الواحد فيقل عن أن يتم علة بنفسه حتى ينضم
اليه الشبه الآخر من الفعل « (٢) »

ويرى ان السبب الواحد وان لم يقو حكمة الى ان يمنع من الصرف فانه له
تأثير في تصويره الاسم على صورة ما بحيث اذا انضم له سبب آخر اعتونا معا على
منع الصرف . ويرد قول من قال ان الاسم اذا منعه السببان الصرف فان اجتماع
الثلاثة فيه يرفع عنه الاعراب ، قال : أنا نجد في كلامهم من الاسماء ما يجتمع فيه
خمسة أسباب من موانع الصرف ، وهو مع ذلك معرب غير مبني . وذلك كامرأة
سميتها بأذربيجان فهذا اسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع وهي التعريف والتأنيث
والعجمة والتركيب ، والالف والنون . وكذلك ان عنت بأذربيجان البلدة والمدينة
لأن البلد فيه الأسباب الخمسة وهو مع ذلك كما ترى . فاذا كانت الأسباب الخمسة
لا ترفع الاعراب فالثلاثة أحجى ألا ترفعه وهذا بيان (٣) .

(١) شرح شذور الذهب ص ٢١٣

(٢) الخصائص ١/١٧٧

(٣) الخصائص ١/١٨٠

ومن أدلته التبدلة القاضية بأن المنوع من التصرف يراعى فيه اللفظ
قوله : لو سميت رجلا بـ « أنظر » لم تصرفه معرفة ولو سميته بـ (أنظر) من
قوله :

وانني حيثما يسري الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنو فأنظرو

لصرفته لزوال مثال الفعل وكذلك لو سميت بذهب لم تصرفه معرفة فان
مددت فقلت بذهب صرفته وذلك ان باب ما لا يتصرف انما يراعى فيه اللفظ (١).
وهو دليل مقبول فانك اذا جعلته على وزن الفعل منعته التصرف وان
اخلت بهذا الوزن باشباع الحركة مثلا صرفته .

ويرى ان الاسباب المانعة من الصرف تسعة : واحد منها لفظي وهو شبه
الفعل لفظا نحو أحمد ويرمع وأحمد وابلم واستبرق والثانية الباقية كلها معنوية
كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك (٢) .

وتقسيمه هذا للعلل المعنوية واللفظية يختلف عن تقسيم النحاة المتأخرين
القاضي بان العلل المعنوية هي العلمية والوصفية والباقية لفظية . فقد جاء في (شرح
الاشموني) ان السبل المعنوية هي العلمية والوصفية وباقيها لفظي (٣) .

وفي (حاشية الخصري على شرح ابن عقيل) ان علل المنع من الصرف تسع
ليس فيها معنوي سوى العلمية والوصفية وباقيها لفظي حتى التأنيث المعنوي لظهوره
في اللفظ بتأنيث الضمير والفعل مثلا (٤) .

(١) المبهج ص ٦٤

(٢) الخصائص ١٠٩/١

(٣) شرح الاشموني ٢٣٠/٣

(٤) حاشية الخصري ٩٧/٢

نماذج اعرابية :

١ - أمن أميمة لطيف الم بنا بجانب الفرع والاعراء قد رقدوا (١)

أراد : من أميمة طيف فزاد (لا) كما قال الهذلي (من الكامل)

أفعلنك لابرق كأن وميضه

فزاد (لا) وهو كثير ، وأكثر ذلك مع النبي .. كقول الله سبحانه « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم وذلك لتوكيد النبي (٢) .

٢ - فأدملها ما استودعتك موفرا بأحسن ما كانت تؤدي الودائع

(بأحسن) في موضع نصب على إياه ندر كأنه قال : فأدملها ذلك أحسن ما تؤدي الودائع كقولك : وقت أحسن قيام ، وجلست أحسن جلوس فالبناء على هذا زائدة (٣) .

٣ - فما كان عن يومين حتى تصدعوا لبين كما انشق الرداء المصبوح (٤)

يجوز أن يكون (عن) زائدة حتى كأنه قال : فما كان يومان أي فلم يمض يومان حتى تصدعوا « (٥) » .

وفي (المغني) أنها تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة كقوله :

أنتزع ان نفس أتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

(١) الاعراء : القوم الذين لا يهمهم الأمر ، واحد هم عرو

(٢) التمام ص ١٢٠ ، مغني اللبيب (لا) ٢٤٨/١

(٣) التمام ص ١٩٠

(٤) المصباح : المشقق

(٥) التمام ص ٢٤٦

قال ابن جني : أراد فهـلاً تدفع عن التي بين جنبيك فجذفت (عن) من أول الموصول وزيدت بعده (١) .

وهو موجود في التمام (٢) ونصه :

أندفع عن نفس أتاها حمامها

وقد أغفل ابن هشام الشاهد الأول .

٤ - ولو أنهم قالوا لقد كنت مرة عرفت ولم انكر جواب المجاب

خرجه على حذف خبر كان أي أراد كنت تحبهن فكيف تنهانا ؟ وهو

ضعيف من جهة السماع والقياس (٣) .

٥ - أزيد قام ؟

زيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل لأنك تريد أقام زيد ؟

فلما أضمرته فسرته بقولك قام (٤) .

وقد رجح النحاة هذا الاعراب ويجوز أن يعرب زيد مهتداً (٥) .

٦ - تزود مثل زاد أهلك فينا فنعلم الزاد زاد أهلك زادا

قال : فزاد الزاد في آخر البيت تؤكد لا غير (٦) .

وقال ابن هشام : الصحيح ان (زادا) معمول لـ تزود ، أما معمول مطلق ان

(١) المغني (عن) ١٤٩/١

(٢) التمام ص ٢٤٦

(٣) التمام ص ١٧١

(٤) الخصائص ٣٨٠/٢

(٥) الاشموني ، حاشية الصبان ٨٦/٢

(٦) الخصائص ٨٣/١

أريد به التزود أو مفعول به أن أريد به الشيء الذي يتزوده من أفعال البر (١) .
 ٧ - فلست بالأكثر منهم حصي وأنما العزة للكاثر
 (من) - هنا - إنما هي كالتي في قولنا أنت من الناس حر ، وهذا الفرس
 من الخيل كريم فكأنه قال : لست من بينهم بالكثير الحصى (٢) .
 وأمول إضافة إلى هذا بزيادة (أل) أو أنها معرفة و (من) متعلقة بـ (أكثر)
 منكرأ محذوفاً مبديلاً من المذكور (٣) .

٨ - قول الله تعالى « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ينبغي أن يكون
 (خاسئين) خبراً آخر لكونوا ، والأول (قردة) . . وان جعلته وصفاً صغرمعناه
 ألا ترى أن القرد لذله وصغاره خاسيء أبداً فيكون اذن صفة غير مفيدة . وإذا
 جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً حسن وأفاد حتى كأنه قال : كونوا قردة وكونوا
 خاسئين (٤) .

ويرى قسم من النحاة انه لا يصح تعدد خبرها (٥) .
 ٩ - فالأ يكن مال يثاب فانه سيأتي ثنائي زيداً ابن مهلهل
 « الوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلاً من زيد لاوصفاً له لانه لو كانوصفاً
 لحذف تنوينه فقليل زيد بن مهلهل » (٦) .
 وذلك لأن البديل عندهم على نية تكرار العامل (٧) : بخلاف النعت فكأنه

(١) مغني اللبيب ٣٦٣/٢ - ٣٦٤

(٢) الخصائص ١٨٥/١

(٣) شرح الأشموني، حاشية الصبان ٤٧/٣ ، المغني ٥٧٢/٢ ، شرح الكافية ٢٣٨/٢

(٤) الخصائص ١٨٥/٢

(٥) الوامع ١١٤/١

(٦) الخصائص ٤٩١/٢

(٧) لاحظ الأشموني ٥٩/٣ ، مغني اللبيب ٥٨/٢

قال : سيأتي ثنائي زبداً سيأتي ابن مهلهل .

١٠ - أحقاً انكم لما قتلتم نداماي الكرام هجوتموني ؟

(أن) مرفوعة الموضع بالظرف الذي هو حقاً ، وذلك أن (حقاً) هذه في الأصل إنما هي مصدر ، حققت الأمر حقاً ثم انه استعمل استعمال الظرف فرفع ان كما يرفعها الظرف من قولك (في غالب ظني انك منطلق) (١)

ويرى المبرد أن (حقاً) مصدر لحق محذوفاً وان وصلتها فاعل (٢) . وهو رأي وجيه . وما ذكره ابن جني رأي سيئويه والجمهور (٣) .

١١ - يادار أعرفها وحشاً منازلها بين القوائم من رهط فألبان (٤)

ليس قوله (أعرفها) وصفاً لدار ، وذلك أن الجملة نكرة ودار هـ هذه مخصوصة لقصدك اليها بندائك اياها . والمعرفة لا توصف بالنكرة . . . وإذا كان كذلك فقوله (اعرفها) استئناف خطاب فكأنه قال : لصاحبه : أنا اعرفها (٥) .

١٢ - فما ان شائك من اسد ترج ابو شبلين قد منع الحذارا
بأجراء جرأة منه وأدهى اذا ما كارب الموت استدارا

(جرأة) هنا منصوب على التمييز لاعلى المصدر لانه يرى ان (افعل من) الموضوع للمفاضلة لا يجوز استعمال المصدر معها من قبل ان الغرض من المصدر انما

(١) التمام ص ٥٧

(٢) حاشية الصبيان ٢٧٨/١

(٣) شرح الشواهد للبعيني على شرح الاشموني ٢٧٨/١

(٤) القوائم جمع قائمة وهي جبال لأبي بكر بن كلاب . ورهط وألبان من منازل

بني الحيان

(٥) التمام ص ٧٦

هو التوكيد و (افعل) هذه قد استعنت بما فيها من المبالغة عن التوكيد بالمصدر (١).

١٣ - أشئت عليك ايء الامر تأتي أتستخذي صديقك أم متغير
ينبغي ان يكون فاعل (أشئت) مضمرأ تدل الحال عليه اي أشئت الامر
عليك . . . وذلك ان الجملة لا تكون عندنا فاعلة . . . فان قلت : فلم لم تجز ان
تكون الجملة فاعلة ؟ قيل : من قبل ان الفاعل كما يكون مظهرأ فكذلك قد يكون
مضمرأ والمضمر معرفة والجملة الخبر لا تكون الا نكرة (٢).

ورأيه هذا هو رأي البصريين المختار ، وقيل تقع فاعلا مطاقا نحو يبعجنني
يقوم زيد وظهر لي أقام زيد بدلالة « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليس جننه » (٣)

١٤ - ألا باعين ما فابكي عبيدا وعبد الله والنفر الخيارا

الفاء بعد النداء سببها - عندي - من في النداء من معنى الخبر ، وذلك قولك
(ألا يانفس فاصطبرني) . . . ويدلك على أن في النداء طرفا من الخبر ان رجلا لو
قال لها : (يا زانية) لوجب عليه الحد كما انه لو قال لها : (انت زانية) كان الامر
كذلك (٤).

والذي أراه أن معنى الخبر ليس جائيا في النداء وإنما هو في المنادى علما كان
أو صفة ، ونحو هذا يكون في النهي وسائر ضروب الانشاء وذلك كأن تقول لرجل
تعرفه صادقا : لا تكذب أي انت تكذب . فعنى الخبر ليس جائيا من النهي وإنما
هو من استناد الفعل الى الفاعل .

١٥ - قول الأعشى :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبتت كما بات السليم مسهدا

(١) التمام ص ٩١

(٢) التمام ص ٤٨

(٣) حاشية الصبان ٣٤/٢

(٤) التمام ص ٩٠

وقول الآخر :

ترد الكتيبة نصف النهار

وطعنة مستبسل نائر

وقول العجاج :

* ولم يضع جاركم لحم الوضم *

وقوله أيضا :

* حتى اذا اصطفوا لها جدارا *

(ليلة أرمدا) و (نصف النهار) و (لحم الوضم) و (جدارا) منصوبة جميعها في هذه المواضع . فتقدير الأول : ألم تغتمض عينك : فأنض ليلة أرمدا فلما حذف المضاف الذي هو اغتماض أقام ليلة مقامه فنصبها على المصدر .

وتقدير (نصف النهار) ترد الكتيبة مقدار نصف يوم أي مقدار مسيرة نصف يوم وليس معناها في وقت نصف النهار بل الرد الذي لو بدىء أول النهار لبلغ نصف يوم .

و (لحم الوضم) منصوب على المصدر أي ضياع لحم الوضم و (جدارا) معناه : حتى اذا اصطفوا له اصطفا جدار ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ويجوز أن يكون (جدارا) حال أي مثل الجدار أو خبراً لصاروا المحذوفة أي صاروا جداراً .

والتقاء هذه المواضع في أن نصب على المصدر ما ليس بمصدر (١) .

(١) الخصائص ٣/ ٣٢٢ ، لاحظ الاشموني ٢/ ١١٣ - ١١٤ ، المجمع ١/ ١٨٨

مبادئ عامة :

١ - في اللغة :

- ١ - الاسم اخف من الفعل (١) .
- ٢ - الجمع أثقل من الواحد (٢) .
- ٣ - قال أبو عثمان : ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (٣) .
- ٤ - زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع . فكيف بزيادة النون غير ثانية (٤) ؟
- ٥ - زيادة الميم آخرأ أكثر منها أولا (٥) .
- ٦ - يأتي في المعتل من الامثلة ما لا يأتي في الصحيح نحو سيد وميت وقضاة وقيدودة (٦) .
- ٧ - متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلان لاغير فهما أصلان متصلين كانا أو منفصلين (٧) .
- ٨ - كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لايجوز غيره وان لم يكن ذلك حكمت بأن احدهما مقلوب عن صاحبه (٨) .

(١) الخصائص ١/١٦٢

(٢) الخصائص ١/١٥٨

(٣) الخصائص ٢/٢٥

(٤) الخصائص ٢/٤٩

(٥) الخصائص ٢/٥١

(٦) الخصائص ٢/٥٣

(٧) الخصائص ٢/٥٦

(٨) الخصائص ٢/٦٩

٩ - تنقارب الحروف لتقارب المعاني (١) .

١٠ - تكرير العين في المثال يعني البناء دليل على تكرير الفعل فقالوا كسّر وقطّع وفتح وغلّق (٢) .

١١ - مقابلة الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث نحو قضم وخضم (٣) .

١٢ - الحركة حرف صغير (٤) .

١٣ - ان العرب اذا حملت على المعنى لم تكدر اجمع اللفظ (٥) .

١٤ - ان بين المفرد والجملة أشباها (٦) .

١٥ - البدل من الزائد زائد وليس البدل من الاصل بأصل (٧) .

١٦ - الشبه اللفظي أقوى من الشبه المعنوي (٨) .

٢ - في الاصول :

١ - أقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته (٩) .

٢ - متى كان التصرف في الوضع ينقض عليك أصلاً أو يخالف بك مجموعاً

مقيساً فالغنه (١٠) .

(١) الخصائص ١٤٦/٢

(٢) الخصائص ١٥٥/٢

(٣) الخصائص ١٥٧/٢

(٤) الخصائص ٣١٥/٢

(٥) الخصائص ٤٢٠/٢

(٦) الخصائص ١٧٧/٣

(٧) الخصائص ١٤٢/٢

(٨) الخصائص ١٧/١

(٩) الخصائص ٢٧/٢

(١٠) الخصائص ٢١/٢

٣ - السماع أقوى وأغلب للقياس (١) .

٤ - قلب اللفظ نحو ما أطيبه وما أيطبه ومثله موقوف على السماع وليس لنا الاقدام عليه من طريق القياس (٢) .

٥ - متى ورد عليك لفظ فالقياس أن تتناوله على ظاهره ولا تدعي فيه قلبا ولا تحريفا الا أن يوضح سبيل أو يقتاد دليل (٣) .

٦- أقوى الدلالات هي اللفظية ثم نليها الصناعية ثم تليها المعنوية (٤) . .

٧- ان على النحويين اقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين (٥) :

٨- ١١ شبهوا الاء- م بالفعل فلم يصرفوه كذلك شبهوا الفعل بالاء- م فأعربوه (٦).

٩ - اذا قام الدليل لم يلزم النظر (٧) .

١٠ - قد يكون الحكم الواحد معلولا بعلمتين (٨) .

١١- العرب اذا غـمرت كلمة عن صورة الى صورة أخرى اختارت أن

تكون الثانية مشابهة لاصول كلاهم ومعتاد أمثلتهم (٩).

(١) الخصائص ٤٦/٢

(۲) الخصائص ۸۸/۲

(۳) الخصائص، ۹۱/۲

(٤) الخصائص ٩٨/٣

(٥) الخصائص ٤٨/١

(٦) الخصائص ٦٣/١

(٧) الخصائص ٢٠٢/١

(٨) الخصائص ١٠١/١

(٩) الخصائص ٦٦/٢

٣ - في النحو :

- ١ - الحال ضرب من الخبر (١) .
- ٢ - قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذي الحال نحو قول الله « وهو الحق مصداقاً » (٢) .
- ٣ - يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه (٣) .
- ٤ - الظرف يعمل فيه الوهم - كذا عهد الي ابو علي رحمه الله (٤) .
- ٥ - المضمر لا يوصف (٥) .
- ٦ - المعرفة لا توصف بالنكرة (٦) .
- ٧ - الاضافة لا تنافي البناء (٧) .
- ٨ - المضاف بعض الاسم (٨) .
- ٩ - الحروف يشتق منها ولا تشتق هي أبداً (٩) .
- ١٠ - زيادة الجروف خارجة عن القياس (١٠) .

- (١) الخصائص ٢٠/٢
- (٢) الخصائص ٢٠/٢
- (٣) الخصائص ٢٠/٢
- (٤) الخصائص ٢٠/٢
- (٥) الخصائص ٢١/٢
- (٦) الخصائص ٢١/٢
- (٧) الخصائص ٣٦/٢
- (٨) الخصائص ٣٦/٢
- (٩) الخصائص ٣٧/٢
- (١٠) الخصائص ٢٧٩/٢

١١- قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه (١) .

١٢- ليس يلزم المبتدأ اسماً محضاً كلزوم ذلك في الفاعل (٢) .

١٣- حذف الحال لا يحسن (٣) .

١٤- لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شيء مما اتصل به ، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسماً أو غيرهما (٤) .

١٥- العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه (٥) .

١٦- المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية لأنها أصعب حالاً من المبتدأ (٦) .

١٧- الفعل موغل في التنكير والاسم المضمر متناه في التعريف (٧) .

١٨- الفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله مضمراً وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمير مجرداً من الفاعل ، ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به (٨) ؟

١٩- ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه ... ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل على المبدل

(١) الخصائص ٣٦٠/٢

(٢) الخصائص ٣٧٠/٢

(٣) الخصائص ٣٧٨/٢

(٤) الخصائص ٣٨٧/٢

(٥) الخصائص ٤٠٩/٢

(٦) الخصائص ٤٣٣/٢

(٧) الخصائص ١٠٣/١

(٨) الخصائص ٣٨٠/٢

منه ولا عطف البيان على المعطوف عليه (١) .

٢٠- التنوين مؤذن بنام ما دخل عليه ، والاضافة حاكمة بنقص المضاف (٢) .

٢١- التنوين علم التنكير (٣) .

نماذج من آرائه النحوية :

أ- مما خالف فيه الجمهور :

١- عدل « الآخر » : الجمهور انه معدول عن « الآخر » وابن جني على انه معدول عن « أفعل من » أي آخر من (٤) .

٢- المنزلة بين المتزئين « الاسم أما منصرف وأما غيره ولا واسطة بينهما عند الجمهور وأثبت ابن جني في المعرفة بأل والمضاف قال فانه لا يسمى منصرفا ولا غير منصرف » (٥) .

٣- الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم : ورد ابقاء هذه الحروف يعني حروف العلة - مع الجازم كقوله :

* ولا رضاها ولا تملأ *

* لم تهجو ولم تدع *

* الم يأتيك والانباء تنمي *

(١) الخصائص ٣٨٥/٢

(٢) الخصائص ٦٥/٣

(٣) الخصائص ٦٥/٣

(٤) معجم المواع ٢٥/١-٢٦ ، الرضي على الكافية ٤٤/١

(٥) الخصائص ٣٥٧/٢ ، المعجم ٣٧/١

فألجمهور على أنه مختص بالضرورة وقال بعضهم أنه يجوز في سعة الكلام
وانه لغة لبعض العرب (١) .

والمعنى بقوله قال بعضهم أبو الفتح ، فهو الذي قال في (المنصف) في هذه
« فهذا انما جاء على لغة من يقول « هو يأتيك وغير ماضي » فيجرب به مجرى الصحيح
فكانه حذف الضمة للجزم كما يحذفها له من الصحيح من قوله : ألم يبلغك (٢) .

٤ - עוד الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في نحو : ضرب غلامه زيداً ، منع
الجمهور هذا التقديم وأجازه ابن جني (٣) .

٥ - « لا » العاملة عمل ليس : الجمهور على تنكير اسمها وخبرها ولم يعتبر
ابن جني وطائفة هذا الشرط فأجازوا اعمالها في المعارف كقوله :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا (٤)

٦ - رابط الخبر بالمتبدأ : الجمهور منعوا أن يكون الرابط تكرار المتبدأ
بمعناه نحو : زيد جاءني أبو عبدالله ، وأجازه الأخفش وحسنه ابن جني (٥) .

٧ - جواز حذف عامل الفاعل لعدم اللبس نحو : ليُبْجك بزيك ضارعاً لخصومة ،
يسمح له بالغدو والآصال رجال . منع الجمهور القياس على ذلك وجوزوه الجرمي
وابن جني وابن مالك (٦) .

(١) همع الموامع ٥٢/١

(٢) المنصف ٨١/٢

(٣) الخصائص ٢٩٣/١ ، همع ٦٦/١ ، مغني اللبيب ٤٩٢/٢ ، الاشموني ٥٨/٢

(٤) همع ١٢٥/١ ، المغني ٢٤٠/١

(٥) همع ٩٨/١

(٦) همع ١٦٠/١

٨ - (إذا) مبتدأ في قوله « إذا وقعت الواقعة » والخبر « إذا » الثانية وخافضة رافعة بالنصب حالان . والمعنى وقت وقوع الواقعة تخافضة لقوم رافعة لآخرين . هو وقت رج الأرض . قاله ابن جني وأنكره الجمهور (١) .

٩ - الجملة بعد بينا وبينها : الجمهور على أن الجملة بعدهما مضاف إليهما أنفسهما دون حذف مضاف وانها في موضع جر وذهب الفارسي وابن جني الى تقدير زمان مضاف الى الجملة محذوف (٢) .

١٠ - المفعول معه لا يتقدم على عامله بانفاق ولا يتقدم على مصاحبه وأجازه ابن جني فيقال : استوى والخشبة الماء (٣) .

١١ - زيادة الا : واثبتها الأصمعي وابن جني وخرج عليه قوله :

* حراجيح ماتنفك الا مناخة * (٤)

١٢ - اتباع فاعل نعم وبئس بالنعته : منعه الجمهور وأجازه الفارسي وابن السراج وابن جني في قول الشاعر :

* لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم * (٥)

١٣ - اظهار المتعلق بالخبر : منعه الجمهور وجوزة ابن جني واستدل بقول

الشاعر :

* فأنت لدى بمجوحة الهون كائن * (٦)

(١) هم الهوامع ٢٢٦/١ ، مغني اللبيب ٩٤/١

(٢) سر صناعة الاعراب ٢٧/١ ، الهمع ٢١١/١

(٣) الخصائص ٣٨٣/٢ ، الهمع ٢٢٠/١ ، الأشموني ١٣٧/٢

(٤) الهمع ٢٣٠/١ ، المغني ٧٣/١

(٥) الهمع ٨٥/٢ ، شرح الأشموني ٣١/٣

(٦) الهمع ١٠٨/٢ ، الرضي على الكافية ٩٩/١

١٤ - العطف على محل المجرور ، لا يجوز عند النحاة أن يقال : مررت برُيد وعمرًا . وأجازه الفارسي وابن جني (١) .

١٥ - بأي أولى المتعلق به أبا الفعلية ام بالاسمية ؟ : أكثرهم على ان المحذوف المتعلق به فعل ، وذهب ابن السراج وأبو الفتح الى انه اسم لكونه مفرداً والأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفرداً (٢) .

اب - مما خالف فيه سيبويه :

١ - (لهنك) : « قيل همزة ان مبدلة هاء مع تأكيد الخبر أو تجريده كقوله * لهنك من برق علي كريم *

هذا ما اختاره ابن جني وابن مالك ، وذهب سيبويه وابن السراج الى انها لام قسم مقدر لا لام ان . قال سيبويه وهذه كلمة تتكلم بها العرب في حال اليمين (٣) ، ٢ - لام الجر في الاستغاثة : ذهب ابن جني الى انها تتعلق بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل وذهب سيبويه الى انها تتعلق بالفعل المضمر واختاره ابن عصفور (٤) . ٣ - (لما) : القول بظرفيتها رأي ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة ومذهب سيبويه وابن خروف انها حرف (٥) .

٤ - الجر بعد ما خلا وما عدا : زعم الجرمي والربيعي والكسائي والفارسي وابن جني انه يجوز الجر على تقدير (ما) زائدة والذي نص عليه سيبويه المنع (٦) . ٥ - الحال لا تقع مؤولة بالمصدر : مذهب سيبويه أن (ان) والفعل وان

(١) الخصائص ٣٥٣/٢ ، مغني اللبيب ٤٧٣/٢ ، الجمع ١٤١/٢

(٢) شرح الكافية ٩٩/١

(٣) الخصائص ٣١٥/١ ، الجمع ١٤١/١

(٤) الخصائص ٢٧٨/٢ ، الاشئوني ١٦٤/٣ ، الجمع ١٨٠/١

(٥) الخصائص ٢٥٣/٢ ، المغني ٢٨٠/١ ، الجمع ٢١٥/١

(٦) همع المواع ٢٣٣/١

قُدِّرَتْ بِمَصْدَرٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ حَالًا لِأَنَّ الْعَرَبَ أَجْرَتْهَا بِأَبِ الْجَرَى الْمَعَارِفِ فِي
الْأَخْبَارِ بِكَانَ وَلِأَنَّ (أَنْ) لِلْإِسْتِقْبَالِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يَكُونُ حَالًا وَأَجَازَهُ ابْنُ جَنِي
وَخَرَجَ عَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَقَالُوا لَهُ لَا تَنْكُحْهُ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ نَصْلٍ إِنْ بَلَاقَ مَجْمَعًا (١)

٦ - تَوْكِيدُ الْمَحْذُوفِ فِي نَحْوِ الَّذِي ضَرَبَتْ نَفْسَهُ زَيْدٌ : أَجَازَهُ الْخَلِيلُ وَسَيِّبُوهُ
وَالْمَازَنِيُّ وَابْنُ طَاهِرٍ وَآخَرُونَ وَمَنْعَهُ الْأَخْفَشُ وَالْفَارَسِيُّ وَابْنُ جَنِي وَثَعْلَبُ (٢) .

٧ - اللَّامُ بَعْدَ أَنْ الْمَهْمَلَةُ فِي نَحْوِ «وَأَنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً» هِيَ عِنْدَ سَيِّبُوهِ
وَالْأَكْثَرِينَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ . وَعِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ وَجَاعَةٌ أَنَّهَا لَامُ اجْتِنَابِ الْفَرْقِ (٣) .

ج - مِمَّا خَالَفَ فِيهِ شَيْخُهُ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارَسِيَّ :

١ - (الْثَلَاثِي السَّاكِنُ الْوَسْطَى الْمُؤَنَّثَ) كَهَنْدٌ : مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ
الصَّرْفُ وَعَدَمُهُ وَاخْتَلَفَ فِي الْأَجُودِ مِنْهَا . فَالْأَصَحُّ أَنَّ الْأَجُودَ الْمَنْعُ قَالَ ابْنُ جَنِي
وَهُوَ الْقِيَاسُ وَالْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ الصَّرْفُ أَفْصَحُ . (٤)
٢ - النُّونُ فِي الْمُتَنَنِ وَجَمْعُ الْمَذْكُورِ السَّالِمُ : قِيلَ أَنَّهَا عَوْضٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّنُونِ
مَعًا ، وَعَلَيْهِ ابْنُ وَلَادٍ وَأَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ طَاهِرٍ وَالْجَزُولِيُّ .

وقِيلَ أَنَّهَا عَوْضٌ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالتَّنُونِ فِيمَا وَجَدَا فِي مَفْرَدِهِ ، وَمِنْ الْحَرَكَةِ
فَقَطْ فِيمَا لَا تَنْوِينُ فِي مَفْرَدِهِ كَثْنِي مَا لَا يَنْصَرَفُ ، وَمِنْ التَّنُونِ فَقَطْ فِيمَا لَا حَرَكَةَ فِي
مَفْرَدِهِ كَعَصَا وَقَاضٍ ، وَغَيْرُ عَوْضٍ فِيمَا خَلَا عَنْهَا كَثْنِي حَبْلِي وَهَذَا الَّذِي . وَعَلَيْهِ
ابْنُ جَنِي (٥) .

(١) هَمْعُ الْهُوَامِعِ ٢٣٩/١

(٢) الْخَصَائِصُ ٢٨٧/١ ، الْمَغْنِي ٦٠٨/٢ ، الْمَمْعُ ١٢٤/٢

(٣) الْمَنْصَفُ ١٢٧/٣ ، الْمَغْنِي ٢٣٢/١

(٤) الْمَمْعُ ٣٤/١

(٥) الْمَمْعُ ٤٨/١

٣ - (الهيك) : ذكرنا رأيه فيها فيما خالف فيه سيبويه . وذهب قطرب والقراء والمفضل ابن سلمة والفارسي وصححه ابن عصفور الى ان الاصل « له انك »
فهما كلمتان (١) .

٤ - الفاء في نحو « خرجت فاذا الاسد » : هي زائدة لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح (٢) .

وليس صحيحاً ما ذهب اليه ابن هشام ، فرأي أبي الفتح موافق لرأي المازني فيها . جاء في (سر الصناعة) : « تقول العرب : « خرجت فاذا زيد » واختلف العلماء في هذه الفاء : فذهب أبو عثمان الى انها زائدة وذهب أبو اسحاق الزياتي الى انها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط . وذهب مبرمان الى انها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان (٣) . ويذهب في بحثه بسند هذا الرأي ويفند الأقوال الأخرى .

٥ - هيهات : يفتح الحجازيون تاء هيهات ويقفون بالهاء ، ويكسرها تميم ويقفون بالتاء وبعضهم يضمها واذا ضمت فذهب أبي علي انها تكتب بالتاء ومذهب ابن جني أنها تكتب بالهاء (٤) .

٦ - تاء (تجفاف) : قال « سألت يوماً أبا علي - رحمه الله - عن تجفاف أنأوه للحاق بباب قرطاس ؟ فقال نعم واحتج في ذلك بما انضاف اليها من زيادة الألف ... ويبعد هذا عندي » (٥) .

(١) الخصائص ١/٣١٥ ، الهمع ١/١٤١

(٢) مغني اللبيب ١/١٦٧

(٣) سر الصناعة ١/٢٦٢

(٤) الخصائص ٢/٢٩٧ ، ٣/٤١ ، شرح الاشعري ٣/١٩٩

(٥) الخصائص ١/٢٣١

٧- اني لأمر بالرجل مثلك : كان أبو علي يقوي قول أبي الحسن في نحو قولهم « اني لأمر بالرجل مثلك » : ان اللام زائدة حتى كأنه قال : اني لأمر برجل مثلك ...

واعلم ان هذا القول من أبي علي غير مرضي عندي (١) .

٨- (إفعَل) صفة : قال في هذا البيت :

ان تلك ذا بزّ فان بزّي سابعة فوق وأىّ لوزّ

قال أبو علي : لا يكون (لوز) من لفظ الـوزّ لانه قد قال : ليس في الكلام (افعَل) صفة . وقد يمكن عندي أن يكون وصف به لتضمنه معنى الشدة كقوله :

رحت وانت غرّ بال الـاهاب (٢)

٩- همزة وراء : قال : « ومن البديل الجاري مجرى الزائد عندي لا عند أبي علي همزة وراء . ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة لقولهم : تواريت عنك ... وأما أبو علي رحمه الله فكان يذهب الى أن لامها في الاصل همزة وانها من تركيب (ورا) » (٣) .

١٠- الهمزة في أدّيه : ذهب أبو علي الى أن الهمزة في أدّيه ليست بدلا من الياء وانما هي لغة في الكلمة . قال : الا انني أنا أرى في هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو علي فلو كان الأمر على ما ذهب اليه لتصرف الهمزة في هذه اللفظة تصرف الياء وليس الأمر كذلك (٤) .

(١) الخصائص ٩٩/٣ - ١٠٠

(٢) الخصائص ٢١٧/٣

(٣) الخصائص ٢٧٨/٣

(٤) سر الصناعة ١/٢٤٣-٢٤٤

د - مما وافق فيه شيخه :

١ - النون المحذوفة في نحو : أتحتاجوني ، أمي نون الوقاية أم علامة الرفع ؟ ذهب سيبويه الى انها نون الرفع ... وذهب أكثر المتأخرين الى انها نون الوقاية وعليه الاختفش الأوسط والاختفش الصغير والمبرد وأبو علي وابن جني لأنها لا تدل على اعراب فكانت أولى بالحذف (١) .

٢ - المهموز من الافعال : المهموز من الافعال كيقراً ويقرأ ويوضئ يجوز تسهيل همزه ونص سيبويه وغيره كالفارسي وابن جني على انه لا يجوز ابداله ليئنا محضاً الا في الضرورة (٢) .

٣ - الخبر شبه الجملة : ذهب ابن كيسان الى أن الخبر في الحقيقة هو العامل المحذوف وان تسمية الظرف خبراً مجاز وتابعة ابن مالك . هذا هو التحقيق وذهب الفارسي وابن جني الى انه الظرف حقيقة وان العامل صار نسياً منسياً (٣) .

٤ - دلالة الافعال الناقصة على الحدث : اختلف في دلالة هذه الافعال على الحدث فتعده قوم منهم المبرد وابن السكيت والفراسي وابن جني وابن برهان والجرجاني والشلوبين (٤) .

٥ - العامل في نحو : اما انت منطلقاً انطلقت : ذهب أبو علي وابن جني ان (ما) هي الرافعة الناصبة لكونها عوضاً عن الفعل فنابت مناب الفعل (٥) .

٦ - اذا الفعائية : ظرف مكان عند المبرد والفارسي وابن جني وأبي بكر

(١) مغني اللبيب ٢/٦٢٠-٦٢١ ، الهمع ١/٥١-٥٢

(٢) الخصائص ٣/١٥٢-١٥٣

(٣) الهمع ١/٩٩

(٤) التمام ص ١٧١ الخصائص ١-٣١٢ ، المغني ٢/٤١٠ ، ٤٣ ، الهمع ١/١١٣

(٥) الخصائص ٢/٣٨١ ، المغني ١/٣١٢ ، الهمع ١/١٢٢

الخطايط واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الرياشي والزجاج (١) .

٧ - الجر بعد ما خلا وما عدا : وقد مرت فيما خالف فيه سيبويه وقد وافق فيها شيخه - كما مر -

٨ - اتباع فاعل نعم وبئس بالنعى - وقد مر - . قلنا لا يتبع فاعلها عند الجمهور وأجازه ابن السراج والفارسي وابن جني :

٩ - اللام مع ان المهملة وقد مر :

١٠ - نيابة المفعول له مناب الفاعل في الفعل المبني للمجهول : لا تجوز نيابة المفعول له اذا كان منصوباً اتفاقاً ، وفي المجرور بحرف قولان أحدهما : لا ، بناء على ان المجرور لا يقيم ولأنه بيان لعلّة الشيء وذلك لا يكون الا بعد ثبوت الفعل بمرفوعه وهذا ما صححه الفارسي وابن جني وقيل يجوز بناء على اقامة المجرور (٢) .

١١ - ما مر من تركيد المحذوف في نحو الذي ضربت نفسه زيد .

١٢ - (لما) ظرف بمعنى حين - وقد مر - .

هـ - مما وافق فيه الكوفيين :

١ - إن النافية العاملة عمل ليس : حرف غير مختص فكان القياس ألا تعمل لذلك منع اعمالها الفراء وأكثر البصرية والمغاربة وعزي الى سيبويه وأجاز اعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي وابن جني وابن مالك وصححه ابن حبان (٣) .

٢ - (حاشا) أهى اسم أم فعل ؟ تقع حاشا قبل لام الجر نحو حاشا لله وهي

(١) سر الصناعة ٢٥٦/١ وما بعدها ، الجمع ٢٠٧/١

(٢) الجمع ١٦٣/١

(٣) همع الهوامع ١٢٤/١

عند المبرد وابن جني والكوفيين فعل قالوا لتصرفهم فيها بالحذف قالوا حاش وحشاً ولادخالهم اياها على الحرف قبل لام الجر (١) .

٣ - (أو) للاضراب بمعنى بل : قال الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح وابن برهان تأتي للاضراب مطلقاً تمسكاً بقوله :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولار جاؤك قد قتلت أولادي (٢)

هذا ما جاء في (مغني اللبيب) و (شرح الاشموني) وليس صحيحاً ما نسب الى أبي الفتح في ذلك . جاء في (الخصائص) : « أو ، انما اصل وضعها ان تكون لأحد الشئيين ان كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ، وان كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه الى أن نقلها عن أصل بابها . وذلك ان الفراء قال : انها قد تأتي بمعنى بل . . . (٣) وقال : فأما قول الله سبحانه (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) فلا يكون فيه أو على مذهب الفراء بمعنى بل ولا على مذهب قطرب في انها بمعنى الواو ولكنها عندنا على بابها في كونها شكاً » (٤) .

٤ - عطف البيان يكون معرفة ويكون نكرة : لأن النكرة تقبل التخصيص بالجامد كما تقبل المعرفة التوضيح به نحو « ليست ثوباً جبة » .

هذا مذهب الكوفيين والفارسي وابن جني والزمخشري وابن عصفور وذهب غير هؤلاء الى المنع (٥) .

٥ - عمل المصدر مضمرأ : لأعمال المصدر شروط منها ان يكون مظهراً فلو

(١) المغني ١/١٢١ ، الاشموني ٢/١٦٦ ، الهمع ١/٢٣٣

(٢) مغني اللبيب ١/٦٤ ، الاشموني ٣/١٠٦

(٣) الخصائص ٢/٤٥٧ وما بعدها .

(٤) الخصائص ٢/٤٦١

(٥) شرح الاشموني ٣/٨٦

أضمر لم يعمل خلافاً للكوفيين وأجاز ابن جني في (الخصائص) والرأى أعماله في
المجرور وقياسه في الظرف (١) .

هذا ماجاء في (شرح الاشمولي) والصواب ان الذي أجازهُ أبو الفتح في
(الخصائص) اعمال المصدر مضمراً في الظرف (٢) لانني المجرور والمثال الذي
أورده هو : قيامك امس حسن وهو اليوم قبيح . وخرجه تخريجات منها الاعمال .
وهو موافقة لهم من وجهه .

٦ - المبتدأ والخبر يترافعان : جاء في (الهمع) ان المختار وفاقاً للكوفية وابن
جني أن المبتدأ والخبر يترافعان . قال وهذا المذهب اختاره ابن جني وأبو حيان (٣) .
هذا ماجاء في (الهمع) والصواب وقد بيناه في مذهبه النحوي أنه موافق
للصيرين فيه (٤) وليس صحيحاً ماورد في الهمع .

و - مسائل من اجتهاداته الخاصة :

١ - مروان أخو اليوم اليمى : ذكر فيه قولين احدهما أنه أراد : اخوم اليوم
السهل اليوم الصعب ، والآخر : اخو اليوم اليوم كما يقال عند الشدة والأمر العظيم
اليوم اليوم .

قال : « ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يقل به وهو أن يكون أصله على
ما قيل في المذهب الثاني . . اخو اليوم اليوم ثم قلب فصار (اليَوْمُ) ثم نقلت الضمة
الى الميم على حد قولك : هذا بكر فصار (اليَمُّ) فلما وقعت الواو طرفاً بعد

(١) شرح الاشمولي ٢٨٦/٢

(٢) الخصائص ١٩/٢

(٣) الهمع ٩٤/١ ، ٩٥

(٤) لاحظ الخصائص ١٦٦/١ ، ١٩٦/١ ، ١٩٩/١ وأما كني اخرى

ضممة في الأسم ابدلوا من الضمة كسرة ثم من الواو ياء فصارت (اليبي) كأخى وأدل (١) .

٢ - (تيهورة - القطعة الصعبة من الرمل) قال : وهي عندنا (فيعولة) من تهوور الجرف ... ويجوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تفعولة) كتعضوذة ... ويجوز فيه عندي وجه ثالث وهو أن يكون في الأصل (بفعولة) كيعسوب وبربوع فيكون أصلها (بهوورة) (٢) .

٣ - مذهب العرب في تكسير فَعَل على أفعال كهَلَم وأَعْلَم ، و فَعَلَة على أَفْعَل نحو أكمة وآكم قال : والقول فيه عندي ان حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث وذلك في الأدواء نحو قولهم : رَمِثَ رَمَثًا وَحَرِيطَ حَرِيطًا ... فاذا الحقوا التاء اسكنوا العين فقالوا حَقِلَ حَقْلًا ومغِلَ مَغْلًا ...

فلما تعاقبت التاء وحركة العين جريا لذلك مجرى الضدين المتعاقبين فلما اجتمعا في (فَعَلَة) ترافعا احكامهما فاسقطت التاء حكم الحركة واسقطت الحركة حكم التاء . فآل الأمر بالمثال الى ان صار كأنه فَعَل ، و (فَعَل) باب تكسيبه (افعل) (٣) .

٤ - نقض العادة في أفعلت بأن تكون الاولى لازمة والثانية متعدية نحو أجفل الظلم وجفله الريح .

قال : وعلة ذلك عندي انه جعل تعدي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدي نحو جلس وأجلسته (٤) .

(١) الخصائص ٧٦/٢ ، ٧٧

(٢) الخصائص ٧٩/٢ ، ٨٠

(٣) الخصائص ١٠٨/٢

(٤) الخصائص ٢١٥/١

٥ - اجماع العرب على نجىء عين مضارع فعلته اذا كانت من فاعلي مضمومة البتة ، وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربته اضرمه ، وعالمني فعلمته اعلمه قال :

وعلمته عندي ان هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة فدخل بذلك معنى الطبيعة والنحيزة التي تغلب ولا تغلب وتلازم ولا تفارق وتلك الأفعال بابها فَعَلْ يَفْعُل نحو فَعَمَّ يَفْعُمُه اذا أجاز الفقه وعَلِمَ يعلم إذا أجاد العلم (١) .

٦ - قالوا في قول الشاعر :

شدوا المطي على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر
قالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف أي شدوا المطي على دلالة دليل فحذف المضاف (٢) .

٧ - باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له اذا ضام غيره - قال بعد أن ذكر ذلك : فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها فان أحداً من أصحابنا لم يذكر شيئاً منها (٣) .

٨ - باب في ان سبب الحكم قد يكون سبباً لضده على وجه ، قال : وعلى ذلك عندي ما جاء عنهم من تكسير فعيل على أفعال نحو يتيم وأيتام وشریف وأشراف حتى كأنه كسر فعِل لافعل كسمر وانمار وكيد وأكباد وفخذ وأفخاذ (٤) .
٩ - قال في قول الشاعر :

من أي يوميّ من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر
ذهبوا فيه الى انه أراد النون الخفيفة ثم حذفها فبقيت الراء مفتوحة

(١) الخصائص ٢٢٥/٢

(٢) الخصائص ٣١٢/٢

(٣) الخصائص ٤٨٠/٢ - ٤٨٤

(٤) الخصائص ٥٣/٣

والذي أراه أنا وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبهه ان يكونوا لم يذكروه للطفه ثم ذكر أصله (١) كما مر .

١٠ - « مسوكى » : قال : القول عندي في مسوكى في بيت المرار :

فأصبحت مهموما كأن مطيتي بحجب مسولى أو بوجرة ظالع

ينبغي ان تكون مقصورة من مسولاء بمنزلة جملولاء (٢) :

١١ - (ترقة) : قال : ورويناها عن قطرب وذكر أنها لغة لبعض عكل ووجه القول عليها عندي أن تكون مما همز من غير المهموز بمنزلة استلأمت الحجر واستنشأت الرائحة ... واصلاها ترقة ثم همزت على ما قلنا « (٣) »

١٢ - (العين) ، قال : « وكذلك ما انشده من قول رؤبة :
ما بال عيني كالشغيب العين .

حمله على (فيعل) مما اعتلت عينه وهو شاذ . وأوفق من هـ - ذا عندي ان يكون فوعلا أو فوعولا حتى لا يرتكب شذوذه (٤) .

١٣ - ما رآه في نحو : هذا جحر ضب خرب فقد ذكر النحاة ان هذا من باب الغلط الذي لا يجوز القياس عليه أو المجاورة وحمله أبو الفتح على أنه من باب حذف المضاف ، كما مر (٥) .

١٤ - تجاوز الأحوال والأحيان ، نحو : احسنت اليه اذ أطاعني ، يرى أن هذا

(١) سر الصناعة ٨٥/١

(٢) الخصائص ١٩٢/٣

(٣) الخصائص ٢٠٧/٣

(٤) الخصائص ٢١٤/٣

(٥) الخصائص ١٩١/١ ، ٢٢١/٣

من باب تجاور الأحيان قال : « وهذا التجاور الذي ذكرناه في الاحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا . وإنما ذكروا تجاور الألفاظ » (١) .

١٥ - قال في (باب في ترافع الاحكام) : « هذا موضع من العربية لطيف لم أر لاحد من أصحابنا فيه رسماً ولا نقلوا اليها فيه ذكراً » (٢) .

١٦ - قال في قول الشاعر :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه
على كل حال من غمار ومن وحل
قالوا أراد بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف أي في سيرنا ومعناه في سيرهن بنا (٣) .

١٧ - قال في قول الشاعر :

فظلت في شر من اللذ كيدا
كاللذ تزني زميبة فاصطيدا
قد عد الناس (اللذ) لغة في (الذي) ويمكن عندي أن يكون ذلك صنعة لا لغة ، وذلك انه يجوز أن يكون حذف الياء تخفيفاً لطول الاسم بصلته فصار (اللذ) (٤) .

١٨ - تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، قال في قول الشاعر :

ألا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام
ان الجماعة حملته على انه : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه . قال : الا ان عندي فيه وجهاً لا تقديم ولا تأخير من قبل العطف ، وهو أن يكون (رحمة

(١) الخصائص ٢٢٧/٣

(٢) الخصائص ١٠٨/٢

(٣) الخصائص ٣١٣/٢

(٤) التمام ص ٤٢

الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) وذلك ان (السلام) مرفوع بالابتداء
وخبيره مقدم عليه وهو (عليك). ففيه اذن ضمير منه مرفوع بالظرف فاذا
عطفت (رحمة الله) ذهب عنه مكروه التقديم لكن فيه العطف على المضمرة المتصلة
من غير تركيد له. وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على المعطوف عليه (١) ،

خاتمة

والآن بعد اكمال الباب الثامن نكون قد انتهينا - والله الحمد - من بحث « ابن جني النحوي » وعسى ان نكون قد وفقنا في رسم صورة صحيحة أو مقاربة لنحو أبي الفتح :

الذي نستخلصه من نظرة أبي الفتح النحوية بصورة موجزة :

١ - ان ابا الفتح في موقفه من القراءات لا يختلف كثيراً عن موقف سائر النحاة في رد طائفة من القراءات المعتمدة وتضعيفها وتلحينها وهو ينسب طائفة من القراء الى الجهل أو الى السهو أو القصور عن ادراك حقيقة الأمر ، وان كان هو في موقفه أقرب الى الاعتدال من موقف شيخه أبي علي الفارسي .

٢ - موقفه من الاستشهاد بالحديث كموقف سائر النحاة أعني أنه لا يرى الاستشهاد بالحديث الا انه لا يمتنع من أن يذكر الحديث كأيداً لرأي قرره أو أصل استنبطه . أما أن يكون الحديث هو الأصل الذي يقرر القاعدة أو ينقضها فلا .

٣ - وفي الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر يقف موقف النحاة البصريين فيأخذ بالكثرة من النصوص الفصيحة المعتمدة ، ولا يقيس على الشاذ والنادر ، وينظر الى الناقل ويزنه من حيث فصاحته ، فان كان فصيحاً أخذ منه والا رده ، ويجعل القياس عياراً يزن به المسموعات المفردة ويستشهد بأشعار المولدين في المعاني .

٤ - وان له مجهوداً كبيراً في تثبيت أصول النحو وتدعيمها ان لم يكن له الجهد الأكبر في ذلك وقد ألف في هذا الشأن كتاب (الخصائص) على طريقة الفقهاء والمتكلمين .

٥ - وهو معتزلي يظهر أثر اعتزاله فيما يبحث ولا يمتنع أن يذكر أصولاً نحوية على وفق مبادئ المعتزلة كما في بحثه (الحكم يقف بين الحكمين) .

٦ - ويرى أن العرب كانت تلاحظ العامل عندما تتكلم .

٧ - وهو يقول بنظرية « العامل » ويقف منها موقف نحاة البصرة ، ويؤكد بتفق معهم اتفاقاً تاماً ولا صحة لقول من يقول : انه اراد أن يهدم نظرية العامل ويبني النحو على اساس جديد .

٨ - وان عقليته تحليلية تحليلية مبتكرة قياسية يلصح الاشارة الخاطفة ، وهو دقيق الملاحظة ، واسع النظر مثبت فيما يقول ، ويستعمل أمثلة غير عملية وفرضية لرياضة الفكر وتدريبه .

٩ - تؤخذ عليه هنات في التعليل الذي يباليغ فيه ويغلو حتى يمتد الى الكلمات الدخيلة ظاناً انها عربية كما يؤخذ عليه قلة التدقيق في طائفة من الحدود النحوية ، وربما لم يكن يقصد الى حدها بصورة دقيقة - كما بينا - .

١٠ - له بحوث في غاية التدقيق كالاشتقاق الاكبر وما يتعلق باللفظ والمعنى وتركيب اللغات وتداخلها كما له اجتهادات خاصة لغوية ونحوية جديرة بانعام النظر .

١١ - وهو بصري المذهب لابغدادى ولا كوفي ، ارتضى لنفسه أن يكون بصرياً ، ويعتد نفسه من البصريين ويضع نفسه بمعزل عن البغداديين والكوفيين ويقول في المسائل الخلافية برأي البصريين في الاعم الاغلب .

١٢ - نسبت اليه آراء نحوية وهماً نبهنا عليها في امكنتها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

مراجع البحث

- ١ - الاتقان في علوم القرآن - للسيوطي طبعة ٣ - ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٢ - الاذكياء - لابن الجوزي .
- ٣ - الاستشهاد بالحديث - محمد الخضر حسين - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٣ .
- ٤ - الاشياء والنظائر - للسيوطي ط ٢ - حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية .
- ٥ - الأصوات اللغوية - للدكتور ابراهيم أنيس - مطبعة نهضة مصر .
- ٦ - الاعلام - لخير الدين الزركلي .
- ٧ - الاغراب في جمل الاعراب - لابن الانباري - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م مع رسالة لمع الأدلة .
- ٨ - الاقتراح - للسيوطي ط ٢ - حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ .
- ٩ - الألفاظ السريانية في المعاجم العربية - للبطريرك مار اغناطيوس افرايم الاول - مجلة المجمع العلمي العربي - كانون الثاني ١٩٤٩ م .
- ١٠ - الامتاع والمؤانسة - لأبي حيان التوحيدي ط ٢ القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر .
- ١١ - الأنساب - لأبي سعيد عبد الكريم بن السمعماني .
- ١٢ - الانصاف في مسائل الخلاف - لأبي البركات ابن الانباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- ١٣ - ابن جنّي أبو الفتح عثمان - مجلة المقتطف المجلد ١١١ الجزء ٣ سنة ١٩٤٧ بقلم عبدالله أمين .

١٤ - أبو حيان التوحيدي - حياته وآثاره ومروياته - لحسن السندوني طبع في أول كتاب (المقابسات) .

١٥ - أبو حيان التوحيدي - سيرته - آثاره - للدكتور عبدالرزاق محيي الدين

سنة ١٩٤٩ .

١٦ - أبو علي الفارسي - للدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي .

١٧ - أبو الفتح بن جني - مقالات متسلسلة في مجلة المجمع العلمي العربي

المجلد الرابع والعشرون ، المجلد الثلاثون ، المجلد الحادي والثلاثون ، المجلد الثاني والثلاثون .

١٨ - أثر اللغات السامية في اللغة العربية - للشيخ عبدالقادر المغربي مجلة

مجمع اللغة العربية ج ٨ .

١٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - للمقدسي ط ٢ طبع في مدينة ليدن .

٢٠ - احياء النحو - لابراهيم مصطفى - القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر سنة ١٩٥٩ .

٢١ - اخبار الراضي بالله والمتقي لله - من كتاب الأوراق للصولي .

٢٢ - اخبار النحويين البصريين - لأبي سعيد السيرافي ط ١ ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٢٣ - أسرار العربية - لابن الانباري - تحقيق محمد بهجة البيطار مطبعة الترقى

بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

٢٤ - أسرار العربية - لاحمد تيمور باشا - مطابع دار الكتاب العربي

ببصر ط ١ .

٢٥ - أطلس التاريخ الاسلامي صنفه هاري . و . هازارد . ترجمه وحققه

ابراهيم زكي خورشيد .

٢٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - للامام فخرالدين الرازي مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م .

٢٧ - أعيد ان الشيعة - للسيد محسن الأمين ج ٣٩ ط ١ - مطبعة الأنصاف
بيروت ١٩٥٦ م .

٢٨ - أغلاط اللغويين الاقدمين - للأب أنستاس الكرملي - طبع في بغداد
١٩٣٢ .

٢٩ - انباه الرواة على أنباه النحاة - للقفطي - تحقيق مجد أبي الفضل ابراهيم
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٣٠ - البداية والنهاية - لابن كثير .

٣١ - البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي ط ١ القاهرة ١٩٥٣ م حققه
وعلق عليه أحمد أمين ، السيد أحمد صقر .

٣٢ - بغية الوعاة - للسيوطي :

٣٣ - تاج العروس - شرح القاموس - لمحب الدين الزبيدي الحنفي .

٣٤ - تاريخ آداب العرب - لمصطفى صادق الرافعي .

٣٥ - تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجي زيدان - مطبعة الهلال سنة ١٩٣٠ .

٣٦ - تاريخ أبي الفدا .

٣٧ - تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري .

٣٨ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .

٣٩ - تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن ط ٤ ١٩٥٨ .

٤٠ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .

٤١ - تاريخ الحكماء - لعلي بن يوسف القفطي .

٤٢ - تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان ط ٣ ١٩٦١ ترجمة الدكتور

نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي .

٤٣ - تاريخ العلامة ابن خلدون - المجلد الاول . دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ .

٤٤ - تاريخ علوم اللغة العربية - لطه الراوي .

٤٥ - تاريخ الفلسفة في الاسلام - للاستاذت . ج . دى بور ترجمة دكتور
محمد عبد الهادي أبو ريده ط ٤ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

٤٦ - تاريخ اللغات السامية - للدكتور اسرائيل ولفنسون .

٤٧ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح - للحسين بن المبارك الزبيدي .

٤٨ - تحقيقات معجمية - لمرمجي الدومنيكي - مجلة المجمع العلمي العربي

المجلد الرابع والعشرون ١٩٤٩ :

٤٩ - ترجمة ابن هشام - مقدمة مغني اللبيب .

٥٠ - التصريف الملوكي - لابن جني - نشر مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر

نمرة ٢٤ ط ١ .

٥١ - تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية - للقس طوبيا العنيس الحلبي

اللبتاني ط ٢ سنة ١٩٣٢ .

٥٢ - التمام في تفسير أشعار هذيل مما اغفله السكري - لابن جني تحقيق وتقديم

احمد ناجي القيسي وخديجة عبدالرزاق الحديثي ، احمد مطلوب - مطبعة العاني - بغداد

ط ١ ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

٥٣ - تمهيد وتصدير كتاب اخبار النحويين البصريين - لمحمد عبد المنعم

خفاجي وطه الزيني .

٥٤ - التنبيه والاشراف - للمسعودي .

٥٥ - تهذيب الأسماء واللغات - للحافظ ابي زكريا محيي الدين النووي .

٥٦ - جمهرة اللغة لابن دريد ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف - حيدر

آباد المذك ١٣٤٤ هـ .

٥٧ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل .

٥٨ - حاشية الصبان على شرح الأشموني .

٥٩ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - لآدم منتر نقله الى العربية
محمد عبد الهادي أبو ريذة ط ٢ ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٦٠ - خزانة الادب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة
الحموي :

٦١ - الخصائص - لابن جني - بأجزاء ثلاثة - تحقيق محمد علي النجار مطبعة
دار الكتب المصرية .

٦٢ - الخليل بن أحمد الفراهيدي - لمهدي المخزومي - مطبعة الزهراء
بغداد ١٩٦٠ .

٦٣ - دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الاول - ترجمة محمد ثابت الفندي ١٩٣٣

٦٤ - دائرة المعارف - لبطرس البستاني - المجلد الاول بيروت سنة ١٨٧٦ .

٦٥ - دائرة المعارف - بإدارة فؤاد افرايم البستاني - المجلد الثاني بيروت
سنة ١٩٥٨ .

٦٦ - دراسات في العربية وتاريخها - لمحمد الخضر حسين ط ٢ ١٣٨٠ هـ -
١٩٦٠ م .

٦٧ - دراسات في المصور العباسية المتأخرة - للدكتور عبد العزيز الدوري
شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة - بغداد سنة ١٩٤٥ .

٦٨ - دراسات في اللغة - للدكتور ابراهيم السامرائي - بغداد ١٩٦١ مطبعة
العراقي :

٦٩ - دلائل الاعجاز - لعبد القاهر الجرجاني - ط ٣ - اصدرتها دار المنار بمصر .

٧٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر - للباخرزي ط ١ - المطبعة العلمية - حلب

٧١ - ديوان الشريف الرضي - المجلد الثاني - طبع بيروت ١٣٨٠ هـ

٧٢ - الذريعة الى تصانيف الشيعة - لأغا بزرك الطهراني ١٩٤٨ م ١٣٦٧ هـ

٧٣ - الرد على النحاة - لابن مضاء القرطبي - تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط ١

- ٧٤ - روضات الجنات - محمد باقر الموسوي الخوانساري
- ٧٥ - سر صناعة الاعراب لابن جني - تحقيق لجنة من الاساتذة ط ١ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١ ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٧٦ - سر صناعة الاعراب (القسم المخطوط) لابن جني مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٨٥١٦ هـ .
- ٧٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي .
- ٧٨ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك .
- ٧٩ - شرح الاشموني على الفية ابن مالك - دار احياء الكتب العربية .
- ٨٠ - شرح الرضي على الكافية .
- ٨١ - شرح شذور الذهب - لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عهده الحميد .
- ٨٢ - شرح (كتاب اللمع لابن جني) لسعيد بن الدهان مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية بجامعة بغداد .
- ٨٣ - شرح المفصل لابن يعيش .
- ٨٤ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - تأليف شهاب الدين أحمد الحفاجي ط ١ سنة ١٣٢٥ .
- ٨٥ - الصحاح - للجوهري .
- ٨٦ - ضحى الاسلام - لاحمد أمين .
- ٨٧ - ظهر الاسلام - لاحمد أمين .
- ٨٨ - العبر في خبر من خبر للذهبي - طبع الكويت - ١٩٦١ .
- ٨٩ - العربية ليوهان فك - دار الكتاب العربي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٠ - عقود الهمز مع رسالتين لأبي الفتح بن جني - المطبعة العربية بمصر ١٩٢٣ م .

- ٩١ - علم اللغة - للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٣/١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
 ٩٢ - العين - طبع بغداد في مطبعة دار الايتام ١٩١٤ .
 ٩٣ - غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري ط ١٩٣٢ م .
 ٩٤ - فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - المطبعة الخيرية .
 ٩٥ - الفخري في الآداب السلطانية - لابن طباطبا - مطبعة المعارف - مصر .
 سنة ١٩٢٣ .

- ٩٦ - الفصل في الملل - لابن حزم الظاهري .
 ٩٧ - فقه اللغة - للدكتور علي عبدالواحد وافي ط ٤ - مطبعة لجنة البيان العربي سنة ١٩٥٦ .

- ٩٨ - الفلسفة اللغوية - لرجي زيدان ط ٣ .
 ٩٩ - الفهرست - لابن النديم .
 ١٠٠ - الفهرسة لأبي بكر بن خير الاندلسي ط ٢/١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
 ١٠١ - في أصول النجوى - لبراهيم مصطفى - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٨ .
 ١٠٢ في اللهجات العربية - للدكتور ابراهيم انيس ط ٢ - مطبعة لجنة البيان العربي .
 العربي .

- ١٠٣ - القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروزادي .
 ١٠٤ - قرار الاحتجاج بالحديث الشريف - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٤ .
 ١٠٥ - القواعد النحوية - لعبد الحميد حسن ط ٢/١٩٥٢ م .
 ١٠٦ - الكامل - لابن الاثير .
 ١٠٧ - كتاب تجارب الامم لأبي علي احمد بن محمد المعروف مسكويه -
 لندن ١٩١٧ .

- ١٠٨ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة .
 ١٠٩ - الكنى والالقب - للشيخ عباس القمي مطبعة الحيدرية النجف .

- ١١٠ - لُباب الآداب - للأمير اسامة بن منقذ ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- ١١١ - اللباب في تهذيب الانساب - لابن الاثير .
- ١١٢ - لسان العرب - لابن منظور .
- ١١٣ - لسان الميزان - لابن حجر العسقلاني ط ١
- ١١٤ - اللغة - ج . فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومجد القصاص
سنة ١٩٥٠ .
- ١١٥ - اللغة العربية كائن حي - لرجي زيدان .
- ١١٦ - اللغة والنحو - للدكتور حسن عون ط ١ ١٩٥٢ م
- ١١٧ - لمع الادلة - لابن الانباري مع رسالة الاغراب له .
- ١١٨ - ما يحتاج اليه الكاتب - لابن جني مع رسالتين له - المطبعة العربية بمصر :
- ١١٩ - المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة - لابن جني - دمشق
مطبعة الرقي عام ١٣٤٨ .
- ١٢٠ - محاضرات الاساتذة كمال ابراهيم في النحو العام على طلبية
قسم الماجستير .
- ١٢١ - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - للشيخ محمد الخضري بك
ط ١٩٥٩/٩ .
- ١٢٢ - محاضرات عن مشكلاتنا حياتنا اللغوية - لأمين الخولي ١٩٥٨ .
- ١٢٣ - المحتسب لابن جني مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية ببغداد .
- ١٢٤ - المختار من كتاب حسن المحاضرة - اختيار مجد محمود صبيح وزارة
الثقافة والارشاد القومي :
- ١٢٥ - مدرسة القياس في اللغة - لأحمد أمين - مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ .
- ١٢٦ - مدرسة الكوفة - الدكتور مهدي المخزومي ط ٢ ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م .
- ١٢٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان - لليافعي .

١٢٨ - مراتب النجوين - لعبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي - مطبعة نهضة

مصر

١٢٩ - مروج الذهب - للمسعودي - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط ٣

سنة ١٩٥٨ .

١٣٠ - المزهر - للسيوطي ط ٤/١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

١٣١ - معجم الأدباء - لياقوت .

١٣٢ - معجم البلدان لياقوت الرومي بيروت ١٩٥٧ .

١٣٣ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - لأبي منصور

الجواليقي ط ١

١٣٤ - مغنى اللبيب - لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد،

١٣٥ - مفاتيح العلوم - للشيخ أبي عبدالله الخوارزمي - مطبعة الشرق مصر .

١٣٦ - مفتاح السعادة - للمولى أحمد بن مصطفى المسمى طاش كبري زاده .

١٣٧ - المفصل في قواعد اللغة السريانية - لمحمد عطية الابراشي ، الدكتور

علي العناني ليون محرز ط ١ المطبعة الأميرية ببغداد ١٩٣٥ م .

١٣٨ - المقابسات - لأبي حيان التوحيد - تحقيق وشرح حسن السندوبي

ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

١٣٩ - المقتضب من كلام العرب - لابن جني - المطبعة العربية بمصر .

١٤٠ - مقدمة كتاب الخصائص - لمحمد علي النجار .

١٤١ - مقدمة في أصول التفسير - لشيخ الاسلام ابن تيمية - المطبعة السلفية .

١٤٢ - الملل والنحل - للشهرستاني - الناشر مكتبة الانجلو المصرية .

١٤٣ - من اسرار اللغة - للدكتور ابراهيم انيس .

١٤٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي .

١٤٥ - المنصف شرح التصريف - لابن جني بـ ٣ أجزاء الطبعة الأولى تحقيق

ابراهيم مصطفى وعبدالله امين .

- ١٤٦ - منية الأدباء في تاريخ الموصل الحذباء - لياسين بن خير الله الخطيب العمري تحقيق ونشر سعيد الديوهجي . مطبعة الهدف - الموصل سنة ١٩٥٥ .
- ١٤٧ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لجمال الدين بن تغري بردي؛
- ١٤٨ - نحو التيسير - الدكتور أحمد عبد الستار الجواري - مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- ١٤٩ - نزهة الألباء في طبقات الادباء - لابن الانباري .
- ١٥٠ - نشأة النحو - للشيخ مجد الطنطاوي ط ٤ ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ؛
- ١٥١ - النشر في القراءات العشر - لابن الجزري .
- ١٥٢ - نشوء اللغة العربية - للأب انستاس الكرملي طبع في المطبعة العصرية سنة ١٩٣٨ .
- ١٥٣ - نظرات في اللغة والنحو - لطف الراوي - منشورات المكتبة الاهلية بيروت ط ١ سنة ١٩٦٢ .
- ١٥٤ - الوزراء - لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصبائي تحقيق عبد الستار أحمد فراج سنة ١٩٥٨ .
- ١٥٥ - وفيات الأعيان - لابن خلكان .
- ١٥٦ - هدية العارفين - لاسماعيل باشا البغدادي استانبول سنة ١٩٥١ .
- ١٥٧ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع - للسيوطي .
- ١٥٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - لأبي منصور النعماني تحقيق مجد محي الدين عبد الحميد .

فهرس الاعلام

- ١ -

- ابراهيم بن احمد القرميسيني ٣٠
 ابراهيم انيس ٢٩٦، ٢٦٠
 ابراهيم بن محمد ١٢٦
 ابراهيم بن علي (بن هرة) ١٠٠
 ابراهيم الفارابي ١٦
 ابراهيم مصطفى ٩٧
 ابراهيم بن المقتدر (المتقي لله) ١١، ١٠، ٩
 الابيوردي ٧١
 ابن الاثير ٢٥، ١٩، ٩
 احمد بن أبي الاشعث ٢١
 احمد بن ابي بكر العبدي ١٠٦
 أحمد أمين ٣٢، ٦٦، ١٩٣، ١٩٤
 أحمد بن بويه (معز الدولة) ٨، ١٨، ٣٧، ٥٧
 أحمد بن حنبل ١٧
 أحمد بن علي الرازي ٦٠، ٤٣، ٤٢
 أحمد بن محمد (ابو سهل القطان) ٢٩
 أحمد بن محمد المرزوقي ٧١
 أحمد بن محمد الموصلي (الأخفش) ٢٩
 ابن أحر الباهلي ١٣٦، ١٣٧
 ابن الأخشيد ١٠٥
 الأخفش (ابو الحسن) ٧٤، ٨٧، ٩٨، ١٤٠، ١٥٢، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١

الأخفش الأكبر ٩٨

الأخفش الصغير ٣٢١ ، ٣٢٢

الأزهري ١٦ ، ٣٣

أبو إسحاق الزبادي ٣١٩

أبو إسحاق الصائفي ٥٦

أبو إسحاق القمي ٢٦

أسعد بن نصر العبرتي ٨٩

إسماعيل بن المؤمل ٢٢

إسماعيل بن نصر ٢٨٩

الاشعوني ٩٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢

الاصمعي ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٧٦ ، ٣١٦

ابن الأعلام ٣٣

الأعمش ١٢٨

ابن الأنباري ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ،

٣٠١

إنستاس الكرملي ١١٣

- ب -

ابن بابشاذ ٨٩

الباخرزي ٥١ ، ٦٤ ، ١٢٤

بجكم ١١

البحري ٢٢٥

البخاري ٥٤ ، ١٤٧

بدر الدين العيني ٩٠
 بديع الزمان الهمذاني ١٦
 بروكلمان ٢٠، ٨٧، ٨٨، ٢٤٦
 ابن برهان ٣٢١، ٣٢٣
 ابن بري ١٣٤
 بشار بن برد ١٠٠، ١٣٦
 بشر بن هرون ٢٤
 ابو بكر الخفاف المالقي ٩٠
 ابو بكر الخطيب ٣٢، ٣٢١
 ابو بكر بن شاذان ٨١
 ابو بكر بن شقيق ١٨٥
 ابو بكر بن مجاهد ٣٢، ١٠٣
 ابو بكر المصحفي ٢١
 بندلي جوزي ١٢١، ١٢٢
 بهاء الدولة ٢٤، ٥١
 البيروني ١١

- ت -

تأبط شرأ ٢٥١، ٢٧٠
 توزون ١٠

- ث -

ثابت بن محمد الجرجاني ٢١، ٨١، ٨٧
 الشعالي ٦٤

ثعلب (احمد بن يحيى) ٢٨، ٢٩، ٩١، ٩٨، ٩٩، ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٥٠،

٣١٨، ٢٧٢، ٢٦٣، ٢٥٥، ٢٥١

- ج -

جرجي زيدان ٨٦، ٨٨، ٨٩

الجرمي ٣٧، ٩٨، ١٥٨، ٣١٥

جرير ٤٤

الجزولي ٣١٨

ابو جعفر الطبري ١٨٥

جعفر بن محمد بن الحجاج ٣٠، ١٢٦، ١٢٧

جني ٢١، ٢٣

الجواري (أحمد) ٢٠٣، ٢٠٤

الجوهري (اسماعيل بن حماد) ١٦، ٣٣، ٨٢، ١٠٣، ١٣٤، ١٠٦

- ح -

ابو حاتم ١٢٦، ١٢٧، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٦٥

ابو حامد الاسفراييني ٢٩

حبشي بن معز للدولة ١٥

حسن ابراهيم ١٧

ابو الحسن الاشعري ١٧

ابو الحسن البريدي ١١

الحسن البصري ٦٠

الحسن بن بويه ٨

الحسن بن الحسين ٣٨

ابو الحسن الطرائفي ٤٩

الحسن بن عبد الله (ناصر الدولة) ١٩، ٢٠، ٣٧

الحسن بن علي بن ابي طالب ٥٥، ٥٦
 حسن عون ٩٦
 الحسين بن احمد بن نصر ٢٨، ٨٦
 الحسين بن حماد ١٠٣
 ابو الحسين الزعفراني ٣٣
 ابو الحسين الصوفي ٣٣
 الحسين بن علي بن ابي طالب ٥٥، ٥٧
 ابو الحسين القمي ٢٦
 الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ١٠٣
 الخطبة ١٧٦
 حماد الراوية ١٣٢
 حمزة الزيات ١٢٦، ١٢٧، ٢٨٣
 ابو حنيفة ٦١، ١٠٢، ١٠٧، ١٤٣
 ابو حيان التوحيدى ٥١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٨٧
 ابو حيان ٣٢٤

- خ -

ابن خالويه ١٦، ٩٩، ١٠٣
 ابن خروف ١٣٤، ٣١٧
 ابن الخشاب النحوي ٩٠، ١٠٨
 الخطيب البغدادي ٨٦
 الخطيب التبريزي ٩٠
 الخفاجي ٨٢
 ابن خلدون ٦٤، ٩٥، ١٦٦، ٢٣٧

- ٣٤٦ -

خلف الأحمر ٤٣

ابن خلكان ٣٥ ، ٨٦

الخليل بن احمد ٦٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٣١٨

ابن خنزابة ١٠٧

ابن خير ٨٦

- د -

ابن درستويه ٧٤ ، ١٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٩

ابن دريد (مجد بن الحسن) ١٦ ، ٣١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ٢٥٠

دي بور ٩٦

ديودورس ١١١

- ذ -

ذو الرمة ٢٢٥

الذهبي ٤١

- ر -

الراضي ١٢

الرؤاسي ٩٨

رؤبة ٢٦٣

رجاء بن حيوة ١٣٢ ، ١٣٣

الرشيد (هرون) ٩٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦

رضي الدين الاسترأبادي ١٩٢ ، ١٩٩

ابن الرومي ٦٧ ، ١٤٠

رويشد بن كنير الطائي ١٧٦

الرياشي ٩٨ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢

الزبيدي ٢٥٠

الزجاج (ابو اسحاق) ١٦ ، ٣٢ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢٨٩ ، ٣٢٢

الزجاجي (ابو القاسم) ١٦ ، ٨١ ، ٢٨٩

الزمخشري ٣٢٣

زياد بن ابيه ٩٦ ، ١٠٠

ابو زيد ٤٢ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ٢٥٦

- س -

السري للرفاء ١٦ ، ٢٠

ابن سعدان ٩٨

سعيد بن الدهان ٨٩

ابو سعيد السكري ٢٩

السلامي (ابو الحسن) ١٦ ، ٢١

ابن سلمة ٣١٩

السلييل بن احمد (ابو صالح) ٣٠

سليمان بن الحسن ١١

سليمان بن فهد الازدي ٢١ ، ٢٣

ابو سليمان المنطقي (مجد بن طاهر) ١٤٥ ، ١٨٧

ابن السمعاني ٢٢

السهيلي ١٣٤

سيبويه ج ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ،

١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٣١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٦١ ، ٣٢٢

ابن سيدة ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٣٤

السيرافي (ابو سعيد) ٣٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

ابن سيرين ٦٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣

سيف الدولة ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

السيوطي (جلال الدين) ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٨٦ ،

- ش -

الشافعي ٢٩

شرف الدولة ٢٤

الشريف الرضي ١٦ ، ٢٦٢٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٥ ،

الشريف المرتضى ٥١ ، ٥٧

شاذلي (عبدالفتاح) ٤٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٩٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ،

الشلوبين ٣٢١

الشيخ جنيد ٢٦

شينشرون ١١١

- ص -

الصاحب بن عباد ١٥ ، ١٦

صمصام الدولة ١٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،

الصولي ١١

- ط -

ابو طالب العبدي ٣٢ ، ٣٣

ابن طاهر ١٨٨

ابو طاهر القرمطي ٧

الطبري ١٦

ابن الطراوة ١٨٩

ابن طنج ٧

الطوال ٩٨

طه الراوي ٥١ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

- ظ -

ظالم بن عمرو (ابو الاسود الدؤلي) ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٣٠

- ع -

عاصم (بن ابي النجود) ١٢٦ ، ١٣١

عال (بن عثمان بن جني) ٢٥

ابن عامر (البحصي) ٢١٦

عامر بن جوين الطائي ١٧٥

العباس بن الحسين ٢٣٠

ابن عباس ٥٥

عبد الرحمن بن هرمز ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨

عبد الرزاق ١٤٧

عبد السلام بن الحسين البصري ٨٠ ، ٨١

عبد العزيز الازجي ٨٠

عبد القاهر الجرجاني ٧١ ، ٧٧

عبد الله بن ابي اسحاق ٩٧ ، ٩٨

عبد الله أمين ٣٦

عبد الله بن الحسين العكبري ٨٩
 عبد الله بن حمدان (ابو الهيثماء) ١٩ ، ٢٠
 عبد الله بن عبد الرحمن الاصفهاني ٥١
 عبد الله بن علي (المستكني بالله) ٩ ، ١٠ ، ١١
 عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي ٨٢
 عبد الملك بن بكر النهرواني ٣٣
 عبد مناف ٢٢٨
 عبد الواحد بن علي (ابو الطيب اللغوي) ٩٥ ، ١٢٦
 عبد الواحد بن نصر (البيغاء) ٢١
 ابو عبيد (حربويه) ١٠٣
 العجاج ٣٩
 ابن عصفور ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣
 عضد الدولة ١٣ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ١٦٠
 علاء بن عثمان بن جني ٢٥
 علي بن ابي طالب ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ١٠٠
 علي بن بويه ٨
 ابو علي الجواني ٥٦
 علي بن الحسن (شميم) ٩٠
 علي بن الحسين (ابو الفرج الاصفهاني) ٢٩ ، ٩٥
 علي بن زيد القاشاني ٨١
 علي بن عبيد الله السهمي ٨٠
 علي بن عثمان بن جني ٢٥
 علي بن عمرو (ابو الحسن) ٣٠
 علي بن عيسى الربيعي ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩٩ ، ٣١٧

علي بن عيسى الرمانى ١٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ٣٢٤،
 أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد) ب، ج، ١٦، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٩،
 ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣،
 ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٨،
 ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١٢٧، ١٥٠،
 ١٦٠، ٢١٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨،
 ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣

أبو علي القالي ١٦

علي بن كردان ١٠٦

علي بن محمد بن الحسن المالكي ٣٣

علي بن المستنير ١٠٣

عمار الكلبي ١٦٨

عمران بن حطان ١٤٧

عمر بن إبراهيم الكوفي ٨٩

عمر بن ثابت الثميني ٧٩، ٩٠

عمر بن الخطاب ٥٩، ١٠٠

عمر بن عبد العزيز ١٨

أبو عمرو بن العلاء ٩٧، ٩٨، ١٢٩، ١٧٦، ٢٧٥

عنيسة القليل ٩٨

عيسى بن عمر ٩٧، ٩٨، ٢٥٦

- غ -

غصن ١٤٨، ٢٣٢

- ف -

الفارابي ١٦، ٢٠

بن فارس ١٦ ، ١٣٤

الفاكهي ٢٩٤

فؤاد البستاني ٣٥ ، ٢٤٥

ابو الفدا ٣٧ ، ٤٠

الفراء ٩٨ ، ٩٩ ، ١٨٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣

ابو فراس الحمداني ١٦

ابو الفضل بن العميد ١٥ ، ١٦

ابو الفضل بن المأمون ٨١

— ق —

القادر بالله ١٧ ، ٢٥٠ ، ٨٠ ، ٨١

ابو القاسم الاشعري ١٦

ابو القاسم التنوخي ٣٣ ، ١٠٦

القاسم بن محمد ١٣٢١ ، ١٣٣٠

القاسم بن محمد اللوامطي (ابو مضر) ٨٩

قتادة ١٤٧

ابن قتيبة ٩٥

قطرب ٩٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧

— ك —

كافور ٥٠

الكسائي (علي بن حمزة) ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٧٤ ، ١٨٥٠ ،

١٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢

كشاجم (محمود بن الحسين) ١٦ ، ٢١

كمال ابراهيم ٩٦

كولد تسهير ٥٨

ابن كيسان ٣٢١

- ل -

ليبد ١٧٦

للخيافي ٩٨

الليث بن نصر ١١٣

- م -

المازني (ابو عثمان) ٤٢ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،

١٧٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

ابن مالك (محمد بن عبد الله) ١٣٤ ، ١٥٥ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،

المأمون ٩٩

ابن ماكولا ٢٨ ، ٦٩

المبرد (محمد بن يزيد) ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ،

١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٧٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٣

مبرمان ٣٠ ، ١٠٣ ، ٢٥٠ ، ٣١٩

متر ٥٨ ، ٦٦ ، ٨٢

المنجي ب ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٥ ،

١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٤٠

المتوكل ١٧ ، ٩٩

محمد بن احمد بن عمر الخلال ١٠٦

محمد بن ابي الازهر ١٠٣

محمد بن اسحاق التمار ٨٠

محمد اسعد طلس ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٦٥، ٧١، ٨٦، ٨٨، ١١٨، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٥٩

محمد بن الياس ٧

محمد بن حبيب ٩٢

محمد بن الحسن (ابن مقسم) ٢٨، ٢٢٣

محمد بن الحسن الزوزني ٥٢

محمد بن الحسن الشيباني ٦٠، ٩١، ٤٣، ١٨٦، ١٩٩

محمد بن الحسن النقاش ٢١

محمد الخضر حسين ٢٦٠

محمد بن السري السراج (ابو بكر) ١٦، ٣٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٤١، ١٥٦، ٢١٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٠، ٢٩٤، ٣١٦، ٣١٧،

٣٢١، ٣٢٢

محمد بن سلمة ٣٠

محمد الطنطاوي ١٦٦، ٢٤٩، ٢٥٦

محمد بن العباس اليزيدي ٢٩

محمد بن العساف العقيلي الشجري ٣١، ١٠٠، ١٦٤، ١٦٧، ٢٣٢، ٢٦٩

محمد بن عبد الله بن شاهويه ٨٢

محمد بن عبد الواحد ٣٣

محمد بن علي بن حوقل ٢١

محمد بن علي بن القاسم الذهبي ٣٠

محمد بن علي المراغي ٣٠

محمد بن عمر الصيمري ١٠٢، ١٠٣

محمد بن فورجة ٥١

محمد بن القاسم الانباري (ابو بكر) ١٦

محمد بن محمد ٣٠

محمد بن المعتضد (القاهر) ٩، ١١

ابو محمد بن معروف ١٠٣

محمد بن نصر ١١٩

محمد بن يزيد ١٨٥

ابن محيصن ١٢٨

المرادي ٧٤

المرزبان بن محمد ١٠٧

المسعودي ١١، ١٠

مسلم بن الحجاج ١٤٧

مصطفى صادق الرافعي ٩٦، ١١١، ١٢٥، ١٦٦، ١٦٩

ابن مضاء القرطبي ج، ١٤٤، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٢، ٢٤٣

المطبع (الفضل بن جعفر) ٩

المعتضد ٣٢

المفضل ٣١٩

المقتدر ١٠، ٣٢

المقدسي ١٥، ١٨

المقرزي ٥٥

ابن مقلة ١٠

المكتفي ٨، ٩، ٢٠

المنصور ١٠، ٢٩

ابو موسى الاشعري ١٠٠

موهوب بن الخضر الجواليقي ١٠٧، ١٢١، ١٢٢

المهدي ١٨

- ن -

النجار (مجد) ٣٠، ٣٨، ٥٨، ٧٥

ابن النجار ٢٩

ابن النحاس ٨٧

ابن النديم ١٦، ٣٧، ٢٥

نصر بن احمد الساماني ٧

نصر بن عاصم ٩٥، ٩٦، ٩٧

نصر الله بن الاثير ٨٢

النمر بن توليت ٢٣٩

ابو نواس ٨٥

نوح بن نصر ١٠٧

النوي ١٣٣

- و -

الوواء الدمشقي ١٦

ابو الوفاء ١٦

ابن وكيع ٩٣

ابن ولاد ٣١٨

- ه -

الهراء ٩٨

هشام بن عبد الملك ٢٩

ابن هشام ج ٦٤، ١٣٤، ١٨٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٠٤، ٣١٩

ابو حلال العسكري ١٦

- ٣٥٧ -

- ثي -

ياقوت ٢٧، ٣٥، ٣٧، ٥٠، ٦٤، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ١٠٩، ١١٩، ١٢٤

بهي بن طباطبا ١٠، ٨٠

بهي بن يعمر ٩٥، ٩٨

اليزيدي ٩٨

يعقوب (ابن السكيت) ٤٢، ٤٥، ٨٧، ٨٨، ٩٨، ٢٢٦

يعقوب الحضرمي ١٢٦

ابو يعلى (احمد بن علي) ٢١

ابو يوسف ١٨٥

يونس بن حبيب ٩٧، ٩٨

• • •

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	١
الباب الاول - عصره ونشأته	٧
لمحة تاريخية	٧
الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية	٧
الحالة العلمية	١٣
الحالة الدينية	١٦
الموصل - بلده	١٨
حالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية	١٨
اسمه ونسبه	٢١
نشأته وسماته	٢٣
أخلاقه وسيرته	٢٦
الباب الثاني - ثقافته وآثاره	٢٨
ابو علي الفارسي	٣١
اتصاله به واخذه عنه	٣٤
اثره فيه	٤٥
مع المتنبي	٤٧

الموضوع	الصفحة
شرحه لديوانه	٥٠
اعتزاله	٥٢
هل كان شيعياً ؟	٥٥
أكان شعوبياً أم منفصلاً للعرب على غيرهم ؟	٦١
مكانته العلمية	٦٤
الثقة فيه	٦٧
ادبه - شعره ونثره	٦٩
شعره	٦٩
اسلوبه ونثره	٧٠
مآخذ وملاحظات	٧٢
تلامذته	٧٨
الشريف الرضي	٧٨
عمر بن ثابت الثاني	٧٩
أبو أحمد عبد السلام البصري	٨٠
أبو الحسن السمسري	٨٠
ثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي	٨١
علي بن زيد القاشاني	٨١
تلامذة آخرون	٨٢
آثره في الكتب بعده	٨٢
آثاره	٨٣
الباب الثالث - دراساته وموقفه من الشواهد	٩٥
التطور النحوي من أوليته الى عصره	٩٥

الموضوع	الصفحة
عصره وفساد الالسة فيه	٩٩
أشهر النحويين في عصره	١٠٢
ابو سعيد السيرافي	١٠٢
علي بن عيسى الرماني	١٠٥
أبو علي الفارسي	١٠٦
دراساته	١٠٩
في اللغة والأصوات	١٠٩
في التصريف	١١٨
في النحو	١٢٣
الشواهد	١٢٤
أ - القرآن الكريم والقراءات	١٢٤
ب - الحديث النبوي	١٣١
ج - كلام العرب من شعر ونثر	١٣٥
الباب الرابع - جهوده في أصول النحو	١٤١
أصول النحو	١٤١
جهوده في أصول النحو	١٤١
أثر علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح	١٤٢
الحديث فيه	
أدلة الصناعة	١٤٧
١ - السماع (النقل)	١٤٧
٢ - القياس	١٤٩
٣ - الاجماع	١٥٢

الموضوع	الصفحة
٤ - عدم النظر	١٥٣
٥ - الحمل على الظاهر	١٥٤
٦ - استصحاب الحال	١٥٥
استدلالات أخرى	١٥٦
١ - الاستدلال بالتقسيم	١٥٦
٢ - الاستدلال الأولي	١٥٧
٣ - إسقاط الدليل	١٥٨
العلل	١٥٨
هل كانت العرب تلاحظ العلة؟	١٦٤
ما لاحظته العرب من العلة في كلامها	١٦٩
الباب الخامس - أثر المنطق والفقه والعامل في دراساته	١٨٥
النتيجة	
علم الكلام والفقه وأثرهما في النحو	١٨٥
العامل	١٩٢
العامل عند أبي الفتح ، موقفه منه	١٩٢
أنواع العامل عنده	١٩٤
١ - العامل اللفظي	١٩٥
٢ - العامل المعنوي	١٩٥
٣ - العوامل اللفظية المعنوية	١٩٧
١ - المصدر اللغوي	١٩٨
٢ - المصدر المنطقي أو الكلامي	١٩٨
٣ - المصدر الفقهي	١٩٩

الموضوع	الصفحة
من صفات وشروط العامل	٢٠٠
الباب السادس - عقليته ونهجه في كتبه وبحثه	٢٠٧
١ - التعليل والاسراف فيه	٢٠٧
٢ - التحليل	٢١٢
٣ - دقة ملاحظته	٢١٦
٤ - بلمح الاشارات الخاطفة	٢١٨
٥ - يلاحظ الحالة النفسية والمعنى	٢١٩
٦ - سعة نظراته	٢٢٠
٧ - سعة صدره وعدم تعصبه	٢٢٢
٨ - ارتباط علوم اللغة والاستفادة من بعضها في الاستدلال على بعض	٢٢٣
٩ - عقلية قياسية منظّمة لاجتماعية ، يهتم بكليات المسائل اكثر من الجزئيات	٢٢٦
١٠ - ذهابه في تقليب الكلام والكلم على اوجهه المحتملة	٢٢٧
١١ - لم يكن مقلداً بل يستعمل عقله في الفهم	٢٣٠
١٢ - اختباره لما يسمع من الفصيح وثبته فيه	٢٣١
١٣ - ظهور المنطق عنده	٢٣٣
١٤ - اثر الاعتزال فيما يبحث	٢٣٣
١٥ - استعماله امثلة غير عملية أو فرضية للتدريب	٢٣٤
١٦ - هو وابن هشام	٢٣٧
١٧ - هو وابن مضاء	٢٤٠

الموضوع	الصفحة
الباب السابع - مذهبه النحوي	٢٤٥
١ - الاختلاف فيه	٢٤٥
٤ - المدرسة البغدادية - نبذة مختصرة	٢٤٧
٣ - مذهبه النحوي	٢٥٥
أ - اسس المدرسة البصرية	٢٥٦
ب - اصطلاحاته النحوية	٢٦٤
ج - مع من يعد نفسه ؟	٢٦٨
د - نماذج من دراساته في المسائل الخلافية	٢٧٦
الباب الثامن - نماذج من دراساته النحوية	٢٩١
الكلام	٢٩١
القول	٢٩١
النحو	٢٩٢
الاعراب	٢٩٤
البناء	٢٩٨
الفاعل	٢٩٩
المفعول	٣٠٠
الممنوع من الصرف	٣٠١
نماذج اعرابية	٣٠٣
مبادي عامة	٣٠٩
١ - في اللغة	٣٠٩
٢ - في الأصول	٣١٠
٣ - في النحو	٣١٢

الموضوع	الصفحة
نماذج من آرائه للنحوية	٣١٤
أ - مما خالف فيه الجمهور	٣١٤
ب - مما خالف فيه سيويه	٣١٧
ج - مما خالف فيه شيخه ابا علي الفارسي	٣١٨
د - مما وافق فيه شيخه	٣٢١
هـ - مما وافق فيه الكوفيين	٣٢٢
و - مسائل من اجتهاداته الخاصة	٣٢٤
خاتمة	٣٣٠
مراجع البحث	٣٣٢

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١٥	جمادى	جمادى
٢٩	٥	بن	ابن
٢٩	٧	بن	ابن
٢٩	حاشية رقم (٣)		الفهرس - ت ١٧٢ - ١٧٣ وتاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨
٣٠	٤	ابن	بن
٣٠	٧	ابي محمد	ابي بكر محمد
٣١	٢	بن	ابن
٣١	حاشية رقم (٧)	با	بسا
٣٢	١١	المتنبى	المتنبى
٣٣	٩	ولا هو .	ولا هو .
٣٧	٩	موضوعة .	موضوعة .
٣٨	٦	٢٢٠ هـ	٣٢٠ هـ
٤٠	١٠	عمره	عمره
٤٧	٢	غربا	غربا
٤٨	حاشية رقم (٥)	المتنبى	المتنبى
٤٩	١	زائد بن	زائد بن
٤٩	١	كباي	كباي
٤٩	١٥	بن جني	ابن جني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٩	١٥	بناظرة	ميناظرة
٥١	حاشية رقم (٧)		لسان الميزان ٤ / ٢٢٤
٥٢	٢	بن	ابن
٥٣	حاشية رقم (٢)	يتيمة	تيمية
٦٢	٤	انه	ابنه
٨٤	٧	بن جني	ابن جني
٨٤	١٢	البشري	البشري
٨٥	٩	الآسيوية	الآسيوية
٩٧	آخر سطر (هاش)	النحور	النحو
١٠٣	١١	بن	ابن
١٠٥	٧	بالاقناع	بالاقناع «
١٠٦	حاشية رقم (٧)	الامتناع	الامتناع
١٠٩	حاشية (سطر آخر)	(١)	(٤)
١٣٦	٢	بالنظوم	بالمنظوم
١٥١	سطر آخر	ما أجربه	ما أجوبه
١٥٥	١١	قصار	قصار
١٦١	٦	رعصفور	عصفور
٢١١	١	مؤذر	مؤذن
٢٢٤	٩	بحمراء	بحمراء
٢١٦	٨	ووأى	ووأى
٢١٧	٧	الفتور	الفتور
٢٣٦	١٠	لعفان	لعفان

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٨	٥	انحاز	انماز
٢٤٩	١٦	بنظروا	ينظروا
٢٦٨	سطر أخير	والكافية	الكافية
٢٧٨	٢		رفع الجنبه بالابتداء :
			جاء في (الخصائص) :
٢٨٠	٣	ن	أن
٢٩١	٤	وحسّ ولبّ	وحسّ ولبّ
٣٢٤	٣	الاشمولي	الاشموني

...

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

